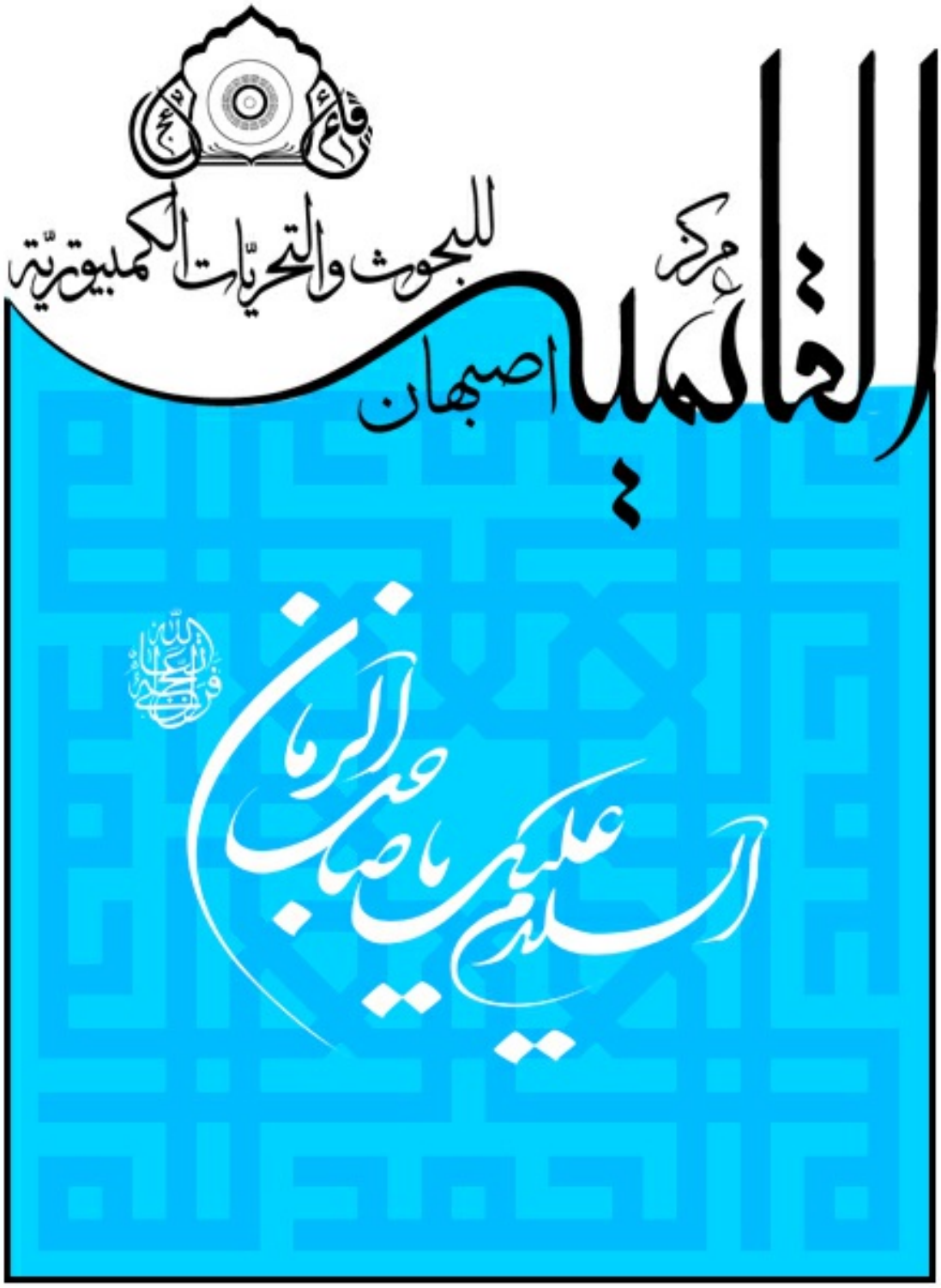

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

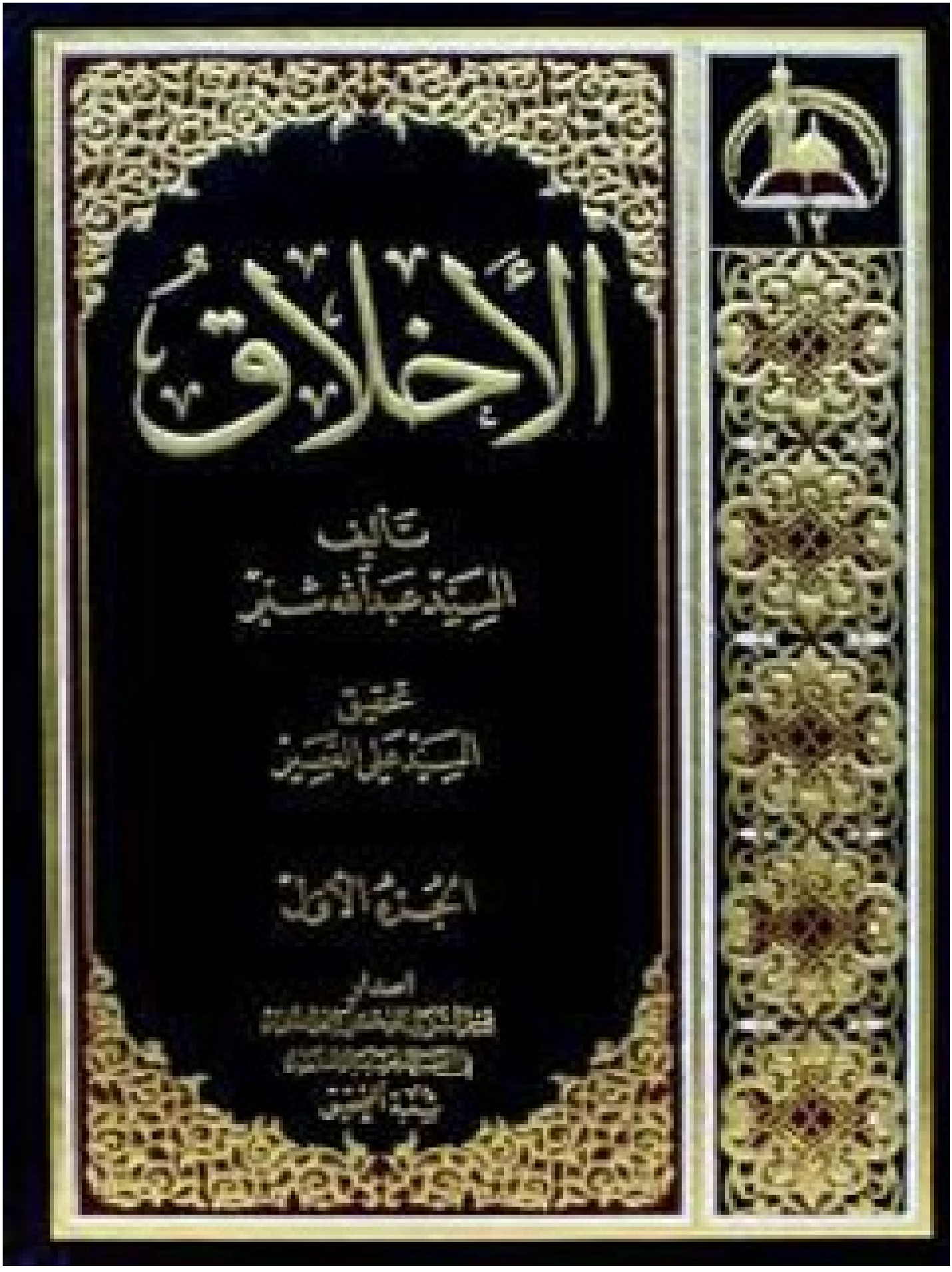
الأخلاق
تأليف
السيد عبد الله شبر
تحقيق
السيد علي الحسيني
الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحیم

الاخلاق

كاتب:

عبدالله بن محمدرضا شبر حسینی کاظمینی

نشرت فی الطباعة:

العتبه الحسینیه المقدسه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الاخلاق المجلد ۱ ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
مقدمه القسم ----- ۱۴
کلمه لابد منها ----- ۱۶
مقدمه التحقیق ----- ۱۸
اشاره ----- ۱۸
الأول: تعریف التحقیق ----- ۱۸
الثانی: لماذا هذا الکتاب ----- ۱۹
الثالث: کتابنا وعلم الأخلاق ----- ۱۹
المذاهب الأخلاقیه ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
الإتجاه العقلی ----- ۲۲
الإتجاه المادی ----- ۲۲
الإتجاه الصوفی ----- ۲۳
سیره التآلیف الأخلاقیه ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
المجموعه الأولی: الکتب الأخلاقیه الفلسفیه ----- ۲۴
المجموعه الثانیه: الکتب الأخلاقیه العرفانیه ----- ۲۵
المجموعه الثالثه: الکتب الأخلاقیه الروائیه ----- ۲۶
المجموعه الرابعه: الکتب التلفیقیه ----- ۲۶
کتابنا و علم الأخلاق ----- ۲۷
ترجمه المؤلف السید عبد الله شبر ----- ۳۰

إسمه وشهرته ---- ٣٠
أسرته ونسبه ---- ٣٠
ولادته ---- ٣٤
نبذه من سيرته ---- ٣٥
تربيته ---- ٣٥
أخلاقه ---- ٣٥
من معاصريه ---- ٣٦
أوصافه ---- ٣٦
ذكائه ---- ٣٦
منزلته العلميه ---- ٣٧
عمله ---- ٣٨
طريقته فى التأليف ---- ٣٨
أولاده ---- ٣٩
قالوا فيه ---- ٣٩
مشايخه ---- ٤٠
تلامذته ---- ٤١
تصانيفه ومؤلفاته ---- ٤٢
وفاته ---- ٥١
المقدمه ---- ٦٠
الفصل الأول: فى مدح حسن الخلق وذم سيئه ---- ٦٠
الفصل الثانى: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه ---- ٦٧
الفصل الثالث ---- ٧٢
الركن الأول: فى أسرار العبادات وفيه أبواب ---- ٧٦
اشاره ---- ٧٦
الباب الأول: الطهاره ---- ٧٨
اشاره ---- ٧٨

الفصل الأول: فى النيه ---- ٨٠
الفصل الثانى: فى الإخلاص ---- ٨٥
الفصل الثالث: فى مجمل القول فى الطهاره والنظافه ---- ٩٥
الفصل الرابع: فى أسرار إزاله النجاسه والتخلى لقضاء الحاجه ---- ٩٦
الفصل الخامس: فى السواک ---- ٩٨
الفصل السادس: فى الوضوء ---- ١٠٠
الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم ---- ١٠٣
الفصل الثامن: فى الاستحمام ---- ١٠٥
الفصل التاسع: فى سماع الأذان ---- ١٠٦
الفصل العاشر: فى الوقت ---- ١٠٨
الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى ---- ١٠٩
الفصل الثانى عشر: فى مكان المصلى ---- ١١١
الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال ---- ١١٣
الفصل الرابع عشر: فى القيام ---- ١١٥
الفصل الخامس عشر: فى التوجه ---- ١١٦
الفصل السادس عشر: فى النيه ---- ١١٨
الفصل السابع عشر: فى التكبير ---- ١١٨
الفصل الثامن عشر: فى دعاء التوجه ---- ١٢٠
الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذه ---- ١٢٢
الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب ---- ١٢٣
الفصل الحادى والعشرون: فى القراءه ---- ١٣٣
الفصل الثانى والعشرون: فى دوام القيام ---- ١٣٦
الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع ---- ١٣٧
الفصل الرابع والعشرون: فى السجود ---- ١٣٨
الفصل الخامس والعشرون: فى التشهد ---- ١٤١
الفصل السادس والعشرون: فى التسليم ---- ١٤٢

الباب الثانی: صلاه الجمعه ---- ۱۴۴
الباب الثالث: صلاه العیدین ---- ۱۵۰
الباب الرابع: صلاه الآیات ---- ۱۵۴
الباب الخامس: قراءه القرآن ---- ۱۵۸
الباب السادس: آداب الدعاء ---- ۱۶۸
الباب السابع: أسرار الزکاه والمعروف ---- ۱۷۴
الباب الثامن: أسرار الصوم ---- ۱۸۶
الباب التاسع: أسرار الحج وزیاره النبی صلی الله علیه وآله وسلم والمشاهد المشرفه ---- ۱۹۴
اشاره ---- ۱۹۴
فصل: فی العزم علی الحج ---- ۱۹۸
فصل: فی الزاد ---- ۱۹۸
فصل: فی الراحله ---- ۱۹۸
فصل: فی شراء ثوب الإحرام ---- ۱۹۹
فصل: فی الخروج من البلد ---- ۱۹۹
فصل: فی دخول الباديه ومشاهده العقبات ---- ۱۹۹
فصل: فی الإحرام والتلبیه بالمیقات ---- ۱۹۹
فصل: فی وقوع البصر علی البیت ---- ۲۰۰
فصل: فی الطواف بالبیت ---- ۲۰۰
فصل: فی استلام الحجر ---- ۲۰۱
فصل: فی التعلق بأستار الکعبه والالتصاق بالملتزم ---- ۲۰۱
فصل: فی السعی بین الصفا والمروه فی فناء البیت ---- ۲۰۱
فصل: فی الوقوف بعرفه ---- ۲۰۲
فصل: فی الوقوف بالمشعر ---- ۲۰۲
فصل: فی رمی الجمار ---- ۲۰۲
فصل: فی ذبح الهدی ---- ۲۰۳
فصل: فی رؤیه المدینه ---- ۲۰۳

فصل: فی زیاره النبی والأئمه علیهم السلام ---- ۲۰۴
الرکن الثانی: فی العبادات، وفیه أبواب ---- ۲۰۶
اشاره ---- ۲۰۶
الباب الأول: جمله الحقوق التی تلزم الإنسان ---- ۲۰۸
الباب الثانی: آداب المعیشه والمجالسه ---- ۲۱۸
الباب الثالث: الإخاء والإلفه ---- ۲۲۴
الباب الرابع: تقسیم الإخوان والأصدقاء ---- ۲۳۲
الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه ---- ۲۳۸
الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن ---- ۲۴۶
الباب السابع: بیان بعض الحقوق إجمالا ---- ۲۸۲
الباب الثامن: حقوق الجوار ---- ۲۸۸
الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم ---- ۲۹۴
الباب العاشر: حقوق الوالدین والولد ---- ۲۹۸
الباب الحادی عشر: حقوق المملوک ---- ۳۰۶
الباب الثانی عشر: حقوق الزوجین ---- ۳۱۲
الباب الثالث عشر: العزله والمخالطه ---- ۳۱۶
المحتویات ---- ۳۲۶
تعریف مرکز ---- ۳۳۴

الاخلاق المجلد ۱

اشاره

شبر، عبدالله، ۱۷۷۴- ۱۸۲۶م.

الأخلاق/ تألیف عبدالله شبر؛ تحقیق علی القصیر. - کربلاء: قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۲۹ق. = ۲۰۰۸م.

۲ج. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۱۲)

المصادر : ص. ۳۸۱ — ۳۹۶؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱. الأخلاق الإسلامیه ۲. الأخلاق - من الناحیه القرآنیه. ۳. أحادیث أخلاقیه. ألف. القصیر، علی، ۱۹۶۷- م، محقق. ب. عنوان.

۳ الف ۲ ش / ۷ / ۲۴۷ BP

مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: ۳

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصير

الجزء الأول

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۲۹ه - ۲۰۰۸م

العراق: كربلاء المقدسه-العتبه الحسينيه المقدسه-هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه القسم

الحمد لله الذى منّ علينا بنعمه العلم وجعلنا من وسائل نشره وتوصيله إلى عباده, والصلاه والسلام على سيد الأنام المعلم الأول والنبع الصافى سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الميامين الطاهرين.

لكى نطلع القارئ الكريم على عملنا لابد لنا من ذكر موجز لمفهوم التحقيق، فالتحقيق فى اللغه: يقال: حقق الشىء: أى جعله حقاً: أو صدقه وأثبته، فهو يدل على إحكام الشىء، فالتحقيق: هو التصحيح والتصويب والإحكام والعلم بالشىء، وإخضاع النص لهذه العمليات يعنى الوصول بها إلى حقيقه ما كانت عليه فى اللفظ والمضمون.

والتحقيق علم من العلوم العربيه الإسلاميه حيث وضح أصوله فى رجالات البحث والتأليف والروايه والتلقى فى ميادين الحديث النبوى والقرآن الكريم.

ولا نريد الخوض فى بيان هذا العلم وأصوله وتاريخه ولكن لابد من المرور على ذلك بما ينتفع منه القارئ الكريم، فإن للتحقيق أصولاً ذكرها أهل الفن نذكر منها:

اختيار الموضوع ونصه - جمع النسخ - ترتيب النسخ - توثيق النص - نقل النص - مقابله النص - تخريجات الاقتباسات - تفسير الغريب والمشكل وغير ذلك من الأصول فى هذا العلم، وقد قسم أهل الفن أصول التحقيق إلى أصول التحقيق النظرى وأصول التحقيق العملى وإلى متممات التحقيق وهذه المتممات تتفرع إلى عده فروع أحدها هو التخريج والتوثيق، وثانيها البيان والتفسير وثالثها التعليق وغير ذلك مما لا يسع المقام لبيانه.

التخريج: هو تعيين موطن النص المقتبس، وتحقيق مرجعيته التاريخيه، وتعيين نسبه ما اغفل من ذلك، أى بمعنى عزو النص إلى مصادره الأمهات من كتب الحديث والرجال وغيرها.

التوثيق: هو تثبيت نسبه النص إلى صاحبه بالأدله المرجحه أو القاطعه.

البيان: شرح ما فى النص من ألفاظ غريبه أو تركيب عسير البيان.

التفسير: هو بيان الدلاله الحقيقيه المقصوده فى النص نفسه فقط.

التعليق: هو كل ما يسجل فى هوامش المتن من بيان وتفسير وشرح للغريب وتعريف بالأعلام وتكميل ما قصرت دلالته وتصحيح ما اختل مضمونه أو تركيبه وغير ذلك.

وبعد هذه المقدمه العلميه الموجزه فى بيان بعض مصطلحات التحقيق التى طبقت عملياً فى هذا الكتاب الكريم، نستطيع أن نبين إن الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه قد أولت رعايه خاصه لتحقيق الآثار الكبيره للعلماء الأعلام والمؤلفين الكبار كسماحه السيد عبدالله شبر (قدس سره) فأوعزت إلى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه لتبنى هذا المشروع الثقافى الرائع ونحن بدورنا أوعزنا إلى شعبه التحقيق المتمثله بالسيد على القصير محققاً والأخ أحمد جاسم معاوناً فهبا مسرورين بهذا التكليف الذى لا يقل أجراً وثواباً عن غيره من التكاليف الشرعيه ألا وهو نشر آثار فحول العلماء وكبارهم، وبعد التشاور مع مسؤول قسم الشؤون الثقافيه والفكريه وقع الاختيار على كتاب الأخلاق للسيد عبدالله شبر (قدس سره) وبتعاون مع شعبه المكتبه الالكترونيه فى القسم تم انجاز هذا الكتاب الكريم مع تنضيده وتدقيقه وإخراجه بصورته الجديده التى تزهو بهوامشها الجميله. فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستمرار لجميع الإخوه الذين ساهموا فى إكمال هذا الكتاب الميمون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ على الفتلاوى

مسؤول قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

كلمه لابد منها

الوجود حكمه من إبداع القادر، يتنزل فيه الفيض، ليسمو الجرم المخترع من الإبداع الأول بكمالات الجلال من خزانات السرادق الملكوتيه.

وانتثر النور ليحيط ظلام النفوس بهياكل العظمه، وليزين الروح مظهر الجسد الفانى بلئالىء تباينت فى نوالها قدرات الذر الأول، وتسابقت فى النهوض بها بالذر الثانى.

فما النفس إلا سفينه، ربانها العقل، تبحر فى الفناء، لترسو فى الخلود.

وقد أرسل الله صور النعيم مع سفرائه، كما أرسل صور الجحيم، ومع كل رسول كلمه طيبه، فيها دفء الرب ورحمه الرسول، لتشرق الحقيقه فى الباطن فيذعن لها الظاهر، حيث النهايه نعيم أبدى.

وكانت الرسالات نسيم كرامه يصدح فى أفق الأكوان، أغصان هى أوراقها دموع عشق، وسطورها المعرفه، وحروفها لقاء، مع الذات، مع النور، مع الله.

لذا اجتهد الرسل ليترجموا تعاليم السماء، فغرق فى حلاوه العبوديه بعد المعرفه من غرق، وضاع فى فلسفه الجهل من ضل.

وكأن ما بين الأرض والسماء معارج، رسول تلو رسول، ولم يأبه الخالق إلا أن يمضى قدما فى كرمه، حتى أرسل الله من يختم به قافله الرسل، حبيب، لأجله الكون ومن فيه ابتدأه، بعد أن اصطفاه.

رغم علمه بـدنو النفوس، وعـدم جلائها بعـد أن أصابتها جنود الجهل، ولكن للثله التى مـدحها فى فردوس كلماته، قال القـدوس جـل جلاله ((وَما أَرْسَلْناکَ إِلّا رَحْمَةً لِّلْعالَمِينَ)) سوره الأنبياء/۱۰۷. فأطلق عنان الرساله محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم، فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(۱).

وكانت الخاتمه لكل رساله.

لـذا أبـدع رجال فى العنايه منـذ اليوم الأول فى علم الأخلاق، وإذا ما أبحرنا فى حضارات الأمم السالفه لوجدنا ألمع علمائهم قد اجتهدوا فى ترسيخ قوائم هذا العلم فى الحكم والسياسه والرعيه، لاسيما من أراد الوصول إلى الحياض اللاهوتيه.

ووضـعوا له قوانين، وقرنوه بكل فضـيله، وعرفوه بالضـروره، وكتبوا فيه ألوانا من الفكر، فأنتجت العقول محاصيل المعرفه فى علم الأخلاق.

كتبا فلسـفيه وعرفانيه وروائيه، وأخرى جمعت بين البعض منها، ومن جملتها كتابنا هذا للسـيد عبد الله شبر قدس سره الذى جمع فيه الأسلوب الفلسفى والعرفانى والروائى على غرار من سبقه بهذا اللون من الإبداع، مثل: أبو حامد الغزالى فى إحياء علوم الدين، والشـهيد الثـانى فى أسـرار الصـلاه، والفيض الكاشـانى فى المحجه البيضـاء، والحقـايق فى محـاسن الأخلاق، وأسـرار العبادات، ومقامات القلب، وأحوال السالكين، والنراقى فى جامع السعادات.

وقـد تم اختيار هـذا الكتاب لتحقيقه، لما فيه من تهذيب للنفس، ولما تتطلبه المرحله من جمع رفات العقول، وبناء مجتمع إنسانى قوامه الفضـيله، ليرتقى الإنسـان بنوعه، وذلـك بتنظيم قواه، وترتيب جواهره، حيث لا- جبر ولا- تفويض، فيكتمـل هيكل المعرفه، وترسوا النفس فى ميناء النور، حيث الخلاص والنعيم.

المحقق

السيد على القصير

۱- مكارم الأخلاق، الطبرسى: ۸.

مقدمه التحقیق

اشاره

لابـد للقارئ أن یجد دلیلا یرشده فی کل کتاب، حول ماهیه الکتاب، وأسـلوبه، ومنهج من عمل علیه، لذا وضـعنا هذه المقدمه، وهی تشتمل علی أربعه فروع:

۱ - تعریف التحقیق.

۲ - لماذا هذا الکتاب.

۳ - کتابنا وعلم الأخلاق.

۴ - منهج التحقیق فی هذا الکتاب.

الأول: تعریف التحقیق

التحقیق، هو: التثبت والتوثیق.

حیث یتم التأکـد من النصوص القرآنیه، والروائیه، وغیرهـا، وإرجاعها إلی مصادرها، وتعریف الاصـطلاحات، و ترجمه الکلمات التی فیها غرابه یصـعب علی القارئ فهمها، مع تعریف بالأعلام وهویتهم، والبلـدان، والإیضاح لمنهـج المؤلف وتأثره بمن سـبقه، ومن وافق فکرته، وعمن أخذ، مع بیان حال المؤلف وسیرته.

ویختلـف التحقیـق حسب ذوق المحقـق العلمی وأسـلوبه، لاسـیما فی مقـابله المخطوط، خـاصه فی الإشـاره إلی عنوان النص فی المخطوط، أو المطبوع، بشکل یغنی الباحث بالدلاله حین الرجوع إلیه مع اختلاف الطبعات.

وذلـک یرتبـط وثقـافه المحقق، فلیس المحقق إلاـ موسوعه کلمـا زادت موضوعاتهـا حسن التعلیق، وأهم مـا ینـاط بالمحقق هو: الصبر، والأمانه فی النقل، وتثبیت النص، وعدم المیل للهوی، والتجرد، لیعطی الکتاب والکاتب حقهما، حین التحقیق فیهما.

وهـذا التخصيص كله يرتبط بالمطبوع، وليس المخطوط من الكتب، وسيضاف الكثير من الكلام إذا كان العمل على مخطوط، فيختلف آنـذاك المنهـج، وسوف يكون على ما تقـدم الكثير من النقـد، والتـدقيق، والفحص، والتمييز، والمقارنه، والكشف عن الملخص، والمختصـر، والمحذوف، والمدسوس، والعلم بالرموز، والإشارات، والإختصارات، والأسـماء، والفرق بينها فى العصور التاريخيه، وهـذا العبء لا ينهض به المحقق المبتـدئ، والحـديث العهـد بالتحقيق، إذ يحتاج إلى الكثير من الخبره والإطلاع على أعمال المحققين، والأساليب العلميه فى عمليه التحقيق.

وفى الحـالتين يحتم عليه العلم بالأـصول التى يرجع إليهـا فى التوثيق من لغه، ومعـاجم، وحـديث، وملل حسـبما يقتضـيه موضوع الكتـاب، مـن مصـادر وعلـوم مساعـده حـتى يسـتطيع فى نهـايه التحقيـق أن يخرج الكتـاب بحلـه بـاهره، وأن يكتـب الخلاـصه، والإستنتاج للكتاب، أو المخطوط، إذ أنها بمثابه تقييم علمى من المحقق يعتمد عليه من يصل إليه الكتاب.

الثانى: لماذا هذا الكتاب

إن علم الأخلاق له الشرف بين العلوم، لذا عقدت اللجنه المشرفه على التحقيق والنشر فى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه رأيها فى انتخاب كتاب أخلاقى، لما فيه للنفس من أثر.

ولما كان السـيد عبد الله شبر إسم لامع فى العلم والفضيله، وكتبه كرامه تجد أسبابها فى ترجمه حياته بعد هذه المقدمه تم اختيار كتـابه الأخلاـق، الـذى ترتمس فيه النفوس حين الخلوه، وهو أنس العلمـاء، وجنينه الطالب، ليخرج بحلته الجديـده مع أول طبعه محققه تغنى الباحث والطالب، ولما فى هذا الكتاب من تهذيب للنفس وإحياء للفضيله، وأحاديث الروح، وقع الاختيار عليه.

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

قال الأزنيقى: هو علم يعرف منه أنواع الفضائل. وموضوع هذا العلم: الملكات النفسانيه.

قال ابن صدر الدین: هو علم بالفضائل، وکیفیه اقتنائها لتتحلی النفس بها، وبالرذائل وکیفیه توقیها لتتخلی عنها. فموضوعه: الأخلاق، والملکات، والنفس الناطقه(۱).

قال صدر المتألهین: علم الأخلاق، المعروف بعلم الطریقه(۲).

قال السبزواری: علم الأخلاق یبحث عن کیفیه المحافظه علی الحد الوسط التی هی: الفضیله، والاجتناب عن طرفی الإفراط والتفریط اللذین هما: الرذائل، لتصدر منه أفعال یصل بها إلی السعاده المرجوه(۳).

قال الطباطبائی: علم الأخلاق، وهو: الفن الباحث عن الملکات الإنسانیه المتعلقه بقواه النباتیه والحیوانیه والإنسانیه وتمییز الفضائل منها من الرذائل(۴).

۱- أبجد العلوم، السید صدیق بن حسن خان البخاری: ۲/ ۲۸، علم الأخلاق.

۲- تفسیر صدرا، الملا صدرا: ۳/۵۰۱.

۳- تفسیر مواهب الرحمن، السبزواری: ۲/۳۱۰ .

۴- تفسیر المیزان، الطباطبائی: ۱/۳۷۱ .

المذاهب الأخلاقيه

اشاره

قال السبزوارى: يختلف العلماء والباحثون فى علم الأخلاق النظرى فى تقسيم المذاهب الأخلاقيه المتعدده بين مفصل لها بتعداد سائر الاتجاهات، وبين مجمل لها بذكر أصولها، والسبب فى ذلك أن طائفه منهم ربطت المذاهب الأخلاقيه بالمذاهب الفلسفيه فى المعرفه الإنسانيه من الواقعيه والمثاليه، والعقليه، والحدسيه، والتجريبيه، والماديه، والتشكيكيه وغير ذلك.

وهذا المسلك وإن أمكن تطبيقه على بعض المذاهب الأخلاقيه، فإنه يكون امتدادا لتلك المسأله إلا أنه لا يمكن تطبيقه على البعض الآخر مثل الأخلاق المسيحيه فإن لها خصائص ما يخالف تلك الاتجاهات.

وطائفه أخرى أرجعت الاختلاف بعينه إلى الاختلاف فى الغايه، و إنها هى المنفعه، سواء كانت فرديه أو اجتماعيه وابتغاء اللذه والسرور ودفع الآلام والشرور.

وهذا المنهج كسابقه فان كثيرا من المذاهب يخرج عن هذا التقسيم.

وطائفه ثالثه ذهبت إلى أنّ المناط هو الوجدان والزهد والتقشف كما يراه الاتجاه الصوفى.

والحق أنّ شيئا مما ذكر لا يصلح لأن يكون المناط فى تقسيم المذاهب الأخلاقيه، بل إنّ جميعها تتفق على أنّ الكمال والسعاده هما الغايه القصوى والمقصد الأسنى للإنسان، وإنّما الاختلاف فى ما يصدق عليه الكمال والسعاده فالاختلاف فى المصداق فقط، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المذاهب الأخلاقيه إلى ثلاثه:

الإتجاه العقلى

الاتجاه الذى يعتبر العقل هو الذى يحدد الغايه فى حياتنا، وأنه الباعث الذى يحفزنا إلى ابتغاء الحياه السعيده و العزوف عن اللذات وأنّه الداعى إلى الطاعه لأوامر الشرع أو العقل، وأصحاب هذا الاتجاه يعترفون بأصول مسلّمه لا يمكن العدول عنها كحسن العدل، وقبح الظلم وأمثال ذلك، فلابد للإنسان - الذى يتميز عن سائر الكائنات بطبيعته العاقله - أن يتصرف وفق القوانين المجعوله من قبل العقل أو الشرع، وفى ذلك ابتغاء السعاده.

ويشمل هذا الاتجاه من المذاهب الأخلاقيه المذهب الحدسى، والواقعى، والمثالى، وبعض المذاهب اليونانيه القديمه أمثال الرواقيين والأفلاطونيين وغيرهم.

الإتجاه المادى

وهذا الاتجاه يرفض كل القيم الإنسانيه المسبقه التى تحدد للإنسان سلوكه والتى لها التأثير فى تشكيل حياته، بل يعتبر عامل الماده له الأثر الكبير فى سلوك الإنسان، وزاد بعضهم أن الأفكار والمشاعر والرغبات والقيم الخلقيه والجماليه هى وليده النظام الاقتصادى وما يستلزمه من العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، وإن المنفعه سواء فى شكلها الحسى أو العقلى هى وحدها الخير الأقصى والمرغوب لذاته، وإنها السعاده، والضرر والألم وحده هو الشر الأقصى، فالأفعال الإنسانيه لا تكون خيرا إلا إذا حققت النفع مطلقا وإذا جلبت ضررا أو عاقت عن وصول النفع كانت شرا.

وبالجمله: إنّ فى هذا الاتجاه على اختلاف مذاهبه يتوجه النظر على نتائج الأفعال وآثارها، بلا فرق بين أن تكون المنفعه فرديه حسيه عاجله، كما فى مذهب القورنائيين أو حسيه وعقليه وروحيه كما فى مذهب الابيقوريين، وجميعهم أصحاب اللذه الفرديه الأنانيه. نعم، تحول بعض المذاهب إلى منفعه المجموع والقول بالصالح العام ولكنه لا تخرجها عن ابتغاء اللذه والمنفعه، ولذا دعوا جميعا ب(الأنانيين) حتّى فى تصورهم للصالح العام، وتشترك جميع هذه المذاهب فى تقييد حرمه الفرد، والقول بالجبر الأخلاقى والفوضى فى الأخلاق. ومن ذلك يعرف أنّه لا علاقه بين الفكر الفلسفى والمذهب الخلقى فى هذا الاتجاه.

الإتجاه الصوفی

وفی هـذا الاتجـاه یتنکر الإنسـان للماده فی جمیع مظاهرها، وأنّ العزوف عن ملاذ الـدنیا هو المناط فی الأخلاق الفاضـله، ویری أصحابه أنّ السعاده هی الابتعاد عما یشغل بال الإنسان عن التفکر، والکمال هو الوصول إلی مرحله یصل بها إلی درک الحقائق، وفی هذا الاتجاه تعتبر المحبه أصلا لکل خیر.

هـذه هی الاتجاهـات الأساسـیه للمـذاهب الأخلاـقیه المختلفـه المتعـدده وهی جمیعهـا قـد أخفقت فی حـلّ المشـکلات الخلقیه للإنسـان سواء الفردیه أو الاجتمـاعیه، ولم یصـل الفرد بها إلی ما یصـبو من السـعاده والکمال بل لم تجلب للإنسان إلا الشـقاوه، والوقوع فی صراعات فکریه لا یجتنی منها فائده تذکر(۱).

۱- مواهب الرحمن فی تفسیر القران، السید السبزواری: ۲/۳۰۴ - ۳۰۶ .

سیره التآلیف الأخلاقیه

اشاره

جاء فی کتاب دراسات فی الأخلاق وشؤون الحکمه العملیه ذکر مجامیع کتب الأخلاق موضوعیا مع الإشاره لخصائصها نذکرها ههنا کما وردت.

نقسم مصادر علم الأخلاق إلی أربعه مجامیع متمیزه:

المجموعه الأولی: الکتب الأخلاقیه الفلسفیه

من أمثله هذه المجموعه «السعاده والإسعاد» و«تهذیب الأخلاق» وغیرها.

والملاحظ علی هذه المجموعه ما یلی:

۱ - التأثر بالآثار الیونانیه، مما أدی إلی اضمحلال الاستفاده من المسائل المعنویه والأخرویه، ذات الأثر القیم فی تربیه النفس وتزکیتها، وقد أصبح الأساس الذی ترتکز علیه هذه الکتابات هو المنافع المادیه والمعاییر العقلیه والقیم الاجتماعیه وحسب.

۲ - أن الإطار الفکری للفیلسوف والحکیم یتناول الإنسان کمتفکر وعالم، ولهذا فإن تعامل الفیلسوف والحکیم مع الإنسان ینحصر بالکمال الفکری له فقط، وهذه الطریقه لیست إلا نظره ناقصه للإنسان. صحیح إن للکمال العقلی أصاله متمیزه، ولکن یجب أن لا تکون علی حساب سائر الکمالات الإنسانیه الأخری، بحیث تهمل ولا یعتنی بها، ویبحث عن کمالات الإنسان من خلال زاویه ضیقه هی الکمال العقلی فقط. فهذا النوع من أسلوب اللامبالاه والتقصیر فی مراعاه سائر الجوانب الکمالیه للإنسان هو بلا شک أسلوب ناقص فی الدراسات الأخلاقیه.

۳ - یعتبر تهذیب النفس وبناؤها من التمارین الشاقه التی تتطلب همه عالیه وجهدا منقطع النظیر وتربیه طویله الأمد، وأقل ما ینتظر من مصنفات الأخلاق فی هذا السبیل هو أن تکون دلیلا وبرنامجا یعین

الإنسان على تخطى صعاب ومشاق العمليه التربويه، ومما يؤسف له أن الكتب الأخلاقيه الفلسفيه تنقصها هذه الخصوصيه، فهى غير كفوؤه فى هذا الجانب، وغير قادره على احتواء قلب وفكر الإنسان، وبالنتيجه لم تترك أى أثر إيجابى فى بناء الإنسان وتقويم خلقه.

۴ - إن هذه المجموعه من التصانيف الأخلاقيه تزخر باصطلاحات ومطالب علميه وفنيه كثيره، وقد صنفت بطراز خاص يصعب معه إدراك مضامينها بسهوله، بل لم يكن ذلك متيسرا لكل الفئات والطبقات الاجتماعيه ذات الثقافات المتباينه، ولهذا لم تجد لها طريقا بين عامه الناس، بل انحصرت بفئه اجتماعيه خاصه وانحرمت منها كثير من الفئات.

المجموعه الثانيه: الكتب الأخلاقيه العرفانيه

من أمثله هذه المجموعه (أوصاف الأشراف) و(رساله السير والسلوك) و(مثنوى معنوى) و(تذكره المتقين) وغيرها.

وهذه المجموعه من الآثار الأخلاقيه تحتوى على جوانب عمليه وعرفانيه تكشف عن صوره الإنسان مع نفسه ومع العالم المحيط به ومع خالقه، وتعتمد على أفكار وأقوال السالكين، وتبين طبيعه وأخلاق وقواعد العظماء من العلماء المتعبدين الذين عرفوا بين الناس أهل سير وسلوك عرفانى خاص.

ولكن من الملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

١ - هذه الكتب تشتمل على طرق العرفاء العمليه والأخلاقيه لأجل السير والسلوك، وتخلو من المباحث العلميه والنظريه فى مورد الأخلاق والفضائل والرذائل وطريقه كسب الفضائل وطرق معالجه الرذائل.

٢ - يستفاد من هذه الكتب والرسائل لأولئك الذين طوو بعض المراحل من منازل تزكيه النفس والسير، وقطعوا شوطا فيهما، لأنها تشتمل على مباحث أخلاقيه صعبه ورياضات طويله شاقه لتهذيب النفس وتزكيتها، ولهذا فان هذه المجموعه من الكتب والرسائل أيضا لم تكن صالحه لاستفاده كل الطبقات سيما عامه الناس الذين هم أحوج أفراد المجتمع إلى دروس الأخلاق، لأنهم لم يكونوا قد أمضوا شيئا من مراحل ومنازل تزكيه النفس والسير أو مقدماتهما.

المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقيه الروائيه

من أمثله هذه المجموعه (أصول الكافى ج۲، كتاب الإيمان والكفر) و(مكارم الأخلاق) و(المواعظ) و(الخصال) و(بحار الأنوار، ج ۶۶ - ۷۰، كتاب الإيمان والكفر) و(تحف العقول) و(المحاسن) وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

۱ - أنها تخلوا من البحث العلمى والنظرى فى باب الأخلاق والفضائل والرذائل، وجل ما تحويه هو إيراد الروايه وبعض بيانات أو توضيحات المؤلفين.

۲ - إنها بحاجه إلى تحليل وشرح وتوجيه، وذلك لأن بعض الروايات مثار للجدل والنقاش وبعضها الآخر متشابه، أو متناقض.

المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقيه

والمراد منها الكتب التى جمعت الأساليب المختلفه، الفلسفيه والعرفانيه والروائيه، ولفقت بينها، وامتازت بخصوصيات معينه.

ومن أمثله هذه المجموعه (رسائل إخوان الصفا) و(إحياء علوم الدين) و(المحجه البيضاء) و(جامع السعادات) و(كيمياى سعادت) و(معراج السعاده).

وأسلوب التلفيق فى هذه المصنفات إما أن يكون بطريق روائى فلسفى، أو روائى عرفانى، أو روائى فلسفى عرفانى.

وقد شاعت أمثال هذه المصنفات فى القرن الخامس الهجرى وما بعده حيث أن التطور والتكامل الذى حصل فى العلوم الإسلاميه المختلفه امتد ليشمل علم الأخلاق أيضا، وكانت هذه الطريقه، أى: التلفيق من مبتكرات تلك المرحله، وأما فتره ما قبل القرن الخامس الهجرى فقد كانت تزخر بالأساليب الروائيه الفلسفيه، أو العرفانيه.

ورغم أن كل مجموعه من مجاميع المصادر الأخلاقيه يتمتع بامتيازات خاصه وله نهجه الخاص إلا أن المجموعه الرابعه من المصادر (الكتب التلفيقيه) تعتبر الأنسب من بين مناهج مصنفى المجاميع الروائيه والفلسفيه والعرفانيه وذلك بسبب التنوع والتفاوت فى أسلوبها(۱).

۱- دراسات فى الأخلاق، الشيخ المظاهرى: ۱۳ - ۱۷.

کتابنا و علم الأخلاق

إن کتابنا (الأخلاق) للسید عبد الله شبر رحمه الله لا شک بعد بیان التآلیف وسیرتها، یصنف ضمن المجموعه الرابعه، وهی التی جمعت الأسالیب المختلفه، الفلسفیه والعرفانیه والروائیه، ولما کانت هذه المجموعه یتصدرها الغزالی والشهید الثانی والفیض الکاشانی والنراقی ذهب السید شبر إلی جمع دررهم، ومزج أفکارهم، سالکا نفس التبویب والتفصیل.

الرابع : منهج التحقیق فی هذا الکتاب

۱ - تخریج الآیات، والأحادیث، والنصوص، والاقتباسات، وغریب اللغه، والشعر، والأمثال، وما شاکلها، وإرجاعها إلی مصادرها، مع الإشاره إلی المختلف منها.

۲ - الاعتماد علی مراجع معتمده فی علوم القرآن والحدیث والرجال واللغه، والغریب، وقد ذکرناها مفصلا نهایه الکتاب.

۳ - مراعاه التسلسل الزمنی عند ذکر المصادر للنصوص، حیث یتم ذکر الأقدم ثم من یلیه.

۴ - الاعتماد علی کتب المدرستین الخاصه والعامه.

۵ - إیراد مصادر العامه بعد مصادر الخاصه یستثنی من هذه القاعده النصوص التی اعتمد علیها أصلا من کتب العامه، مثل الإحیاء.

۶ - إذا تکرر مصدر لروایات متتالیه، نعمل علی تغییره فی حال عدم تطابق النص، ویبقی ذاته فی حال تفرده به، أو إذا کان معتمد کالکافی فیبقی دون ذکر من أخذ عنه.

۷ – مقابله النص والبحث والتحليل الذى ورد فى كتاب الأخلاق للسيد المؤلف رحمه الله مع من سبق السيد شبر فى موضوعه، وسلك طريقتهم بدوره، مثل: الغزالى فى إحياء علوم الدين، والشهيد الثانى فى رسائله، والفيض الكاشانى فى المحجه البيضاء وأسرار العبادات والحقايق فى محاسن الأخلاق، والنراقى فى جامع السعادات، وقد أشرنا نهايه كل باب من أبواب الكتاب وأحيانا نهايه كل فصل إذا كان الباب مطولا موارد التطابق الكلى أو الضمنى مع ما تقدم ذكرها من المصادر الأخلاقيه.

۸ – فى حال ذكر المؤلف (قال: أبو حامد) أو (قال: الشهيد الثانى) وجب الرجوع إلى من نسب إليه النص فى التخريج، وكذلك هى الحال عند ذكر نص عن مصدر، مثل قول المؤلف (وفى مصباح الشريعه) فيتم تخريج النص من الكتاب المذكور لاعتماد السيد المؤلف عليه.

۹ – يتكرر أحيانا ترجمه الغريب من اللغه ببيان مختلف، وهذا نادرا، حسب سياق الجمله وما تقتضيه.

۱۰ – إذا ورد الحديث ومضمونه فى الكافى كمصدر أساسى يعتمد عليه، والنص مطابق فى مصدر آخر من مؤلفات المتأخرين نأخذه ممن تطابق معه.

۱۱ – إذا ورد النص عن أحد المعصومين عليهم السلام، وفى المصدر ليس عنه بل عن معصوم آخر تتم الإشاره إلى ذلك بالحاشيه.

۱۲ – بيان التفصيل فى الحاشيه للعنوان، بذكر الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحه والباب والفصل ورقم الحديث، وجميع الدلالات التى تيسر للباحث سرعه الوصول إلى المطلب ضمن أيه طبعه للكتاب الذى اعتمدناها فى الأخذ منه.

۱۳ – إذا ورد فى النص: وقال عليه السلام. نشير بالحاشيه إلى المعصوم عليه السلام الذى صدر عنه النص.

۱۴ – إذا ورد حديث ونصه يتطابق مع أحد مصادر العامه وفى مصادر الخاصه مضمونه نورده من العامه.

۱۵ – بيان بعض التنبيهات فى موارد محدوده خاصه حينما ينقل الحديث من مصادر العامه، كى لا يتم الخلط بين عقائد المدرستين.

۱۶ – فی حال ورد النص فی متن الکتاب عن أبی حامد مثلا، وأورده غیره ممن تأخر عنه نذکر من اعتمد علیه المؤلف أولا فی طلیعه المصادر ثم نتلوه بالبقیه التی أوردته مع مراعاه القدم بالنقل.

۱۷ – لا یتم تعدیل ضمن متن الکتاب لأمانه النقل حتی وإن ورد الخطأ فی نص قرآنی، وتتم الإشاره والتعلیق بالحاشیه.

۱۸ – عدم تکرار ترجمه العلم، أو الغریب من اللغه فی حال تکرر وروده.

۱۹ – نذکر فی بعض الموارد بعد ذکر المصدر نص الحدیث، وهذه محدوده حسب أهمیه البحث واعتماد المؤلف علی النص للتحلیل منه، وأحیانا لأهمیه الحدیث خلال البحث.

۲۰ – إذا کان فی بدایه الصفحه (قال علیه السلام) نقول (الإمام الصادق علیه السلام) مثلا، وإذا کان وسط الصفحه ولیس فی بدایتها، وقد ذکر فی بدایتها قبله معصوم واسترسل المؤلف بالکلام قائلا: (وقال علیه السلام) عاطفا بقوله للمعصوم علیه السلام نکتب: (أی: الإمام الصادق علیه السلام) مثلاً.

۲۱ – إذا ورد فی حدیث اختلاف فی النص مع المصدر، وکانت موارد الاختلاف من واحد إلی ثلاثه نبینها مع التهمیش فی مواضع الاختلاف، وإذا زادت عن ثلاثه نذکر المصدر مسبوقا بکلمه (أنظر) وهذه بمثابه المعنی مع اختلاف یسیر، وإن کان الاختلاف أقل من ثلاث موارد فی النص نضع (أنظر) أیضا، إذا کان الأفضل بدل ذکر التفاصیل لکیلا یتیه القارئ، ولعل کلمه (أنظر) تدل علی اختلاف یسیر جدا مثل تکرار قول: (عز وجل) بدل (تعالی) أکثر من مره، یستثنی منها موارد نادره یکون فیها النص مضمونا قد ذکر فی المصدر المسبوق ب (أنظر).

۲۲ – اعتمدنا فی تحقیق هذا الکتاب (الأخلاق) للسید عبد الله شبر علی النسخه المطبوعه، وهی: (الطبعه الثانیه لسنه ۱۴۱۲ ه – ۱۹۹۱م) طبعه بیروت، منشورات الأعلمی للمطبوعات، تحت الرقم (۱۹/۲/۱۷) من کتب مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه فی کربلاء المقدسه.

ترجمه المؤلف السید عبد الله شبر

إسمه وشهرته

السـید الجلیل عبـد الله بن محمـد رضا بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ناصـر الدین بن شـمس الدین محمد بن نجم الدین بن الحسن الشبر الأفطسی، الحسینی، الکاظمی(۱).

المشتهر فی عصره بالمجلسی الثانی(۲).(۳)

أسرته ونسبه

آل شبر أسره علویه یتصل نسبها بالإمام زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، وهی من أسر العراق العلمیه المشهوره، ذکرها الداودی -

---

۱- مصفی المقال فی مصنفی علم الرجال، آقا بزرک الطهرانی: ۲۳۸.

۲- الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۲/ ۳۵۲. هدیه الأحباب، القمی: ۲۲۲.

۳- ذکره باسم: السید عبد الله بن السید محمد رضا الشبر الحسینی الکاظمی کل من المراجع التالیه: الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۲ / ۳۵۲. هدیه الأحباب، القمی: ۲۲۲. سفینه البحار، الشیخ القمی: ۶/ ۷۸. معارف الرجال، حرز الدین: ۱/ ۹. أعیان الشیعه، محسن الأمین: ۱۲/۱۰۳. معجم مؤرخی الشیعه، صائب عبد الحمید: ۱/ ۵۲۸. معجم المفسرین، عادل نویهض: ۱/ ۳۲۵.

النسابه الشهير المتوفى سنه ۸۲۸ ه – فى كتابه: «عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب»، وذكرها تفصيلا البحاثه المعاصر العلامه الشيخ جعفر آل محبوبه فى كتابه: «الأسر العلويه»، فقال:

«آل شبر أسره عراقيه قديمه، وهى من أقدم الطوائف العلويه القديمه فى العراق، وأعرقها فى العروبه، وأقدمها فى الهجره، كان مقرها الأصلى الحله الفيحاء، ولم تزل بقيتهم بها حتى اليوم، وبها عرفت.

ومنها تفرعت كما ذكرهم فى العمده وبحر الأنساب، وهم ولد الحسن المعروف ب (شبر) بن محمد بن حمزه بن أحمد بن على برطله.

كانوا قديما يعرفون ببنى برطله نسبه إلى على المعروف ببرطله ابن الحسين، ويعرف ب (القمى) ابن على بن عمر – الذى شهد فخا – ابن الحسن الأفطس.

وكل شبرى حسينى، يرجع إلى الحسن هذا ويعود إليه».

وأشهر الأسر الحسينيه الشبريه، هى أسره السيد المترجم السيد عبد الله شبر المؤلف، وهى من الأسر العلميه الأدبيه شريفه الجد، كريمه الحسب، كثيره الانتشار فى النجف والحله والكاظميه والبصره، وبعض المدن العراقيه الأخرى.

وتوجد عند العلامه المفضال السيد عباس شبر – نزيل البصره اليوم وقاضيها الشرعى، مشجره كامله لهذه الأسره خططها الأستاذ عبد الرزاق العائش الأديب البصرى، وقد ذكر العلامه البحاثه الشيخ محمد السماوى المتوفى أول سنه ۱۳۷۰ ه رحمه الله هذه الأسره عندما عدد الأسر العلميه فى منظومته «وشى النجف»، المطبوع فى مطبعه دار النشر والتأليف سنه ۱۳۶۰ ه، فقال:

وأسره لشبر الشريف

وجامع الشتات بالتصنيف

من كل فرد فاضل قد جمعا

إلى علومه التقى والورعا(۱)

۱- تمام النص هو ترجمه المؤلف بقلم السيد جواد شبر فى مقدمه كتاب حق اليقين فى معرفه أصول الدين.

قال العامری:

آل شبر أسره علویه عریقه، مساکنها موزعه بین بغداد وبابل والنجف الأشرف والقادسیه وذی قار ولهم وجود فی بعض المحافظات، وبحسب وثائقهم النسبیه التی اطلعت علیها والمشجرات المصدقه والمحققه انهم من الساده الموسویه الحسینیه الأجلاء، واللقب جاء من اسم جدهم (السید شبر بن محمد بن صالح بن أحمد بن شریف بن محمد بن الحسین بن سلیمان بن مبارک بن محمد بن ناصر بن محمد أبو العرب بن یحیی بن أبی الحرث محمد بن أبی عبد الله شمس الدین بن أبی الحارث محمد بن أبی الحسن علی بن أبی طاهر عبد الله بن أبی الحسن محمد بن أبی الطیب الطاهر بن الحسین القطعی بن موسی أبو سبحه بن إبراهیم المرتض(۱) الأصغر بن الإمام موسی الکاظم علیه السلام)، وعمیدهم الیوم هو: (السید ایاد بن السید جواد بن السید کاظم بن السید حسن بن السید حسون بن السید رضا بن السید علی أبو هوسه بن السید عمران بن السید موسی بن السید شبر).

وفروعهم:

أولا: الساده آل السید رضا الموسوی، وعمیدهم: (السید محمد رضا بن السید عبید بن السید أحمد بن السید رضا بن السید موسی بن السید محمد بن السید أحمد بن السید محمد بن السید حسن بن السید زین بن السید علی بن السید حسن والذی ینتهی نسبه إلی الحسین القطعی بن موسی أبو سبحه بن إبراهیم المرتضی بن الإمام موسی الکاظم علیه السلام).

ثانیا: الساده آل حبیب وعمیدهم (السید هادی بن السید خضر بن السید عباس بن السید شبر الجد الجامع للساده آل شبر)(۲).

۱- هو: إبراهیم المرتضی، ولعل الخطأ من الناسخ إذ یکرر ذکره نهایه الکلام باسم: إبراهیم المرتضی.

۲- موسوعه أنساب العشائر العراقیه الساده العلویون، ثامر عبد الحسن العامری: ۱/ ۱۸۴.

قیل فی جدهم الأکبر إبراهیم المرتضی:

کان الأمیر إبراهیم المرتضی سیدا جلیلا، وأمیرا نبیلا، وعالما فاضلا، روی الحدیث عن آبائه علیهم السلام، ذهب إلی الیمن واستولی علیها فی أیام أبی السرایا ، وقیل : إنه کان یدعو لإمامه أخیه الرضا علیه السلام، فبلغ هذا المأمون فشفع له عنده فقبل المأمون شفاعته له ، وأعطاه الأمان ، ولم یتعرض به ، توفی فی بغداد ودفن فی مقابر قریش مع أبیه علیه السلام فی قبر منفصل معروف(۱).

ولد إبراهیم بن موسی الکاظم علیه السلام ، وهو لأم ولد، ویلقب ب «المرتضی» وهو الأصغر، ظهر بالیمن أیام أبی السرایا، وکانت أمه نوبیه اسمها تحیه (فی بعض النسخ نجیه)، عده کثیره ذکرانا وبناتا، فمن جمله ولده : أحمد وقع إلی مرند، وله بها بقیه.

ومنهم : أبو العباس المعقد ابن أبی الحسن موسی یلقب أبا سبحه ابن إبراهیم ابن موسی الکاظم علیه السلام(۲).

قال الشیخ تاج الدین النقیب:

أعقب الکاظم من ثلاثه عشر ولدا رجلا، منهم أربعه مکثرون، وهم : علی الرضا علیه السلام، وابراهیم المرتضی، ومحمد العابد، وجعفر.

وأربعه متوسطون، وهم: زید النار، وعبد الله، وعبید الله، وحمزه.

وخمسه مقلون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسن، والحسین(۳).

فی بیان نسل الإمام الهمام حجه الله علی الأنام موسی الکاظم علیه السلام، ولد علیه السلام ستین ولدا، سبعه وثلاثین أنثی، وثلاثا وعشرین ذکرا.

درج من الذکور خمسه لم یعقبوا اتفاقا، وهم : عبد الرحمن، وعقیل، والقاسم، ویحیی، وداود.

۱- منتهی الآمال فی تواریخ النبی والآل، الشیخ عباس القمی: ۲ / ۲۹۲.

۲- المجدی فی أنساب الطالبیین، العمری: ۳۱۶.

۳- عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب، ابن عنبه: ۲۴۰ - ۲۴۱.

ولثلاثه منهم إناث، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. فليس لأحد من هؤلاء الثلاثه ولد ذكر من غير خلاف فی ذلك.

واختلف فی أعقاب خمسه منهم، وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد، والحسن. ومنهم عشره أعقبوا بغير خلاف، وهم: علی الرضا، وإبراهيم الإمام المرتضی إمام الزيديه، ويعرف بإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزه، وجعفر، وهذا هو القول الذی ارتضاه الشيخ أبو نصر البخاری، وجزم به وعمد عليه كتابه(۱).

ولمزيد الإطلاع حول جد الساده آل شبر الأكبر، أنظرالمراجع التاليه:

الإرشاد(۲)، المناقب(۳)، إعلام الوری(۴)، عوالم العلوم(۵)، الدمعه الساكبه(۶)، منتهی الآمال(۷).

ولادته

ولد فی النجف حدود سنه ۱۱۸۸ه (۸).

وقيل : ولد فی النجف أيام إقامه والده فيها سنه ۱۱۹۲ ه(۹).

۱- مناهل الضرب فی أنساب العرب، الحسينی: ۳۹۲ - ۳۹۳.

۲- الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد، الشيخ المفيد: ۲/ ۲۴۴.

۳- مناقب آل أبی طالب، إبن شهر آشوب: ۴/ ۳۴۹ - ۳۵۰.

۴- إعلام الوری بأعلام الهدی، أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسی: ۱/ ۳۱۲، الفصل ۶.

۵- عوالم العلوم الإمام موسی بن جعفر عليهما السلام، الشيخ عبد الله البحرانی: ۲۱/ ۳۱۸ - ۳۲۰.

۶- الدمعه الساكبه فی أحوال النبی و العتره الطاهره، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهانی: ۷/ ۱۴۵ - ۱۴۷.

۷- منتهی الآمال فی تواريخ النبی والآل عليهم السلام، الشيخ عباس القمی: ۲/ ۲۹۱ - ۲۹۳.

۸- معارف الرجال، حرز الدين: ۱/۹. معجم مؤرخی الشيعه، صائب عبد الحميد: ۱/ ۵۲۸. معجم المفسرين، عادل نويهض: ۱/۳۲۵. معجم رجال الفكر، الأمينی: ۲/۷۱۰.

۹- أعيان الشيعه، السيد محسن الأمين: ۱۲/ ۱۰۳.

نبذه من سيرته

تربيته

قال السيد جواد شبر: تربى على يد أبيه العلامه الكبير السيد محمد رضا، فنشأ على التقوى والصلاح، وحب العلم والفضيله منذ صغره، فقد عرف عنه أنه دعاه والده وهو بعد فى ريعان شبابه، وقال له: لا أحل لك أن تتناول مما أنفقه عليك ما لم تجتهد فى الدرس والتدريس، وتنفق أوقاتك فى سبيل ذلك حتى اليوم الواحد، فكانت هذه الكلمه لا تفارق سيدنا المترجم له حتى أنه شوهد وهو بين أترابه فى مدرسته يبيع محبرته، ولما سئل عن ذلك، قال: إنى شغلت هذا اليوم بعارض صحى لم يمكننى معه من مواصله دروسى فلم أجد ما يسوغ لى أن أتناول من بيت أبى شيئا، وهذه الحادثه إن دلت على شىء فإنها تدل على التربيه الدينيه العاليه التى نشأ عليها من ناحيه الأخلاق الإسلاميه، وتغذيته بحب العلم، وهذا لاشك مما هيأه إلى أن يكون من عظماء علماء المسلمين ، وطبعه بطابع التقوى والصلاح، وجعله فى الرتبه العاليه ممن يشار إليه بالبنان فى كل ذلك(۱).

أخلاقه

قال السيد محمد معصوم: كان آيه فى الأخلاق، كان باسما طلق المحيا، يحنو على الصغير، ويعطف على الكبير، وكان ركنا حصينا للضعفاء، وصولا لهم، بارا بهم، ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وكان يعود المرضى، ويصلى على جنائز المؤمنين، إلى غير ذلك من خلاله الفاضله، وصفاته الحميده، التى رفعت منزلته، وأحلته مكانا عليا بين محبيه ومناوئيه(۲).

۱- مقدمه كتاب حق اليقين للسيد عبد الله شبر، بقلم العلامه السيد جواد شبر: ۶.

۲- ترجمه المؤلف بقلم أحد تلامذته السيد محمد معصوم، فى مقدمه كتاب: طب الأئمه، من مؤلفات المترجم له السيد عبد الله شبر: ۱۱.

من معاصريه

جاء فی ترجمه الشيخ جواد العاملی الكاظمی: عالم فاضل جليل، كان من المعاصرين للسيد العلامه السيد عبد الله شبر، صاحب جامع الأحكام، وهو أبو أسره فی بلد الكاظمين(۱).

وفی ترجمه الشيخ سليمان بن معتوق العاملی: كان وصيه رحمه الله السيد العلامه السيد عبد الله شبر صاحب جامع الأحكام(۲).

أوصافه

كان ربعه من الرجال فی القامه، وكان بدينا سمينا، ووجهه كأنه فلقه قمر، بهی المنظر، وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج(۳)، إذا نظر الناظر إلی وجهه، وسمع عذوبه لفظه، لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلی عن كل شیء بمخاطبته(۴).

ذكائه

قال السيد جواد شبر: إن الفكره التی يأخذها الباحثون عنه هی الحديث فقط، وكأنها أبرز صفاته التی اشتهر بها، ويروی لنا تلميذه السيد الجليل العلامه السيد محمد معصوم فی رساله كتبها عن حياته: إن جلساؤه كثيرا ما كانوا يمتحنونه بقراءه متن الروايه، ويقطعون السند، وهو تغمده الله برحمته يسترسل بسلسله السند حتی يوصله بالإمام من أهل البيت صلوات الله عليهم.

وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتی تجاوز حد الإحصاء. وهذه الأحدوثه تفهمنا أنه كان ذا عارضه قويه وحافظه شديده واطلاعا واسعا(۵).

۱- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ۱۲۳/ الرقم ۷۱.

۲- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ۲۲۸/ الرقم ۱۹۵.

۳- السبجه بالضم: كساء أسود. يقال تسبج الرجل، إذا لبسه. والسبج هو الخرز الأسود، فارسی معرب. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۳۲۱، ماده «سبج».

۴- طب الأئمه، السيد شبر: ۱۱، المقدمه بقلم السيد محمد معصوم.

۵- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ۱۲، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

منزلته العلميه

وقال(۱): أما السيد المترجم له أعلى الله مقامه من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذائع فى الفنون الإسلاميه كلها، فهو إلى جنب فقاهته التى هى الأصل فى ثقافته معروف بتبحره فى التفسير والحديث والكلام وغيرها، وله فى كل ذلك مؤلفات شائعه هى فى الطليعه من مؤلفات مشاهير العلماء، وكفى أنه يعد فى الحديث من أشهر مشايخ الإجازه فى عصره، وأكثر سلسله الإجازات عند المتأخرين ترجع إليه، فكان فى وقته مرجعا كبيرا للطائفه الإماميه من ناحيه التقليد، والتدريس، والإستفاده العلميه، وإجازه الحديث.

ولا تقف على نتاجه العلمى وتقرأ عدد مؤلفاته التى تنيف على السبعين، وهو لم يتجاوز من عمره ۵۴ سنه حتى يتمثل لك فى سعه التأليف، وبراعته، العلامه الحلى رحمه الله، أو العلامه المجلسى، ولاتجد نظيرا لهما غير سيدنا المترجم له.

وأمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا فى فترات متباعده، وسنين متطاوله، فيجمع منهم قوه الحافظه الخارقه إلى البراعه فى سرعه التأليف النادره إلى الحرص العظيم على وفره الإنتاج العلمى، إلى الصبر والجلد على البحث والتدوين، إلى الذكاء المفرط، إلى دقه الملاحظه السريعه، إلى النشاط العقلى العجيب، إلى كل ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغه من نوابغ العلم وبطلا من أبطاله.

ويتمثل لك هذا النبوغ العلمى العجيب كاملا عندما تطلع على موسوعته الكبيره فى الحديث، كتابه: (جامع المعارف والأحكام) الذى لا يزال مخطوطا، فإنه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام بما يغنى عن جميع كتب الأخبار

۱- السيد جواد شبر.

على غرار موسوعه العلامه المجلسى ودائره معارفه الموسومه ب(بحار الأنوار) فإن السيد كان يحذو حذوه حتى لقبه أهل عصره ب(المجلسى الثانى) غير أن المشهور عن المجلسى قدس سره أن له لجانا خاصه تسير حسبما يوجهها، وتساعده على الإستكتاب والتنقيب، والسيد كان أمه بنفسه(۱).(۲)

عمله

عرفت انهماك السيد فى التأليف والتصنيف، وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته فى النهار لهذه المهمه، وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشؤونهم، أما الليل فقد فرغ منه قسما كبيرا للعبادات والمناجاه، وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوره وبالجمله فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالاّ مسأله، أو مشغولا بدفع مشغله، أو سائرا فى قضاء حاجه، فسبحان الذى صنعه فأتقن صنعه، وصوره فأحسن تصويره، فقد جعله مثالا للمكارم، وجامعا لشتى الفضائل(۳).

طريقته فى التأليف

كان يجلس فى مجلسه العام بيمناه القلم، وبيسراه القرطاس، يؤلف تاره، ويتحدث إلى زائريه أخرى، ثم تأتى خلال ذلك الدعاوى فيحلها أحسن حل، فلا كثره الزائرين، ولا ضجيج المشتكين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيره إذا كانت قد تذوقت حلاوه العلم، فإنها لا محاله تذلل فى سبيله كل صعب، وهى لا محاله تجتاح من طريقه كل عقبه كؤود(۴).

۱- يقول السيد جواد شبر: توجد من هذه الموسوعه فى مكتبه سيدى الوالد تسعه مجلدات بالقطع الكبير بخط المؤلف.

۲- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ۱۲، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

۳- طب الأئمه، السيد عبد الله شبر: ۱۱، المقدمه بقلم السيد محمد معصوم.

۴- نفس المصدر: ۶.

أولاده

السيد حسين.

السيد حسن.

السيد محمد.

السيد جعفر.

السيد موسى.

السيد جواد(۱).

قالوا فيه

۱ - العلامه المحقق عبد النبى الكاظمى، قال:

عبد الله بن محمد رضا الحسينى الشبرى. قرأت عليهما، واستفدت منهما، وهما ثقتان عينان، مجتهدان، فاضلان، فقيهان، ورعان، حازا الخصال الحميده، والسيد عبد الله - سلمه الله - حاز جميع العلوم الشرعيه، وصنف فى أكثر العلوم الشرعيه، من التفسير، والفقه، والحديث، واللغه، والأخلاق، والأصولين، وغيرها، فأكثر وأجاد، وأوضح طريق السداد، وألهم صوب الصواب، جزاه الله خير الثواب، وسلك مسلك أولى الرشاد وأفاد، وانتشرت أكثر كتبه فى الأقطار، وملأت الأمصار، ولم يوجد قط أحد مثله فى سرعه التصنيف، وجوده التأليف(۲).

۲ - السيد محمد معصوم أحد تلامذه السيد شبر، قال:

الإمام شبر من الشخصيات الخصبه التى سيخلدها التاريخ، وشخصيه الإمام شبر من الشخصيات الفذه التى سيمجدها الخلف، كما كان يمجدها السلف، ولقد ضم إلى ثروته العلميه حافظه نادره، واطلاعا واسعا، وضبطا شديدا(۳).

۱- معجم رجال الفكر و الأدب، الأمينى: ۲/ ۷۱۰.

۲- تكمله الرجال، عبد النبى الكاظمى: ۲/ ۹۲، حرف العين.

۳- أذكياء الفقهاء والمحدثين، الحكيمى: ۲۲۲.

۳ – المحقق الكبير الشيخ عباس القمی، قال:

السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشبر الحسينی الكاظمی الفاضل النبيل، والمحدث الجليل، والفقيه المتبحر، الخبير العالم، الربانی المشتهر فی عصره بالمجلسی الثانی، صاحب شرح المفاتيح(۱).

۴ – السيد جواد شبر، قال:

وحسبك أن تقرأ الكتاب الذی بين يديك فترى أنك أمام فيلسوف من فلاسفه الإسلام، يقف بك على أسرار التشريع الإسلامی، وحكم الشريعه المحمديه، فيجلو الأحاديث المشكله، ويزفها ناصعه معجبه، تستلذها العقول، وتترشفها الأرواح(۲).

وأطنب بذكره وفره من العلماء، منهم السيد الخوانساری فی روضات الجنات، والشيخ علی كاشف الغطاء فی الحصون المنيعه، والمرحوم السيد حسن الصدر فی كتابه تكمله أمل الآمل، ولسيدنا الكبير ذكر فی كتب أخری كثيره(۳).

مشايخه

۱ – قرأ علی والده (السيد محمد رضا شبر)، المتوفی سنه ۱۲۰۸ ه أول أمره.

۲ – السيد محسن الأعرجی صاحب المحصول، المتوفی سنه ۱۲۲۷ ه.

۳ – الشيخ أحمد زين الدين الأحسائی، المتوفی سنه ۱۲۴۱ ه.

۴ – الشيخ أسد الله الكاظمی، المتوفی ۱۲۳۴ ه.

۵ – السيد علی صاحب الرياض، المتوفی سنه ۱۲۳۱ ه.

۶ – الميرزا أبو القاسم القمی صاحب القوانين، المتوفی سنه ۱۲۳۱ ه.

۷ – الميرزا محمد مهدی الشهرستانی، المتوفی سنه ۱۲۱۶ ه.

۸ – أجازه أن يروی عنه الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفی سنه ۱۲۲۷ ه(۴).

۱– الكنی والألقاب، الشيخ عباس القمی: ۲/ ۳۵۲.

۲– مصابيح الأنوار فی حل مشكلات الأخبار، السيد شبر، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

۳– نفس المصدر السابق.

۴– معارف الرجال، حرز الدين: ۲/۱۰.

تلامذته

تتلمذ عليه جمع كبير من العلماء والأفاضل، منهم:

۱ – السيد على العاملى، وله تقريض لكتاب جامع الأحكام لأستاذه السيد شبر(۱).

۲ – الشيخ عبد النبى الكاظمى، وأجازه.

۳ – الشيخ إسماعيل إبن أستاذه الشيخ أسدالله.

۴ – الشيخ محمد جعفر الدجيلى.

۵ – الشيخ أحمد البلاغى.

۶ – الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين العابدين (زين الدين – بقلم السيد جواد شبر). وفى التكمله: الشيخ رضا بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ بهاء الدين الشهيدى العاملى، ينتهى نسبه إلى الشهيد الأول قدس سره(۲).

۷ – الشيخ مهدى بن الشيخ أسد الله.

۸ – الشيخ إسماعيل الخالصى(۳).

۹ – السيد محمد على بن السيد كاظم بن صاحب المحصول الأعرجى الكاظمى.

۱۰ – الشيخ حسين محفوظ العاملى(۴).

۱۱ – الملا محمد الخوئى(۵).

۱۲ – السيد هاشم بن السيد راضى.

۱۳ – الملا محمد على التبريزى، وأجازه أيضا.

۱– تراجم الرجال، السيد أحمد الحسينى: ۱/ ۳۶۵.

۲– تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ۲۰۷/ الرقم ۱۷۸.

۳– فى الأعيان: الشيخ محمد إسماعيل الخالصى.

۴– فى الأعيان: الشيخ حسن بن محفوظ العاملى.

۵– فى الأعيان: المولى محمود الخوئى.

۱۴ - الشیخ حسن التبریزی(۱).

۱۵ - ولده السید حسن صاحب تتمه شرح النهج(۲).(۳)

۱۶ - السید علی إبن السید محمد الأمین(۴).

۱۷ - البحاثه الفاضل السید محمد معصوم(۵).

تصانیفه ومؤلفاته

حکی عنه أنه قال : إن کثره مؤلفاتی من توجه الإمام الهمام موسی بن جعفر علیه السلام ، فإنی رأیته فی المنام فأعطانی قلما، وقال : أکتب ، فمن ذلک الوقت وفقت لذلک ، فکل ما برز منی فمن برکه هذا القلم(۶).

ولقد اجتمع مع بعض العلماء، وکان السید قد فرغ من قراءه الفاتحه للشیخ المفید، وشیخه ابن قولویه، فقال له ذلک العالم : یا سیدنا إنی أرید أن أسالک عن مسألتین: عن أمر المعیشه ، وسرعه التصنیف؟ فأجابه السید: بأن أمر المعیشه موکول إلی الله عز وجل، وأما سرعه التصنیف، فإنی قد رأیت الإمام سید الشهداء أبا عبد الله الحسین علیه السلام فی عالم الرؤیا، فقال لی: أکتب، وصنف فإنه لا یجف قلمک حتی تموت(۷).

۱- فی رساله ترجمه المؤلف للسید محمد معصوم: الملا حسین التبریزی.

۲- فی الأعیان: ومنهم: السید حسین ولد المترجم.

۳- معارف الرجال، حرز الدین: ۲/ ۱۱. طب الأئمه، السید شبر: ۱۲ - ۱۳، ترجمه المؤلف بقلم تلمیذه السید محمد معصوم فی مقدمه الکتاب.

۴- أعیان الشیعه، السید محسن الأمین: ۱۲/ ۱۰۳.

۵- مصفی المقال فی مصنفی علم الرجال، آقا بزرک الطهرانی: ۲۳۸. حق الیقین، السید شبر: ۱۴ - ۱۵، مقدمه الکتاب بقلم السید جواد شبر، تلامذته والرواه عنه.

۶- الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ۲/ ۳۵۲. هدیه الأحباب، القمی: ۲۲۲. سفینه البحار، الشیخ عباس القمی: ۶/ ۷۹.

۷- أذکیاء الفقهاء والمحدثین، الحکیمی: ۲۲۱.

وقد کتب فی آخر بعض مصنفاته : شرعت فیها عند العشاء، وتمت عند نصف اللیل(۱).

وکان (قدس سره) من عادته فی جمله من مؤلفاته، یکرر الکتاب الواحد، بتلخیصه واختصاره(۲).

وفیما یلی أسماء مصنفاته التی عثرنا علیها ممن ترجموا له :

۱ – نهج العارفین (کتاب فارسی فی الأخلاق) یحتوی علی ۱۵۰۰ بیتا(۳).

۲ – رساله فارسیه فی عمل الیوم واللیله، ألف بیت.

۳ – الدر المنثور فی المواعظ المأثوره عن الله تعالی والنبی والأئمه الطاهرین (علیهم السلام) والحکماء، ۲۰ ألفا.

۴ – رساله فی حجیه الخبر الواحد من الأخبار.

۵ – أعمال السنه: کتاب علی نمط زاد المعاد، للعلامه المجلسی، فی سبعه آلاف بیت.

۶ – ذریعه النجاه فی تعقیب الصلاه، فی ۷۵۰۰ بیتا.

۷ – رساله فی حجیه العقل وفی الحسن والقبح العقلیین، فی أربعه آلاف.

۸ – رساله فی تکلیف الکفار بالفروع.

۹ – شرح الحقائق فی الأحکام (لم یکمل).

۱۰ – الدر المنظوم فی مشکلات العلوم، (لم یکمل).

۱۱ – علم الیقین فی طریقه القدماء والمحدثین، فی ثلاثین ألفا.

۱۲ – الجوهره المضیئه فی الواجبات الأصلیه والفرعیه.

۱۳ – زینه المؤمنین وأخلاق المتقین، فی مکارم الأخلاق.

۱– أعیان الشیعه، السید محسن الأمین: ۱۲/ ۱۰۳.

۲– معارف الرجال، حرز الدین: ۱/ ۱۱.

۳– یصطلح القدماء علی البیت ما اشتمل علی خمسین حرفا، وهو ما یساوی سطرا.

۱۴ - الرسائل الخمس الاستدلاليه فی العبادات.

۱۵ - سفينه النجاه فی ۱۱۰۰ بيت .

۱۶ - الشهب الثاقبه.

۱۷ - مصباح الظلام فی شرح مفاتيح شرائع الإسلام، كتاب ضخم ، يحتوی علی عده مجلدات:

(الأول) مجلد فی شرح ديباجته ، فی ۲۲ ألفاً.

(الثانی) فی الطهاره، والصلاه ، فی ۶۰ ألفاً.

(الثالث) فی الزكاه، والخمس، والصوم، فی ۲۰ ألفاً.

(الرابع) فی الحج، ۱۰ آلاف.

(الخامس) فی النذر، أو أخويه، والحدود، والجنائز، فی ۳۰ ألفاً.

(السادس) فی النكاح، فی ۳۵ ألفاً.

(السابع) فی المعاملات، فی ۳۷ ألفاً.

(الثامن) فی القضاء، والشهادات إلی الآخر، فی ۱۵ ألفاً.

قال الشيخ عبد النبی الكاظمی: مصابيح الظلام فی شرح مفاتيح شرائع الإسلام.

وذكر التفصيل أعلاه. وذكره باسم: مصابيح الظلام، حرز الدين فی معارف الرجال.

۱۸ - المصباح الساطع فی شرح المفاتيح، ولكنه أكثر اختصاراً من الشرح السابق، يحتوی علی سته مجلدات، فی ۱۰۰ ألف بيت.

۱۹ - كتاب جامع الأحكام فی الأخبار، (قال الشيخ عبد النبی الكاظمی: جامع المعارف والأحكام فی الأخبار)، جمع فيه أحاديث الأصوليين، والفقه من الكتب الأربعه، وهو يشتمل علی عشرين مجلداً:

(الأول) فی التوحید، فی ۲۵ ألفاً.

(الثانی) فی المبدأ والمعاد، فی ۳۰ ألفاً.

(الثالث) الأصول الأصلیه، فی ۱۲ ألفاً. وفی التکمله للکاظمی: الأصول الأصیله.

(الرابع) قصص الأنبیاء علیهم الصلاه والسلام، فی ۳۰ ألفاً.

(الخامس) أحوال خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم، فی ۴۰ ألفاً.

(السادس) القرآن والدعاء، فی ۴۰ ألفاً.

(السابع) الطب المروی.

(الثامن) المواعظ والرسائل والخطب.

(التاسع) فیما یتعلق بالنجوم.

(العاشر) الطهاره، فی ۲۴ ألفاً.

(الحادی عشر) فی الصلاه، فی ۷۰ ألفاً.

(الثانی عشر) الزکاه والخمس والصوم، فی عشرین ألفاً.

(الثالث عشر) الحج، فی خمسین ألفاً.

(الرابع عشر) المزار، فی ۲۰ ألفاً.

(الخامس عشر) الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر.

(السادس عشر) المطاعم والمشارب، إلی الغصب، فی ۱۵ ألفا.

(السابع عشر) الغصب والمواریث، إلی الدیات، فی ۲۷ ألفا.

(الثامن عشر) النکاح، فی ۳۰ ألفاً.

(التاسع عشر) المعاملات، فی ۲۴ ألفاً.

(العشرون) الخاتمه الرجاليه، فی عشره آلاف.

قال الشیخ عبد النبی الکاظمی: یشتمل علی أربعه عشر مجلدا، وعدها مع اختلاف فی عدد أبیات بعض المجلدات، وأسماء البعض الآخر.

۲۰ – ملخص جامع الأحكام، وهو تلخيص الكتاب السابق، يبلغ ۶۰ ألفاً.

۲۱ – ثم اختصره اختصارا آخر، يبلغ ۴۰ ألفاً.

۲۲ – جلاء العيون، معرب عن كتاب فارسى للمجلسى، فى مجلدين، يبلغ ۲۲ ألفاً.

۲۳ – منتخب الجلاء، مختصر الكتاب السابق، فى ۱۲ ألفا.

۲۴ – مثير الأحزان فى تعزيه سادات الزمان، فى خمسه آلاف.

۲۵ – تحفه الزائرين، فى ۱۲ ألفاً.

۲۶ – تحيه الزائر.

۲۷ – نخبه الزائر، فى ۴ آلاف.

۲۸ – زاد الزائرين، كتاب فارسى. ويتحد العنوان مع الرقم ۶ بفارق عدد الأبيات حيث الأول ۵۵۰۰ بيتا.

۲۹ – ذريعه النجاه، تبلغ ۷۵۰۰ بيتا.

۳۰ – أنيس الذاكرين، فى أربعه آلاف.

۳۱ – روضه العابدين، فى مجلدين.

(الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم والليله وأدعيه الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه.

(الثانى) فى أعمال السنه، يبلغ ۱۴ ألفاً.

۳۲ – قصص الأنبياء ، يقرب من سته آلاف.

۳۳ – كتاب المزار، يجمع بين شرحى العربى والفارسى، يقرب من سبعه آلاف. أنظر: الرقم ۵ كتاب أعمال السنه.

۳۴ – تسليه الفؤاد فى الموت والمعاد، فى سبعه آلاف.

۳۵ – تسليه الحزين فى فقد الأقارب والبنين ، فى أربعه آلاف.

۳۶ – تسليه الفؤاد فى فقد الأولاد، فى ألفين. قال السيد جواد شبر: تسليه الفؤاد فى فقد الأحبه والأولاد.

۳۷ – منهج السالکین فی علم الأخلاق، فی ألف بیت.

۳۸ – صفاء القلوب، فی الأخلاق، أیضا فی ۲۵۰۰ بیت.

۳۹ – کشف الحجه فی شرح خطبه الزهراء علیها السلام، ۱۵۰۰. قال الشیخ عبد النبی، والسید جواد شبر: کشف المحجه فی شرح خطبه الزهراء.

۴۰ – کشف الحجاب، للدعاء المستجاب فی شرح دعاء السمات، ۲۰۰۰.

۴۱ – اللامعه فی شرح الجامعه، فی أربعه آلاف. قال السید جواد شبر: الأنوار اللامعه فی شرح الجامعه.

۴۲ – الأخلاق.

۴۳ – رساله أخلاقیه ، طبعت فی مطابع بمبی.

۴۴ – المواعظ المنثوره ، تبلغ ۱۱ ألفاً.

۴۵ – عجائب الأخبار ونوادر الآثار ، فی ۱۲ ألفاً.

۴۶ – أنوار الساعه فی العلوم الأربعه: معارف، وأخلاق، وعجائب المخلوقات، وفقه، فی ثمانیه آلاف.

۴۷ – تحفه المقلد، رساله فتوی من أول الفقه إلی آخره ، تبلغ ۳۵ ألفاً.

۴۸ – زبده الفقه، رساله إستدلالیه فی الفقه، فی أربعه آلاف. قال السید جواد شبر: زبده الدلیل: رساله إستدلالیه فی الفقه.

۴۹ – خلاصه التکلیف فی الأصول والعبادات، فی ۵۰۰۰.

۵۰ – مطلع النیرین فی لغه القرآن وحدیث أحد الثقلین، ۳۰ ألفاً.

۵۱ – منیه المحصلین فی حقیه طریقه المجتهدین، فی ۱۲ ألفا. قال السید جواد شبر: منیه المحصلین وأحقیه طریقه المجتهدین.

۵۲ – طب الأئمه علیهم السلام، فی أحد عشر ألفا.

۵۳ – إرشاد المستبصر، رساله فی الإستخاره، فی ألف بیت.

۵۴ – البرهان المبین فی فتح أبواب علوم الأئمه المعصومین، فی ۳۰ ألفاً.

۵۵ – الحق اليقين فی أصول الدين، فی مجلدين، يبلغ ۱۵ ألفاً.

۵۶ – البلاغ المبين فی أصول الدين، فی ثلاثه آلاف.

۵۷ – بغيه الطالبين فی صحه طريقه المجتهدين، سته آلاف.

۵۸ – رساله أخری علی نمط بغيه الطالبين، قال السيد محمد معصوم: وأظن أن اسمها: المنهج القويم فی طريقه القدماء والمحدثين.

۵۹ – الجوهره المضيئه فی الطهاره والصلاه.

۶۰ – رساله فی الحج، ۲۵۰۰ بيت.

۶۱ – مصابيح الأنوار فی حل مشكلات الأخبار، مجلدان فی ۲۲ ألفاً.

۶۲ – صفوه التفاسير: كتاب جليل فی تفسير القرآن، فی ۶۰ ألفاً.

۶۳ – الجوهر الثمين فی تفسير القرآن المبين. فی مجلدين، فی ۳۰ ألفاً.

۶۴ – التفسير الوجيز: مجلد واحد، فی ۱۸ ألفاً.

۶۵ – المهذب فی الأخلاق، فی ۱۲ ألفاً.

۶۶ – طريق النجاه ، ۱۳۰۰.

۶۷ – كتاب فی شرح نهج البلاغه، فی ۴۰ ألفاً.

۶۸ – رساله فارسيه، فی الفقه.

۶۹ – رساله أخری فارسيه ، فی الطهاره والصلاه.

۷۰ – أحسن التقويم (قال الأمينی: أحسن التقاويم). رساله تتعلق بالنجوم علی حسب ماورد فی الشرع الأقدس.

۷۱ – رساله فيما يجب علی الإنسان.

۷۲ – رساله فی فتح باب العلم والرد علی من يزعم إنسداده.

٧٣ – رساله فی عمل الیوم واللیله، تشتمل علی أربعین حدیثا، علی ترتیب الحروف.

٧٤ – أحوال خاتم الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم.

٧٥ – جامع المقال فی معرفه الرواه والرجال ، کتاب کبیر یقع فی عده مجلدات.

۷۶ – ملخص المقال : ملخص لكتابه السابق ، وهو : كتاب كبير أيضا.

۷۷ – الكليات الرجاليه ، وله : الفوائد الرجاليه ، يظن أنه هو هذا بعينه.

۷۸ – فقه الإماميه ، وهى : رساله عمليه.

۷۹ – تحفه الزائر. ربما يتحد مع الرقم ۲۵، أو ۲۷، فى موضوعه.

۸۰ – الدرر المنثوره والمواعظ المأثوره عن الله تعالى والنبى والأئمه الطاهرين عليهم السلام والحكماء.

۸۱ – الأنوار الساطعه فى العلوم الأربعه. ولعله متحد مع العنوان رقم ۴۶ أنوار الساعه فى العلوم الأربعه.

۸۲ – زاد العارفين فى الأخلاق، فارسى. فى الغالب إتحاده مع الرقم واحد: نهج العارفين فى الأخلاق.

وهناك حواش وأجوبه مسائل كثيره يطول المقام بذكرها(۱).

وفاته

توفى سنه ۱۲۴۲ ه، وله أربع وخمسون سنه، ودفن بقرب والده فى البقعه الكاظميه، على مشرفيها آلاف التحف السبحانيه(۲).

۱- اعتمدنا فى جمع مصنفات السيد المترجم له، السيد عبد الله شبر، على المراجع التاليه: تكمله الرجال، الشيخ عبد النبى الكاظمى: ۲ / ۹۲ – ۹۷. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: ۲/ ۳۵۲. هديه الأحباب، القمى: ۲۲۲. مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرك الطهرانى: ۲۳۸ – ۲۳۹. معجم رجال الفكر والأدب فى النجف، د.الأمينى: ۲ / ۷۱۰. معجم مؤرخى الشيعه، صائب عبد الحميد: ۱/ ۵۲۸ – ۵۲۹. معجم المفسرين، عادل نويهض: ۱ / ۳۲۶. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم تلميذه السيد محمد معصوم، والتى طبعت فى مقدمه كتاب طب الأئمه: ۷ – ۱۱. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم السيد جواد شبر، والتى طبعت فى مقدمه كتاب حق اليقين فى معرفه أصول الدين: ۹ – ۱۲.

۲- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: ۲ / ۳۵۲. هديه الأحباب، القمى: ۲۲۲. سفينه البحار، الشيخ القمى: ۶ / ۷۹.

قال حرز الدین: توفی فی الکرخ، فی رجب سنه ۱۲۴۲ه ودفن مع والده فی رواق الإمامین الجوادین علیهما السلام(۱).

قال الموسوی فی ترجمه والد المؤلف السید محمد رضا بن محمد آل شبرالحسینی: توفی بالکاظمیه حدود سنه ۱۲۰۸ ه ، ودفن فی رواق الإمامین الجوادین علیهما السلام، کان من فضلاء عصره ، ودفن معه ولده العالم الجامع السید عبد الله شبر المولود بالنجف حدود سنه ۱۱۸۸ه، و المتوفی سنه ۱۲۴۲ ه ، الذی ذاع صیته حتی عرفت أسرته واشتهرت به(۲).

۱- معارف الرجال، حرز الدین: ۱ / ۱۱.

۲- تاریخ المشاهد المشرفه، السید حسین الموسوی: ۳۴۵، محمدرضا بن محمد آل شبر الحسینی/ الرقم ۳۵۵.

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی أحسن خلق الإنسان(۱) وفطره علی صبغه الإیمان(۲) وعلّمه المعارف والبیان(۳) وأنعم علیه بالتفضل والإحسان(۴) وأرشده إلی اقتناء الفضائل والفواضل وحذره وأنذره عن ارتکاب الرذائل(۵) وفرض تحسین الأخلاق إلی

۱- إشاره إلی قوله تعالی: ((لَقَدْ خَلَقْنا الإِنسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ)) سوره التین/ ۴.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ)) سوره الروم/ ۳۰. وقال تعالی: ((صِبْغَهَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَهً)) سوره البقره/ ۱۳۸.

۳- إشاره إلی قوله تعالی: ((خَلَقَ الإِنسانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَیانَ)) سوره الرحمن/ ۳ ۴.

۴- إشاره إلی قوله تعالی: ((حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الإِیمانَ وَزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ وَکَرَّهَ إِلَیْکُمُ الْکُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْیانَ أُوْلئِکَ هُمُ الرّاشِدُونَ (۷) فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَنِعْمَهً وَاللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ)) سوره الحجرات/۷ ۸.

۵- إشاره إلی قوله تعالی: ((یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَرًا وَما عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَیْنَها وَبَیْنَهُ أَمَدًا بَعِیدًا وَیُحَذِّرُکُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبادِ)) سوره آل عمران/۳۰.

اجتهاد العبد فیها(۱) وتشهیره واستحثه(۲) علی تهذیبها(۳) من الرذائل(۴) بتخویفه وتحذیره وسهَّل علیه تحسینها بتوفیقه وتیسیر ما إمتن علیه بتسهیل الصعب منها وعسیرها والصلاه علی النبی الکریم المنعوت فی الفرقان الحکیم بأنک ((لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ))(۵) وآله القربی الذین حث الله علی حبِّهم(۶) وأهل الذکر الذین أمر الله بمسألتهم(۷) وأولی الأمر الذین أمر الله بطاعتهم(۸).

۱- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:إِنَّ اللَّهَ عزّوجل خَصَّ رُسُلَهُ بِمَکَارِمِ الْأَخْلاقِ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَکُمْ، فَإِنْ کَانَتْ فِیکُمْ فَاحْمَدُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِکَ مِنْ خَیْرٍ، وَإِنْ لا تَکُنْ فِیکُمْ فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَیْهِ فِیهَا، قَالَ فَذَکَرَهَا عَشَرَهً: الْیَقِینَ وَالْقَنَاعَهَ وَالصَّبْرَ وَالشُّکْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَیْرَهَ وَالشَّجَاعَهَ وَالْمُرُوءَهَ. قَالَ: وَرَوَی بَعْضُهُمْ بَعْدَ هَذِهِ الْخِصَالِ الْعَشَرَهِ، وَزَادَ فِیهَا: الصِّدْقَ وَأَدَاءَ الأَمَانَهِ. الکافی، الکلینی: ۲/ ۵۷، کتاب الإیمان والکفر، باب المکارم/ ح۲.

۲- أعجله وعجله تعجیلا: إذا استحثه. الصحاح، الجوهری: ۵/۱۷۶۰، ماده "عجل".

۳- المهذب: المخلص من العیوب. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۴۰، ماده "هذب".

۴- رذال کل شیء: ردیئه. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۷۰۸، ماده "رذل".

۵- سوره القلم/ ۴.

۶- إشاره إلی قوله تعالی: ((قُل لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی)) سوره الشوری/۲۳.

۷- إشاره إلی قوله تعالی: ((فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّکْرِ)) سوره النحل/ ۴۳.

۸- إشاره إلی قوله تعالی: ((یا أَیُّها الَّذِینَ آمَنُواْ أَطِیعُواْ اللّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ)) سوره النساء/ ۵۹.

أما بعد فيقول العبد المذنب العاصی الغريق فی بحار الآثام والمعاصی أفقر الخلق إلی ربه الغنی عبد الله بن محمد رضا الحسينی(۱) رزقهما الله خير الدارين وأذاقهما حلاوه النشأتين وحباهما بما تقر به العين بمحمد وآله المصطفين لا يخفی علی أولی البصائر النقّاده وذوی الأفهام الوقاده فضيله علم الأخلاق(۲) وشرافته وجلاله قدره ورفعه شأنه ونباهته وأنه قوام الدين ونظام العالمين وطلبه فرض علی جميع المسلمين وبه يحصل التأسی(۳) بسيد المرسلين وعترته الطاهرين فإن الأخلاق الحسنه هی المنجيات والأخلاق السيئه هی السموم القاتله المهلكات المبعده من جوار رب العالمين والمنخرطه بصاحبها فی سلك الشيطان اللعين(۴) وأمراض القلوب

۱- أنظر: مقدمه التحقيق، ترجمه المؤلف.

۲- علم الأخلاق: "مجموعه من المبادئ المعياريه التی ينبغی أن يجری السلوك البشری علی مقتضاها، والياء فی المعياريه نسبه إلی المعيار الذی يقاس به غيره، أی: أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه. وموضوع الأخلاق: سلوك الإنسان وأفعاله الصادره عنه بإراده مباشره أو بالواسطه، ومرادنا بالواسطه هنا، أن علم الأخلاق يدين المخطئ إذا قصر وأهمل الاحتياط والتحفظ. طبعا مع قدرته عليه حيث لا تقصير مع العجز. فلسفه الأخلاق فی الإسلام، محمد جواد مغنيه:۱۲.

۳- أسوه وإسوه، أی: قدوه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/۳۵، ماده "أسا". وقال تعالی: ((لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ)) سوره الأحزاب/ ۲۱.

۴- قال علی بن موسی الرضا عليه السلام، بإسناده عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم أنه قال: عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق فی الجنه لا محاله، وإياكم وسوء الخلق فإن سيئ الخلق فی النار لا محاله. وقالعليه السلام:حسن الخلق زمام من رحمه الله فی أنف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره إلی الخير، والخير يجره إلی الجنه، و سوء الخلق زمام من عذاب الله فی أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان، والشيطان يجره إلی الشر، والشر يجره إلی النار. جامع الأخبار، الشعيری: ۱۰۷، الفصل ۶۴ فی الأخلاق.

والنفوس المضره بالأديان أعظم ضرراً من أمراض الأجساد والأبدان إذ تلك مغويه لحياه الجسد وهذه تفوّت حياه الأبد ووجوب ذلك الطب كفائی(۱) وتعلم هذا الطب واجب عينی(۲)(۳)، وهذه أوراق قليله حائزه لفوائد جليله قد اشتملت علی زبده هذا العلم الشريف وجمعت خلاصه هذا الطب المنيف(۴) من خصوص

۱- الواجب الكفائی: الواجب الذی لو قام به البعض بحد الكفايه (أی: بالعدد الكافی) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د.أحمد فتح الله: ۴۳۹.

۲- الواجب العينی: ما يكلف به أعيان المكلفين، ولا يسقط بفعل بعضهم له عن الباقين، أی: هو الواجب علی كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفری، د. أحمد فتح الله: ۴۳۸.

۳- قال الغزالی: أما بعد: فالخلق الحسن صفه سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين، وهو علی التحقيق شطر الدين وثمره مجاهده المتقين ورياضه المتعبدين. والأخلاق السيئه هی السموم القاتله والمهلكات الدامغه والمخازی الفاضحه والرذائل الواضحه والخبائث المبعده عن جوار رب العالمين، المنخرطه بصاحبها فی سلك الشياطين، وهی الأبواب المفتوحه إلی نار الله تعالی الموقده التی تطلع علی الأفئده، كما أن الأخلاق الجميله هی الأبواب المفتوحه من القلب إلی نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق الخبيثه أمراض القلوب وأسقام النفوس إلا- أنه مرض يفوت حياه الأبد، وأين منه المرض الذی لا- يفوت إلا- حياه الجسد؟ ومهما اشتدت عنايه الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس فی مرضها إلا فوت الحياه الفانيه، فالعنايه بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفی مرضها فوت حياه باقيه أولی، وهذا النوع من الطب واجب تعلمه علی كل ذی لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد إلی تأنق فی معرفه عللها وأسبابها ثم إلی تشمير فی علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد. إحياء علوم الدين، الغزالی: ۳/۴۵، كتاب رياضه النفس.

۴- أناف الشیء علی غيره: ارتفع وأشرف. ويقال لكل مشرف علی غيره: إنه لمنيف. لسان العرب، ابن منظور: ۹/۳۴۲، ماده "نوف".

أمراض القلوب وتفصيل العلاجات وبيان الخصال المنجيات والرذائل المهلكات وقد رصعت(۱) بجواهر الآيات القرآنيه ودرر الأحاديث المعصوميه والبراهين اليقينيه والدلائل العقليه والشواهد النقليه وهى وإن صدرت ممن هو من الذين ((يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ))(۲) ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم(۳) ولا يأتمرون وينهون عن المعاصى والآثام ولا ينتهون والمواعظ والنصائح إن صدرت عن مجرد اللسان لم تتجاوز الأسماع وزلت كما يزل الماء عن الصفا(۴) وإن صدرت عمَّن اتصف بها

۱- الترصيع: التركيب. يقال: تاج مرصع بالجواهر، وسيف مرصع، أى: محلى بالرصائع. الصحاح، الجوهرى: ۳/۱۲۱۹، ماده "رصع".

۲- سوره الشعراء/ ۲۲۶.

۳- إشاره إلى قوله تعالى: ((أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)) سوره البقره/۴۴.

۴- عن أبى عبد الله عليه السلام: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا. الكافى، الكلينى: ۱/۴۴، كتاب فضل العلم، باب استعمال العلم/ ح۳. وعن محمد بن أبى عائشه قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسائه كما نزل الماء عن الصفا. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر: ۵۳/۲۹۹، حرف العين، فى أسماء آباء المحمدين، محمد بن أبى عائشه. عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ آدَمَ عليه السلاملَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ أُهْبِطَ عَلَى الصَّفَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الصَّفَا، لأَنَّ الْمُصْطَفَى هَبَطَ عَلَيْهِ فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِن اسْمِ آدَمَ، يَقُولُ اللَّهُ عزّوجل: ((إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ))سوره آل عمران/ ۳۳. وَأُهْبِطَتْ حَوَّاءُ عَلَى الْمَرْوَهِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْوَهُ مَرْوَهً لأَنَّ الْمَرْأَهَ هَبَطَتْ عَلَيْهَا فَقُطِعَ لِلْجَبَلِ اسْمٌ مِنِ اسْمِ الْمَرْأَهِ، وَهُمَا جَبَلانِ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَهِ. الكافى، الكلينى: ۴/۱۹۱ ۱۹۲، كتاب الحج، باب فى حج آدم عليه السلام/ ح۲.

أثرت فی القلوب کالنقش فی الحجر إلا أن العذر فی الأول زیاده البصیره فی التقصیر والقصور والمقت للنفس والذل والانکسار والاطلاع علی بواطن العیوب وقبائح الأمور والعذر فی الثانی أنها لم تصدر علی لسان المذنب الجانی بل کان مصدرها من معادن(۱) الوحی والتنزیل وأرباب العلوم والحقائق والتأویل الذی هبط فی بیوتهم جبرئیل وعلماء الدین المبین وقوام شریعه سید المرسلین ونواب الأئمه الطاهرین وقد رتبتها علی مقدمه وأبواب وفصول والتوفیق من الله مسؤول والتأیید منه مطلوب ومأمول و«العذر عند کرام الناس مقبول»(۲) وهو حسبی ونعم الوکیل.

۱- المعدن: مکان کل شیء یکون فیه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضه والأشیاء. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۲۷۹، ماده "عدن".

۲- روح المعانی، الآلوسی: ۱۳/۸۲، تفسیر سوره یوسف.

المقدمه

الفصل الأول: فی مدح حسن الخلق وذم سیئه

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: «إن أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً»(۱).

وعن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: «ما یوضع فی میزان امرئ یوم القیامه أفضل من حسن الخلق»(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: «ما یتقدم(۳) المؤمن علی الله عزّوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلی الله تعالی من أن یصنع(۴) الناس بخلقه»(۵).

۱- الکافی، الکلینی: ۲/۹۹، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۱.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۹۹، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۲.

۳- فی المصدر: "ما یقدم".

۴- فی المصدر:"یسع".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۴.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم»(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «أکثر ما تلج به أمتی الجنه تقوی الله وحسن الخلق(۳)، یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار»(۴).

وقال علیه السلام(۵): «إن الخلق الحسن لیمیث(۶) الخطیئه کما تمیث الشمس الجلید»(۷).

وقال علیه السلام(۸): «إن الله تبارک وتعالی لیعطی العبد من الثواب علی حسن الخلق کما یعطی المجاهد فی سبیل الله یغدو علیه ویروح»(۹).

وقال علیه السلام(۱۰): «إن حسن الخلق یبلغ بصاحبه درجه الصائم القائم»(۱۱).

۱- الإمام الصادق علیه السلام.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۵.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۶.

۴- أعلام الدین، الدیلمی: ۱۲۰، باب صفه المؤمن. وفیه عن الصادق علیه السلام: «البر وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار».

۵- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۶- فی المصدر: "یمیث".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۰، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۷.

۸- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۹- الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۱، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۱۲.

۱۰- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲ / ۱۰۳، کتاب الإیمان والکفر، باب حسن الخلق/ ح۱۸. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/۱۴۹، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۰۴ استحباب حسن الخلق مع الناس/ ح۴.

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حسن الخلق، فتلا قوله تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ))(۱)، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وهو أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»(۲).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(۳).

وجاء رجل إليه صلى الله عليه وآله وسلم من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه فقال: «أما تفقه! هو أن لاتغضب».

وقيل: يا رسول الله ما الشوم؟ فقال: «سوء الخلق».

وسئل صلى الله عليه وآله وسلم: أى الأعمال أفضل فقال: «حسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أبى الله عزّوجل لصاحب الخلق السيء بالتوبه». قيل: وكيف ذلك(۵) يا رسول الله؟، قال: «إذا(۶) تاب من ذنب وقع فى ذنب أعظم منه»(۷).

۱- سوره الأعراف/ ۱۹۹.

۲- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/۸۹، باب العتاب.

۳- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: ۱۰/۸۵ ، تفسير سوره القلم.

۴- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ۱/۸۹ ۹۰، باب العتاب.

۵- فى الكافى: "ذاك".

۶- فى الكافى:"لأنه إذا".

۷- الكافى، الكلينى: ۲/۳۲۱، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق/ ح۲.

وقال الصادق علیه السلام: «إن سوء الخلق لیفسد الإیمان کما یفسد الخل العسل»(۱).

وقال علیه السلام(۲): «من ساء خلقه عذّب نفسه»(۳).

وقال بعض العارفین(۴): سوء الخلق سیئه لا ینفع معها کثره الحسنات، وحسن الخلق حسنه لا یضر معها کثره السیئات(۵).

وقال الله تعالی: ((ولَکُمْ(۶) فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ))(۷).

قال بعض العلماء(۸): کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط یده ید امرأه لا یملک رقها أو عصمه

۱- الکافی، الکلینی: ۲/۳۲۱، کتاب الإیمان والکفر، باب سوء الخلق/ ح۳.

۲- : أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۳- الکافی، الکلینی: ۲/۳۲۱، کتاب الإیمان والکفر، باب سوء الخلق/ ح۴.

۴- هو: یحیی بن معاذ الواعظ،أبو زکریا یحیی بن معاذ الرازی الواعظ:أحد رجال الطریقه، ذکره أبو القاسم القشیری فی "الرساله"، وعده من جمله المشایخ، وقال فی حقه: "نسیج وحده فی وقته". له لسان فی الرجاء خصوصا، وکلاما فی المعرفه، خرج إلی بلخ، وأقام بها مده، ورجع إلی نیسابور ومات بها"، وتوفی سنه ثمان وخمسین ومائتین بنیسابور. وفیات الأعیان، ابن خلکان: ۳/ ۲۸۵ ۲۸۶/ الرقم ۷۹۴.

۵- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر، المناوی: ۳/۵۱۱، "حرف الحاء". وذکر صدر الحدیث إلی "کثره الحسنات" ورام بن أبی فراس فی کتابه مجموعه ورام: ۱/ ۹۰ ، باب العتاب.

۶- فی القرآن الکریم نص الآیه: ((لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ لِمَن کانَ یَرْجُو اللّهَ وَالْیَوْمَ الآخِرَ وَذَکَرَ اللّهَ کَثِیرًا)).

۷- سوره الأحزاب/ ۲۱.

۸- من هنا إلی بدایه الفصل الثانی مجموعه من أوصاف الرسول صلی الله علیه وآله وسلم تتخللها أحادیث رویت عن أهل البیت علیهم السلام، وأقوال لعلماء، ووصف حکماء لذات النبی المقدسه صلی الله علیه وآله وسلم، انتخبنا لها مجموعه من المصادر التی وردت فیها هذه النصوص مع اختلاف یسیر فی نهایه الفصل الأول دون الإشاره ضمن الفصل إلی مراجع الجمل بسبب تکرار نفس المصدر مرات کثیره لذا ذکرناها مجموعه فی آخر الفصل.

نکاحها أو لا تکون ذات رحم محرم منه، وکان أسخی الناس لا یبیت عنده دینار ولا درهم، وإن فضل ولم یجد من یعطیه فجاءه اللیل لم یأو إلی منزله حتی یبرأ منه إلی من یحتاج إلیه، وکان یخصف النعل ویرقع الثوب ویخدم مصالح أهله ویقطع اللحم معهن.

وکان أشد الناس حیاءً، لا یثبت بصره فی وجه أحد، یجیب دعوه الحر والعبد، ویقبل الهدیه ولو کانت جرعه لبن ویکافئ علیها، ولا یأکل الصدقه، ویغضب لربه ولا یغضب لنفسه یعود المرضی، ویشهد الجنائز، ویمشی بین أعدائه وحده بلا حارس. أشد الناس تواضعاً، وأسکنهم فی غیر کبر، وأبلغهم من غیر تطویل، وأحسنهم بشراً، لا یهوله شیء من أمور الدنیا ولم یشبع من خبز بر ثلاثه أیام متوالیه حتی لقی الله تعالی إیثاراً علی نفسه لا فقراً ولا بخلاً.

وکان یعصب الحجر علی بطنه من الجوع، ویأکل ما حضر ولا یرد ما وجد، ولا یتورع من مطعم حلال، ویلبس ما وجد، ویرکب ما أمکنه مره فرساً ومره بعیراً ومره بغله شهباء ومره حماراً ومره یمشی راجلاً، یعود المرضی فی أقصی المدینه، یحب الطیب ویکره الروائح الردیئه، ویجالس الفقراء، ویؤاکل المساکین، ویکرم أهل الفضل فی أخلاقهم، ویتألف أهل الشرف بالبر لهم، ویصل ذوی رحمه من غیر أن یؤثرهم علی من هو أفضل منهم، ولا یجفو أحداً، یقبل معذره المعتذر إلیه، یمزح ولا یقول إلا حقاً، ویضحک من غیر قهقهه، وترفع الأصوات علیه فیصبر، وما لعن امرأه ولا خادماً، ولا یجزی بالسیئه السیئه ولکن یعفو ویصفح، ویبدأ من لقیه بالسلام، وما أخذ أحد بیده فیرسل یده حتی یرسلها الآخر، ولا یقوم ولا یجلس إلا علی ذکر الله.

وکـان أکثر جلوسه أن ینصب ساقیه جمیعاً ویمسک بیـدیه علیهما شـبه الحبوه، ولم یکن یعرف مجلسه من مجلس أصـحابه لأنه حیث ما انتهی به المجلس جلس فیه، وأکثر ما یجلس مستقبل القبله.

وکـان یکرم من یـدخل علیه حتی ربمـا بسط ثوبه لمن لیست بینه وبینه قرابه، وکان یؤثر الـداخل علیه بالوساده التی تکون تحته، فإن أبی أن یقبلها عزم علیه حتی یفعل.

وکـان أبعـد النـاس غضـباً وأسـرعهم رضـاءً، وکـان أرأف النـاس وخیر النـاس للنـاس وأنفع النـاس للنـاس، أفصـح النـاس منطقاً وأحلاـهم، وأوجز الناس کلاماً، یجمع کل ما أراد مع الإیجاز، یتکلم بجوامع الکلم، طویل السـکوت لا یتکلم فی غیر حاجه، ولا یقول المنکر ولا یقول فی الغضب والرضا إلا الحق.

وکـان أحب الطعـام إلیه مـا کثرت علیه الأیـدی، ولا یأکل الحار، ویأکل مما یلیه، ویأکل بأصابعه الثلاث وربما اسـتعان بالرابعه، ویأکـل خبز الشـعیر غیر منخول، وکـان لاـ یأکل الثوم ولا البصل ولا الکراث، وما ذم طعاماً قط ولکن إن أعجبه أکله وإن کرهه ترکه، وکان یلعق(۱) الصـحفه فیقول: آخر الطعام أکثر برکه. ویلعق أصابعه من الطعام حتی تحمر، وکانت ثیابه کلها مشمراً فوق الکعبین.

وکان صـلی الله علیه وآله وسـلم أحلم الناس وأرغبهم فی العفو مع القدره، وکان رقیق البشره لطیف الظاهر والباطن، یعرف فی وجهه غضبه ورضاه.

۱- لعقت الشیء بالکسر، ألعقه لعقا، أی: لحسته. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۵۵۰، ماده "لعق".

وکان صلی الله علیه وآله وسلم أجود الناس وأسخاهم کفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجه، وأوفاهم ذمه، وألینهم عریکه(۱)، وأکرمهم عشیره، من رآه بدیهه هابه، ومن خالطه معرفه أحبه وما سئل عن شیء علی الإسلام قط إلا أعطاه.

وقال علی علیه السلام: «لقد رأیتنی یوم بدر ونحن نلوذ بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو أقربنا إلی العدو، وکان من أشد الناس یومئذٍ بأساً».

وقال أیضاً(۲) علیه السلام: «کنا إذا حمی البأس ولقی العدو القوم اتقینا برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فما یکون أحد أقرب إلی العدو منه».

وکان صلی الله علیه وآله وسلم أشد الناس تواضعاً فی علو منصبه، یستردف(۳)، ویعود المریض، ویتبع الجنازه، ویجیب دعوه المملوک، ویخصف(۴) النعل ویرقع الثوب، وکان أصحابه لا یقومون له لما عرفوا من کراهته لذلک، وکان یمر علی الصبیان فیسلم علیهم.

وأتی صلی الله علیه وآله وسلم برجل فأرعد من هیبته، فقال: «هوِّن علیک فلست بملک، إنما أنا ابن امرأه من قریش کانت تأکل القدید»(۵).

۱- العریکه: الطبیعه، یقال: فلان لین العریکه: إذا کان سلسا مطواعا منقادا قلیل الخلاف والنفور. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۳/ ۱۶۸، ماده "عرک".

۲- أی: «الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام».

۳- الترادف: التتابع. وأردفه أمر: لغه فی ردف، مثل تبعه وأتبعه. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۳۶۳، ماده "ردف".

۴- الخصفه: القطعه مما یخصف به النعل، والمخصف: مثقبه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۱۸۸، ماده "خصف". خصف النعل: خرزها. مختار الصحاح، الرازی: ۱۰۰، ماده "خصف".

۵- القدید: اللحم المملوح المجفف فی الشمس. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/۲۲.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم، فيأتى الغريب فلا يدرى أيهم هو حتى يسأل عنه، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً، فبنوا له دكاناً من طين، فكان يجلس عليه.

وكان لا يدعوه أحد إلا قال: «لبيك». وكان إذا جلس مع الناس إن تحدثوا فى معنى الآخره أخذ معهم، وإن تحدثوا فى طعام أو شراب تحدث معهم، وإن تكلموا فى الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم(۱). صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

الفصل الثانى: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه

الخُلق - بالضم - عباره عن الصوره الباطنه، كما أن الخَلق - بالفتح - عباره عن الصوره الظاهره(۲). يقال: «فلان حسن الخلق والخلق»، أى: الظاهر والباطن، ولكل منهما هيئه وصوره إما قبيحه وإما جميله:

۱- أنظر:مناقب آل أبى طالب، ابن شهر آشوب: ۱/ ۱۴۵ ۱۴۷، باب ذكر سيدنا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم، فصل فى آدابه ومزاحه. مكارم الأخلاق، الطبرسى: ۱۵ ۱۷،الفصل الثانى فى نبذ من أحواله وأخلاقه من كتاب شرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيره، فى تواضعه وحيائه صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار، المجلسى: ۱۶/ ۲۲۶ ۲۲۹، كتاب تاريخ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، باب ۹ مكارم أخلاقه وسيره وسننه صلى الله عليه وآله وسلم/ ح۳۴. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۲/۳۲۰ ۳۴۳، كتاب آداب المعيشه وأخلاق النبوه، بيان جمله من محاسن أخلاقه التى جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار.

۲- كشاف القناع، البهوتى: ۱/ ۷۷، كتاب الطهاره، باب السواك. وفيه: الخلق، الأول بفتح الخاء: الصوره الظاهره، والثانى بضمها: الصوره الباطنه.

فالخُلق عباره عن هیئه للنفس راسخه تصدر عنها الأفعال بسهوله ویسر من غیر حاجه إلی فکر ورویه، فإن کان الصادر عن تلک الهیئه أفعالاً ـ جمیله محموده عقلاً ـ وممدوحه شرعاً سمیت تلک الهیئه «خلقاً حسناً»، وإن کان الصادر منها أفعالاً قبیحه سمیت «خلقاً سیئاً».

وإنما اشترط فیها الرسوخ(۱) لأن من یصدر عنه بذل المال مثلاً علی الندره لحاجه عارضه لا یقال «خلقه السخاء» ما لم یثبت ذلک فی نفسه ثبوت رسوخ.

وإنما شرطنا السهوله لأن من یکلف بذل المال لا یقال «خلقه السخاء».

ولیس الخلق عباره عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا یبذل إما لفقد المال أو لمانع آخر، وربما یکون خلقه البخل وهو یبذل لباعث أو ریاء، ولا عباره عن القدره لأن نسبه القدره إلی الضدین واحده، ولا عن المعرفه فإن المعرفه تتعلق بالجمیل والقبیح جمیعاً علی وجه واحد، بل هو عباره عن هیئه النفس وصورتها الباطنه.

وکما أن حسن الصوره الظاهره مطلقاً لا یتم بحسن العینین دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجمیع لیتم حسن الظاهر، فکذلک لا بد فی الباطن من أربعه لا بد من الحسن فی جمیعها حتی یتم حسن الخلق، فإذا استوت

۱- رسخ: رسخ الشیء یرسخ رسوخا: ثبت فی موضعه، وأرسخه هو. والراسخ فی العلم: الذی دخل فیه دخولا ثابتا. وکل ثابت راسخ، ومنه:((الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)) سوره آل عمران/ ۷. وأرسخته إرساخا کالحبر رسخ فی الصحیفه. والعلم یرسخ فی قلب الإنسان. والراسخون فی العلم فی کتاب الله: المدارسون، ابن الأعرابی: هم الحفاظ المذاکرون، قال مسروق: قدمت المدینه فإذا زید بن ثابت من الراسخین فی العلم. خالد بن جنبه: الراسخ فی العلم البعید العلم. لسان العرب، ابن منظور: ۳/ ۱۸، ماده "رسخ".

الأركان الأربعه واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق، وهى: قوه العلم، وقوه الغضب، وقوه الشهوه، وقوه العدل بين هذه القوى الثلاث:

أما قوه العلم: فحسنها وصلاحها من أن تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق والكذب فى الأقوال، وبين الحق والباطل فى الاعتقادات وبين الجميل والقبيح فى الأفعال فإذا تحصلت هذه القوه حصل منها ثمره الحكمه التى هى رأس الأخلاق الحسنه ((وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا))(۱).

وأما قوه الغضب والشهوه: فحسنهما فى أن يقتصر انقباضهما وانبساطهما على حد ما تقتضيه الحكمه والدين.

وأما قوه العدل : فهى ضبط قوه الغضب والشهوه تحت إشاره العقل والشرع، فالعقل منزلته منزله الناصح المشير، وقوته القدره ومنزلتها منزله المنفذ الممضى لإشارته، والغضب والشهوه تنفذ فيهما الإشاره.

ومثال الغضب مثال كلب الصيد، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشاره لا بحسب هيجان النفس، والشهوه مثالها مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد، فإنها تاره تكون مروضاً مؤدباً وتاره تكون جموحاً، فمن استوت فيه هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً، ومن اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافه إلى ذلك المعنى خاصه، كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض.

وحسن القوه الغضبيه واعتدالها يعبر عنه بالشجاعه، وحسن قوه الشهوه واعتدالها يعبر عنه بالعفه، فإن مالت قوه الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزياده

۱- سوره البقره/ ۲۶۹.

سمی ذلک تهوراً، وإن مالت إلی الضعف والنقصان سمی ذلک جبناً وخوراً(۱)، وإن مالت قوه الشهوه إلی طرف الزیاده سمی شرهاً(۲)، وإن مالت الی النقصان سمی خموداً(۳).

والمحمود هو الوسط، وهو العدل والفضیله، والطرفان رذیلتان مذمومتان، والعدل إذا فات فلیس له طرفان بزیاده ونقصان، بل له ضد واحد وهو الجور.

وأما الحکمه فیسمی إفراطها عند الاستعمال فی الأغراض الفاسده خباً وجربزه(۴)، ویسمی تفریطها بلهاً(۵)، والوسط هو الذی یختص باسم الحکمه(۶).

فإذاً أمهات الأخلاق الحسنه والجمیله وأصولها أربعه: الحکمه، والشجاعه، والعفه، والعدل.

۱- خار الحر والرجل یخور خؤوره: ضعف وانکسر. الصحاح، الجوهری: ۲/۶۵۱، ماده "خور".

۲- الشره: غلبه الحرص. مختار الصحاح، الرازی: ۲۰۴، ماده "شره".

۳- خمد القوم إذا لم تسمع لهم حسا، وقوم خمود. وخمدت النار خمودا: سکن لهبها، وإذا طفئت، قیل: همدت. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۲۳۵، ماده "خمد".

۴- جربز الرجل: ذهب، أو: انقبض. والجربز: الخب من الرجال، وهو: دخیل. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۳۱۸، ماده "جربز".

۵- البله: الغفله عن الشر. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۵۵، ماده "بله".

۶- أنظر: شرح الأسماء الحسنی، السبزواری: ۱/ ۶۸.

ولم يبلغ كمال الاعتدال فى هذه الأربعه إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا أثنى الله عليه قائلاً: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))(۱).

والناس بعده يتفاوتون فى القرب والبعد، فينبغى أن يقتدى به، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(۲).

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين فقال تعالى: ((إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ))(۳).

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوه اليقين، وهو ثمره العقل ومنتهى الحكمه، والمجاهده بالمال هو السخاء الذى يرجع إلى ضبط قوه الشهوه، والمجاهده بالنفس هى الشجاعه التى ترجع إلى استعمال قوه الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال، وقد وصف الله تعالى به قوماً فقال:((أَشِدّاء عَلَى الْكُفّارِ رُحَماء بَيْنَهُمْ))(۴)، إشاره إلى أن للشده موضعاً وللرحمه موضعاً، وليس الكمال بالشده فى كل حال ولا فى الرحمه بكل حال(۵).

۱- سوره القلم/ ۴.

۲- تفسير مجمع البيان، الطبرسى:۱۰/۸۶، تفسير سوره القلم. تفسير القرطبى، أبى عبد الله القرطبى: ۷/۳۴۵. وفيهما: "إنما بعثت ... الحديث. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى: ۱/ ۵۰۵، الباب الثالث فى ذكر ما وقفت عليه من أسمائهصلى الله عليه وآله وسلم.

۳- سوره الحجرات/۱۵.

۴- سوره الفتح/ ۲۹.

۵- أنظر: المحجه البيضاء فى تهذيب الإحياء، الكاشانى: ۵/ ۹۴ ۹۸، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق. إحياء علوم الدين، الغزالى: ۳/ ۴۹ ۵۰، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق.

الفصل الثالث

قد زعم قوم من القاصرين البطالين أنه لا يمكن تغيير الأخلاق وتهذيبها لأمرين:

أحدهما: إن الخلق صوره الباطن كما أن الخلق صوره الظاهر، وكما لا يمكن تغيير صوره الظاهر فكذا لا يمكن تغيير صوره الباطن.

وثانيهما: إن حسن الخلق إنما يحصل بقمع الغضب والشهوه وحب الدنيا وغيرها، وهذا أمر ممتنع والاشتغال به تضييع عمر بلا فائده، فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجله، وهو محال.

ويقال لهؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حديثاً: لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات الشرعيه، ولما حث الشارع على تحسين الأخلاق وإنكار حصول هذا المعنى فى حق الإنسان مع الاعتراف بوقوعه فى البهائم ومشاهده ذلك بالوجدان أمر غريب، فإنا نجد انتقال الصيد من التوحش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل من الصيد إلى التأدب، والفرس من الجماح إلى السلامه والانقياد. وكل ذلك تغيير للأخلاق.

وتحقيق الجواب: إن الموجودات منها ما لا مدخل للإنسان فى تغييره وتبديله كما لا مدخل له فى أصله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن ونحوهما مما وقع الفراغ من وجوده وكماله، ومنها ما وجد وجوداً ناقصاً ونيط به قوه قبول الكمال باختيار الإنسان وسعيه، كالنواه تكون نخلاً وتفاحاً، والأخلاق من قبيل القسم الثانى.

والجواب عن الثانی أن الإنسان غیر مکلف بقلع قوه الغضب والشهوه بالکلیه، کیف ولو قمعت(۱) شهوه الأکل والوقاع لهلک الإنسان وانقطع النسل ولو قمع الغضب لم یدفع الإنسان عن نفسه ما یهلکه ویهلک، بل المطلوب ردهما إلی الاعتدال والانقیاد إلی العقل والشرع(۲)، کما تقدمت الإشاره إلیه ویأتی تفصیله.

والأنبیاء الذین هم سادات المجاهدین لم یخلوا من الغضب والشهوه، وقد مدح الله قوماً بقوله:((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۳) ولم یقل والفاقدین الغیظ، وذلک أمر ممکن، وکفی بالوجدان غنیً عن البیان.

والطریق إلی تحصیل الأخلاق الحسنه حمل النفس علی الأعمال التی یقتضیها الخلق المطلوب، کأن یتعاطی البخیل البذل والمتکبر التواضع حتی یصیر ذلک خلقاً وطبعاً، حتی ینتهی إلی التلذذ بذلک الفعل، کما قال صلی الله علیه وآله وسلم: «جعلت قره عینی فی الصلاه»(۴).

وکلما طال العمر وکثرت تلک الأعمال والعبادات حصل الرسوخ(۵) والکمال فی النفس، وهذا هو السر فی طلب الأنبیاء طول العمر.

۱- قمع: القمع مصدر قمع الرجل یقمعه قمعا، وأقمعه فانقمع: قهره وذلله فذل. والقمع:الذل. لسان العرب، ابن منظور: ۸/ ۲۹۴، ماده "قمع".

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۵ / ۹۹، بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه. إحیاء علوم الدین،الغزالی:۳/۵۱،بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه.

۳- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۴- رسائل الکرکی، المحقق الکرکی:۳/ ۲۲۵. سنن النسائی، أحمد بن شعیب النسائی: ۷/۶۱، کتاب عشره النساء، باب حب النساء، وفیه: "وجعل قره عینی فی الصلاه".

۵- رسخ الشیء رسوخا، إذا ثبت فی موضعه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۱۹۶، ماده "رسخ".

وربما كان حسن الخلق بجود إلهی وكمال فطری، بأن یولد كامل العقل حسن الخلق، قد كفی سلطان الشهوه والغضب(۱). قال الصادق علیه السلام: «إن الخلق منحه یمنحها الله خلقه، فمنه سجیه ومنه نیه». فقلت: فأیهما أفضل؟ فقال: «إن صاحب السجیه هو مجبول لا یستطیع غیره وصاحب النیه یصبر علی الطاعه تصبراً، فهو أفضلهما»(۲).

۱- أنظر: المحجه البیضاء فی تهذیب الإحیاء، الفیض الكاشانی: ۵/ ۹۵ ۱۰۳، بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۳/ ۴۹ ۵۴، بیان قبول الأخلاق للتغییر بطریق الریاضه.

۲- أنظر: وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/۱۵۱، كتاب الحج، باب ۱۰۴ استحباب حسن الخلق مع الناس/ ح۱۴.

الرکن الأول: فی أسرار العبادات وفیه أبواب

اشاره

الباب الأول: الطهاره

اشاره

فی الطهاره وفیه فصول

الفصل الأول: فی النیه

قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنیات»(۱). وقال الصادق علیه السلام: «نیه المؤمن خیر من عمله»(۲).

إعلم أن النیه أصل العباده، وبها تمتاز عن العاده، وتطلق النیه علی معان أربعه:

الأول: ما علیه أکثر العامه العمیاء من أنها اللفظ الـذی یتلفظ به حین الشـروع فی الفعل، کأن یقول من أراد الوضوء: «أتوضأ لرفع الحدث قربه إلی الله تعالی» ونحوه وإن لم یکن فی قلبه معنی هذه الألفاظ، وهذا لغو باطل بإجماع العلماء.

۱- تهذیب الأحکام، الطوسی: ۱/۸۳، کتاب الطهاره، باب ۴ صفه الوضوء والفرض منه والسنه والفضیله/ ح۶۷.

۲- الإستبصار، الطوسی: ۲/ ۶۲، کتاب الزکاه، باب ۳۲ ما أباحوه لشیعتهم من الخمس فی حال الغیبه/ح۱۲.

الثانی: إنها الإخطار بالبال، بأن تخطر هذه المعانی بباله ویتعقل معانیها، وهذا قریب من سابقه أیضاً لأن ثمره النیه هی الإخلاص والخلاص من الریاء، ولعل الداعی للإنسان علی العمل هو الریاء ونحوه ولا ینفعه تصور هذه المعانی وإخطارها بباله وإجراؤها علی قلبه.

الثالث: القصد المقارن للفعل، بأن یکون قاصداً لإیقاع الفعل حین الشروع فیه ولا یقع عن سهو وغفله، وهذا المعنی لا یتصور خلو الفاعل العاقل غیر الذاهل عنه، ولهذا قال بعض المحققین: لو کلفنا الله بإیقاع الأفعال بلا نیّه لکان تکلیفاً بما لا یطاق(۱).

والرابع: الداعی والباعث علی الفعل، وهذا هو الحق والمأمور به، فإن کان الداعی للإنسان علی عبادته وأفعاله صحیحاً مأموراً به کانت نیته صحیحه وعمله مقبولاً وإن لم یخطر تلک الألفاظ والمعانی بخاطره، وإن کان الداعی والباعث له أمراً فاسداً من ریاء ونحوه کان عمله باطلاً وإن أخطر القربه بخاطره وتصور معانی تلک الألفاظ بقلبه.

وهذه النیه غیر داخله تحت الاختیار، لما عرفت من أنها انبعاث النفس وتوجهها إلی ملائم ظهر لها أن فیه غرضها إما عاجلاً أو آجلاً، وما لم یعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا یتوجه نحوه قصده، وذلک مما لا یتمکن من اعتقاده فی کل حین بل لا بد له من ریاضه واجتهاد، وإذا اعتقد فإنما یتوجه القلب إذا کان فارغاً غیر مصروف عنه بغرض شاغل أقوی منه، وذلک لا یمکن فی کل وقت.

۱- أنظر: الحبل المتین، البهائی: ۲۲۰. الحدائق الناضره، البحرانی: ۱۱/ ۴۶۹.

والدواعی والصوارف لها أسباب کثیره بها تجتمع، ویختلف ذلک بالأشخاص والأحوال والأعمال، فإذا غلبت شهوه النکاح ولم یعتقد غرضاً صحیحاً فی الولد لم یمکنه أن یتزوج علی نیه الولد، بل لا یمکن إلا علی نیه قضاء الشهوه إذ النیه هی إجابه الباعث ولا باعث إلا الشهوه فکیف ینوی الولد.

نعم طریق اکتساب هذه النیه مثلاً أن یقوی أولاً إیمانه بالشرع، ویقوی إیمانه بعظم ثواب من سعی فی تکثیر أمه محمد صلی الله علیه وآله وسلم ویدفع عن نفسه جمیع المنفرات(۱) عن الولد من ثقل المؤونه وطول التعب وغیره، وإذا فعل ذلک فربما انبعث من قلبه رغبه الی تحصیل الولد للثواب، فتحرکه تلک الرغبه وتحرک أعضاءه لمباشره العقد، وإذا انتهضت القدره المحرکه للسان بقبول العقد طاعه لهذا الباعث الغالب علی القلب کان ناویاً، وإذا لم یکن کذلک فما یقدره فی نفسه ویردده فی قلبه من قصد الولد وسواس وهذیان(۲).

ولهذا امتنع جمع من العارفین من الطاعات، حیث لم تحضرهم النیه، وکانوا یعتذرون بعدم حضور النیه، فإن النیه روح الأعمال، والعمل بغیر نیه صادقه ریاء أو تکلف، وهو سبب المقت لا القرب(۳).

۱- نفر ینفر نفورا ونفارا: إذا فر وذهب. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۲۲۴، ماده "نفر".

۲- الهذیان: کلام غیر معقول. مثل کلام المبرسم والمعتوه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۸۱، ماده "هذی".

۳- قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «سته أشیاء لم یتبینها أحد قبلی، ولم یبینها أحد بعدی، الإسلام هو التسلیم، والتسلیم هو الیقین، والیقین هو التصدیق، والتصدیق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو النیه». معدن الجواهر، الکراجکی: ۵۴، باب ذکر ما جاء فی سته. عن أبی عبد الله علیه السلام فی حدیث: «والنیه أفضل من العمل ألا وأن النیه هی العمل، ثم تلا قوله تعالی: ((قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ)) سوره الإسراء /۸۴، یعنی: علی نیته». وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱/ ۵۱، أبواب مقدمه العبادات، باب استحباب نیه الخیر والعزم علیه/ ح۹۷. عن علی بن الحسین علیه السلام قال: «لا عمل إلا بنیه». وقال العلامه محمد باقر المجلسی فی بیان هذا الحدیث:"تبیین لا عمل إلا بنیه، أی: لا عمل صحیحه کما فهمه الأکثر إلا بنیه، وخص بالعبادات، لأنه لو کان المراد مطلق تصور الفعل وتصور فائدته والتصدیق بترتب الغایه علیه وانبعاث العزم من النفس إلیه فهذا لازم لکل فعل اختیاری، ومعلوم أنه لیس غرض الشارع بیان هذا المعنی بل لابد أن یکون المراد بها نیه خاصه خالصه بها یصیر العمل کاملا أو صحیحا، والصحه أقرب إلی نفی الحقیقه الذی هو الحقیقه فی هذا الترکیب، فلا بد من تخصیصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نیه القربه وأمثالها فی غیرها، ولذا استدلوا به وبأمثاله علی وجوب النیه وتفصیله فی کتب الفروع. وقال المحقق الطوسی قدس سرّه فی بعض رسائله:النیه،هی:القصد إلی الفعل وهی واسطه بین العلم والعمل إذ ما لم یعلم الشئ لم یمکن قصده وما لم یقصده لم یصدر عنه،ثم لما کان غرض السالک العامل الوصول إلی مقصد معین کامل علی الإطلاق وهو الله تعالی لابد من اشتماله علی قصد التقرب به. وقال بعض المحققین: یعنی لا عمل یحسب من عباده الله تعالی ویعد من طاعته بحیث یصح أن یترتب علیه الأجر فی الآخره إلا ما یراد به التقرب إلی الله تعالی والدار الآخره، أعنی: یقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلی ثوابه أو الخلاص من عقابه. وبالجمله امتثال أمر الله تعالی فیما ندب عباده إلیه ووعدهم الأجر علیه، وإنما یأجرهم علی حسب أقدارهم ومنازلهم ونیاتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبه واشتاق إلیه وأخلص عبادته له لکونه أهلا للعباده ولمحبته له

أحبه الله وأخلصه واجتباه وقربه إلى نفسه وأدناه قربا معنويا ودنوا روحانيا كما قال فی حق بعض من هـذه صـفته: ((وَإِنَّ لَهُ عِنـدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)) سوره ص/ ۲۵. بحار الأنوار، المجلسی: ۶۷/ ۱۸۵ ۱۸۶، کتاب الإیمان والکفر، أبواب مکارم الأخلاق، باب ۵۳ النیه وشرائطها ومراتبها/ ح ۱.

وعن الصادق علیه السلام: «أنه أتاه مولیً له فسلم علیه وجلس، فلما انصرف انصرف معه الرجل، فلما انتهی إلی باب داره دخل وترک الرجل فقال له ابنه إسماعیل: یا أبه ألا کنت قد عرضت علیه الدخول؟ فقال: لم یکن من شأنی إدخاله. قال: فهو لم یکن یدخل؟ قال: یا بنی إنی أکره أن یکتبنی الله عراضاً»(۱).

الفصل الثانی: فی الإخلاص

وهو تجرید النیه من الشوائب والمفاسد. قال الله تعالی: ((وَما أُمِرُوا إِلّا لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ))(۲) وقال تعالی: ((أَلا لِلّهِ الدِّینُ الْخالِصُ))(۳) وقال: ((إِلّا الَّذِینَ تابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِینَهُمْ لِلّهِ))(۴).

وفی الکافی عن الرضا علیه السلام: إن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یقول: «طوبی لمن أخلص لله العباده والدعاء، ولم یشغل قلبه بما تری عیناه، ولم ینس ذکر الله بما تسمع أذناه، ولم یحرک(۵) صدره بما أُعطی غیره»(۶).

وعن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی: ((لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))(۷) قال: «لیس یعنی أکثرهم عملاً وإنما الإصابه خشیه الله والنیه الصادقه والخشیه». ثم قال:

۱- المحاسن، البرقی: ۲/ ۴۱۷، کتاب المآکل من المحاسن، باب ۲۲ العرض علی أخیک/ ح ۱۸۰. وفیه: "أتاه مولی له فسلم علیه ومعه ابنه إسماعیل فسلم علیه وجلس فلما انصرف أبو عبداللهعلیه السلام انصرف معه الرجل فلما انتهی أبو عبد الله علیه السلام إلی باب داره ... الحدیث".

۲- سوره البینه/ ۵.

۳- سوره الزمر/ ۳.

۴- سوره النساء/ ۱۴۶.

۵- فی الکافی: "یحزن".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/۱۶، کتاب الإیمان والکفر، باب الإخلاص/ ح۳.

۷- سوره هود/ ۷.

«الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذى لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عزّوجل، والنيه أفضل من العمل، ألا وإن النيه هى العمل»، ثم تلا قوله تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شاكِلَتِهِ))(۱) يعنى على نيته(۲).

وعن المهدى(۳) عن الباقر عليهما السلام قال: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً» أو قال: «ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهده الله فى الدنيا، وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمه فى قلبه، وأنطق بها لسانه»(۴).

واعلم أن الإخلاص له مراتب متفاوته:

أولها: مرتبه الشاكرين، وهم الذين يعبدون الله تعالى شكراً على نعمائه غير المتناهيه، كما قال تعالى: ((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَهَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا))(۵). وقال أمير المؤمنين عليه السلام فى النهج:«إن قوماً عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، وإن

۱- سوره الإسراء/ ۸۴.

۲- الكافى، الكلينى: ۲/۱۶، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص/ ح۴. وفيه النص: «عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى قَوْلِ اللَّهِ عزّوجل: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)) سوره هود/ ۷. قالَ: لَيْسَ يَعْنِى أَكْثَرَ عَمَلاً وَلَكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلاً، وَإِنَّمَا الإِصَابَهُ خَشْيَهُ اللَّهِ وَالنِّيَّهُ الصَّادِقَهُ وَالْحَسَنَهُ، ثُمَّ قالَ: الإِبْقَاءُ عَلى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ الْخالِصُ الَّذِى لا تُرِيدُ أَنْ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ عزّوجل، وَالنِّيَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ، أَلا وَإِنَّ النِّيَّهَ هِىَ الْعَمَلُ، ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ عزّوجل: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ)) سوره الإسراء/ ۸۴ . يَعْنِى عَلى نِيَّتِهِ».

۳- فى المستدرك: "عن السدى".

۴- مستدرك الوسائل، المحدث النورى: ۵/۲۹۵، كتاب الصلاه، أبواب الذكر، باب ۵ استحباب كثره الذكر بالليل والنهار/ ح۱۷.

۵- سوره النحل/ ۱۸.

قوماً عبدوا الله رهبه فتلك عباده العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار»(۱).

ثانيها: عباده المقربين، وهم الذين يعبدون الله تقرباً إليه، والمراد بالقرب إما بحسب المنزله والرتبه والكمال، حيث إن واجب الوجود كامل من جميع الجهات والممكن ناقص من جميع الجهات(۲)، فإذا سعى العبد فى إزاله النقائص والرذائل عنه قرب قرباً معنوياً، كما ورد فى الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله»(۳). وأما القرب من حيث المحبه والمصاحبه كما إذا كان شخص بالمشرق وآخر بالمغرب وبينهما كمال المحبه والارتباط ولا يغفل أحدهما عن ذكر صاحبه ونشر مدائحه وكمالاته يقال: بينهما كمال القرب. وإذا كانا متقاربين فى المكان وبينهما ضد ذلك يقال: بينهما كمال البعد. ويراد بالقرب والبعد المعنويان.

ثالثها: عباده المستحين، وهم قوم يبعثهم على الأعمال والطاعات الحياء من الله تعالى، حيث علموا بأنه مطلع على ضمائرهم وعالم بما فى خواطرهم ومحيط بدقائق أمورهم، فاستحوا من أن يبارزوه بالمعاصى وبادروا إلى الطاعات والعبادات، كما ورد «أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(۴). وفى وصيه لقمان لولده: يا بنى إذا أردت أن تعصى ربك فاعمد إلى مكان لا يراك الله فيه(۵).

۱- نهج البلاغه، الشريف الرضى: ۵۱۰، حكم أمير المؤمنين عليه السلام/ ح۲۳۷.

۲- الله تعالى واجب الوجود لذاته،بمعنى:انه لا يفتقر فى وجوده إلى غيره ولا يجوز عليه العدم،بدليل أنه لو كان ممكن الوجود لافتقر إلى صانع كافتقار هذا العالم،وذلك محال على المنعم المعبود. الرسائل العشر، الشيخ الطوسى: ۹۳، مسائل كلاميه، مسائل التوحيد.

۳- جامع السعادات ، النراقى : ۳ / ۱۱۶ . شرح الأسماء الحسنى ، السبزوارى : ۲/۴۱.

۴- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۸ ، الباب الثانى.

۵- جامع الأخبار، الشعيرى: ۱۳۰ ۱۳۱، الفصل ۸۹ فى الموعظه، وفيه النص: «عن على بن الحسين عليه السلام: أنه جاء رجل، وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصيه فعظنى بموعظه، قال عليه السلام: افعل خمسه أشياء وأذنب ما شئت: فأول ذلك لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثانى أخرج من ولايه الله وأذنب ما شئت، والثالث اطلب موضعا لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس إذا أدخلك ملك فى النار فلا تدخل فى النار وأذنب ما شئت».

رابعها: عباده المتلذذين، وهم الذين يلتذون بعباده ربهم بأعظم مما يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا. ففی الكافی عن الصادق علیه السلام قال: قال الله تبارك وتعالی: «یا عبادی الصدیقین تنعموا بعبادتی فی الدنیا فإنكم تتنعمون بها فی الآخره»(۱). وعنه علیه السلام قال(۲): قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «أفضل الناس من عشق العباده فعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا علی عسر أم علی یسر»(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «جعلت قره عینی فی الصلاه»(۴).

وخامسها: عباده المحبین، وهم الذین وصلوا بطاعتهم وعبادتهم إلی أعلی درجات الكمال من حب الله تعالی، كما قال تعالی: ((یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ))(۵). وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «فهبنی یا إلهی صبرت علی عذابك فكیف أصبر علی فراقك»(۶). وقال سید الشهداء فی دعاء عرفه: «أنت الذی أزلت الأغیار(۷) عن

۱- الكافی، الكلینی: ۲/۸۳، كتاب الإیمان والكفر، باب العباده/ ح۲.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- الكافی، الكلینی: ۲/۸۳، كتاب الإیمان والكفر، باب العباده/ ح۳.

۴- روضه الواعظین،الفتال النیسابوری:۲/۳۷۳، مجلس فی ذكر الحث علی النكاح وفضله.

۵- سوره المائده/ ۵۴.

۶- مصباح المتهجد، الطوسی: ۸۴۷، دعاء الخضر علیه السلام.

۷- غیر، بمعنی: سوی. والجمع: أغیار. الصحاح، الجوهری: ۲/ ۷۷۶، ماده "غیر".

قلوب أحبائک حتی لم یحبوا سواک ولم یلجأوا إلی غیرک»(۱). وقال(۲) علیه السلام: «یا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسه فقاموا بین یدیه متملقین»(۳). وقال ولده السجاد علیه السلام فی المناجاه الإنجیلیه: «وعزتک لقد أحببتک محبه استقرت فی قلبی حلاوتها وأنست نفسی ببشارتها»(۴). وقال(۵) فی المناجاه الأخری: «إلهی فاجعلنا من الذین ترسخت أشجار الشوق إلیک فی حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتک بمجامع قلوبهم»(۶). وفی الحدیث القدسی: «یا بن عمران کذب من زعم أنه یحبنی فإذ جنه اللیل نام عنی، ألیس کل محب یحب خلوه حبیبه»(۷).

وسادسها: عباده العارفین، وهم الذین بعثهم علی العباده کمال معبودهم وأنه أهل للعباده فعبدوه، کما قال سید العارفین وأمیر المؤمنین علیه السلام: «إلهی ما عبدتک خوفاً من نارک ولا طمعاً فی جنتک ولکن وجدتک أهلاً للعباده فعبدتک»(۸).

وسابعها: عباده الله لنیل ثوابه أو الخلاص من عقابه، وهذه العباده قد اختلف فیها: فذهب جماعه من أصحابنا إلی بطلانها، وهو المحکی عن السید ابن

۱- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۳۴۹، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.

۲- أی: "الإمام الحسین علیه السلام".

۳- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ۳۴۹، فصل فیما نذکره من أدعیه یوم عرفه.

۴- الصحیفه السجادیه، الإمام السجاد علیه السلام: ۴۶۱، فی المناجاه المعروفه بالإنجیلیه الطویله.

۵- أی: "الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام".

۶- الصحیفه السجادیه، الإمام السجاد علیه السلام: ۴۱۷، فی مناجاه العارفین لیوم الثلاثاء/ الدعاء رقم۱۹۳.

۷- الأمالی، الصدوق: ۳۵۶، المجلس ۵۷/ ح ۱.

۸- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۳/۳۵۳، تفسیر سوره الأنبیاء.

طاووس(۱) والفاضل المقداد(۲) وابن جمهور الإحسائی(۳) والشهید الأول(۴) فی

۱- السید ابن طاووس: علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن أحمد الحسنی، السید رضی الدین أبو القاسم الحلی، أحد أجلاء علماء الإمامیه، ومن مشاهیر أعلام أسرته (آل طاووس)، بل أشهرهم. ولد فی مدینه الحله سنه تسع وثمانین وخمسمائه. وعنی به جده لأمه الفقیه ورام بن أبی فراس (المتوفی ۶۰۵ه)، ووالده السید موسی، تولی نقابه الطالبیین سنه ۶۶۱ ه، فاستمر إلی أن توفی سنه أربع وستین وستمائه. ألف کتبا کثیره فی فنون مختلفه منها: الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف، مقدمه فی علم الکلام سماها شفاء العقول من داء الفضول، اللهوف علی قتلی الطفوف، وغیر ذلک. معجم طبقات المتکلمین، اللجنه العلمیه فی مؤسسه الإمام الصادق علیه السلام: ۲/ ۳۹۷ ۳۹۹/ الرقم ۲۷۲.

۲- الفاضل المقداد: الفاضل السیوری: ویقال له أیضا: الفاضل المقداد: هو الشیخ الأجل أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسین بن محمد السیوری الحلی الأسدی الغروی، کان عالما فاضلا فقیها محققا مدققا. له کتب منها: شرح نهج المسترشدین فی أصول الدین، نضد القواعد رتب فیه قواعد الشهید رحمه الله وشرح فصول الخواجه نصیر الدین، واللوامع فی الکلام إلی غیر ذلک. والسیوری:بضم السین مع الیاء المخففه التحتانیه نسبه إلی سیور،وهی قریه من قری الحله. یروی عن الشیخ الشهید محمد بن مکی العاملی قدس سره، ویروی عنه محمد بن شجاع القطان الحلی، توفی سنه ۷۲۶ ه. الکنی والألقاب، القمی: ۳/۱۰، الفاضل السیوری.

۳- ابن أبی جمهور الأحسائی: محمد بن علی بن إبراهیم بن حسن بن إبراهیم بن أبی جمهور الأحسائی، الشیعی، الإمامی، متکلم توفی بعد سنه ۸۷۸ ه. من آثاره: المجلی فی المنازل العرفانیه، معین المعین، کتاب الأقطاب، کشف البراهین فی شرح زاد المسافرین فی أصول الدین، ونثر اللآلی. معجم المؤلفین، کحاله: ۱۰/ ۲۹۹.

۴- الشهید الأول:ولد الشهید محمد بن مکی سنه ۷۳۴ه،وهاجر إلی العراق للدراسه سنه ۷۵۰ ه. من مؤلفاته: القواعد والفوائد، الدروس الشرعیه فی فقه الإمامیه، غایه المراد فی شرح الإرشاد، وغیر ذلک. توفی فی سنه ۷۸۶ه. أنظر:الشهید الأول محمد بن مکی، حسن الأمین: ۸۱ و۱۰۴.

ظاهر الدروس والقواعد، لأن هذا القصد منافٍ للإخلاص الذی هو إراده وجه الله سبحانه وحده، وأن من قصد ذلک فإنما قصد جلب النفع الی نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، والأصلح الصحه للآیات القرآنیه والأحادیث المعصومیه کقوله تعالی: ((لِمِثْلِ هذا فَلْیَعْمَلْ الْعامِلُونَ))(۱) وقوله تعالی: ((وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا))(۲) وقوله: ((وَیَدْعُونَنا رَغَبًا وَرَهَبًا))(۳) وقوله: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا وَاسْجُدُوا(۴) وَافْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ))(۵) أی راجین الفلاح وهو الفوز بالثواب(۶)، وقوله تعالی: ((رِجالٌ لاّ تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَلا بَیْعٌ عَن ذِکْرِ اللّهِ وَإِقامِ الصَّلاهِ وَإِیتاء الزَّکاهِ یَخافُونَ یَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (۳۷) لِیَجْزِیَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا))(۷).

۱- سوره الصافات/ ۶۱.

۲- سوره الأعراف/ ۵۶.

۳- سوره الأنبیاء/ ۹۰.

۴- فی النص القرآنی: ((وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّکُمْ)).

۵- سوره الحج/ ۷۷. ونصها: ((یا أَیُّها الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّکُمْ وَافْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ)).

۶- قال الطوسی فی التبیان: أی: افعلوا الخیر لکی تفوزوا بثواب الجنه وتتخلصوا من عذاب النار. وقیل معناه: افعلوه علی رجاء الصلاح منکم بالدوام علی أفعال الخیر واجتناب المعاصی والفوز بالثواب. التبیان فی تفسیر القرآن، محمد بن الحسن الطوسی: ۷/ ۳۴۳، تفسیر سوره الحج.

۷- سوره النور/ ۳۷ ۳۸.

وما ورد فی الأخبار المتظافره بطرق عدیده من أن من بلغه ثواب علی عمل فعمله ابتغاء ذلک الثواب أوتیه وإن لم یکن الأمر کما بلغه(۱). وقال الصادق علیه السلام: «العباد ثلاثه: قوم عبدوا الله عزّوجل خوفاً فتلک عباده العبید، وقوم عبدوا الله(۲) طلباً للثواب فتلک عباده الأجراء وقوم عبدوا الله عزّوجل حباً له فتلک عباده الأحرار، وهی أفضل العباده»(۳). والأفضلیه تستلزم وجود الفضیله.

ونحو ذلک الأخبار الوارده فی الأعمال المأمور بها لقضاء الحوائج وتحصیل الولد أو المال والتزویج أو الشفاء أو طلب الخیره أو نحو ذلک، ولو کان مثل هذه النیات مفسداً للعبادات لکان الترغیب والترهیب والوعد عبثاً بل مخلاً بالمقصود.

وکیف یمکن للعبد الضعیف الذلیل الذی لا یملک لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حیاه ولا نشوراً أن یستغنی عن جلب النفع من مولاه لنفسه أو دفع الضرر عنها، والعباده المقصود بها الثواب أو الخلاص من العقاب إنما وقعت بأمره تعالی، فطالبها طالب لرضاه وأمره.

وتکلیف سائر الناس بتلک المراتب العلیه والدرجات السنیه لعله تکلیف بالمحال، فإن أکثر الناس لا یسعهم تلک القصود، وتلک المراتب مختصه بهم علیهم السلام ومن

۱- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۸۷، کتاب الإیمان والکفر، باب من بلغه ثواب من الله علی عمل/ح۲.

۲- فی المصدر: "الله تبارک وتعالی".

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۸۴، کتاب الإیمان والکفر، باب العباده/ ح۵.

يقرب من مرتبتهم كسلمان(۱) وأبى ذر(۲) والمقداد(۳)، ومن ادعى تلك المراتب فإنما يصدق فى دعواه إذا علم من نفسه أنه لو أيقن أن الله تعالى يدخله بطاعته وعبادته النار وبمعصيته الجنه يختار الطاعه ويترك المعصيه، وأين عامه الخلق من هذه الدرجه؟!.

نعم ربما يتجه ذلك بناءً على زعم من زعم أن النيه هى الإخطار بالبال وإن لم يكن له داع وباعث على القرب، وقد عرفت خلافه، فإن الداعى والباعث على القرب إذا لم يكن حاصلاً قبل فلا يمكن الإتيان به بتصوير بالجنان أو نطق باللسان.

وإن كنت فى ريب من ذلك فانظر الى نفسك حين يغلب عليها حب التدريس لإظهار الفضيله والصيت وحب العباده لاستماله القلوب ومع ذلك أخطرت ببالك حين إيقاعهما أنك تدرس هذا الدرس وتعبد هذه العباده قربه الى الله تعالى كنت بمعزل عن الإخلاص، وكان إخطارك ذلك من ((الْخَنّاسِ)) (۴)(۵)، ((الَّذِى يُوَسْوِسُ

۱- سلمان: مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أبو عبد الله أول الأركان الأربعه، أجل من أن يوضح حاله. الرجال، ابن داود: ۱۷۶/ الرقم ۷۰۷، سلمان الفارسى.

۲- أبى ذر:جندب بن جناده الغفارى،أبوذررحمه الله،وقيل:جندب بن السكن،وقيل:اسمه برير بن جناده، مهاجرى،مات فى زمن عثمان بالربذه. رجال الطوسى، الطوسى:۳۲،باب الجيم/ الرقم۱۱.

۳- المقداد: بن الأسود، واسم أبيه عمرو البهرانى، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه فنسب إليه، يكنى أبا معبد من أصحاب على عليه السلام، ثانى الأركان الأربعه عظيم القدر شريف المنزله جليل من خواص على عليه السلام. رجال العلامه، الحسن بن يوسف الحلى: ۱۶۹ ۱۷۰، الباب الحادى عشر فى الآحاد/ الرقم۱.

۴- سوره الناس/ ۴.

۵- الخناس: الشيطان لعنه الله تعالى، لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى، وفى التفسير له رأس كرأس الحيه يجثم على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس، أى: تراجع، وتأخر، وإذا ترك ذكر الله رجع إلى القلب يوسوس فيه. تفسير غريب القرآن، الطريحى: ۳۰۳، النوع السادس، ما أوله الخاء، "خنس".

فِی صُدُورِ النّاسِ))(۱)، ولم ینفعک ذلک الإخطار، ولم یخلصک عن استحقاق النار، وکان ذلک کإخطار الشبعان اشتهی هذا الطعام قاصداً حصول الاشتهاء.

واعلم أن الطریق الی الإخلاص کسر حظوظ النفس، وقطع الطمع عن الدنیا، والتجرد للآخره بحیث یغلب ذلک علی القلب، وکم من أعمال یتعب الإنسان فیها ویظن أنها خالصه لوجه الله تعالی ویکون فیها مغروراً لأنه لا یدری وجه الآفه فیها، کما حکی عن بعضهم أنه قال: قضیت صلاه ثلاثین سنه کنت صلیتها فی المسجد جماعه فی الصف الأول لأنی تأخرت یوماً لعذر، وصلیت فی الصف الثانی فاعترتنی خجله من الناس حیث رأونی فی الصف الثانی، فعرفت أن نظر الناس إلی فی الصف الأول کان یسرنی، وکان سبب استراحه قلبی من ذلک من حیث لا أشعر(۲).

وهذا باب دقیق غامض قلما تسلم الأعمال عن مثل ذلک، وقل من یتنبه له.

والغافلون عنه یرون حسناتهم فی الآخره کلها سیئات، ((وَبَدَا لَهُم مِنَ اللّهِ ما لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ))(۳)، ((وَبَدَا لَهُمْ سَیِّئاتُ ما عَمِلُوا))(۴)، ((الَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَهُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعًا))(۵)، ((أَفَمَن زُیِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا))(۶).(۷)

۱- سوره الناس/۵.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/۱۳۱، کتاب النیه والصدق والإخلاص، بیان حقیقه الخلوص.

۳- سوره الزمر/ ۴۷.

۴- سوره الجاثیه/ ۳۳.

۵- سوره الکهف/ ۱۰۴.

۶- سوره فاطر/ ۸.

۷- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۸/ ۱۳۰ ۱۳۱، کتاب النیه والصدق والإخلاص، بیان حقیقه الخلوص.

الفصل الثالث: فی مجمل القول فی الطهاره والنظافه

قال الله سبحانه: ((رِجالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ))(۱).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «الطهور نصف الإیمان»(۲). وقال(۳): «مفتاح الصلاه الطهور»(۴). وقال(۵): «بنی الدین علی النظافه»(۶). وقال(۷): «بئس العبد القاذوره»(۸).

قال بعض العارفین: لیتفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر أن الإیمان إنما یتم بعماره القلوب والسرائر(۹)، وأن المراد بقوله صلی الله علیه وآله وسلم:«الطهور نصف الإیمان»(۱۰) أن عماره الظاهر بالتطهیر والتنظیف بإفاضه الماء نصف الإیمان، والنصف الآخر عماره الباطن بالأعمال الصالحه والأخلاق الحمیده.

۱- سوره التوبه/ ۱۰۸.

۲- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۱۱۵، الفصل السابع/ ح۳۳.

۳- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۴- تفسیر الإمام،الإمام العسکری علیه السلام:۵۲۱،قصه رؤیه إبراهیم علیه السلام ملکوت السموات/ح۳۱۸.

۵- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۴۸، الطهاره.

۷- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۸- الجعفریات، الکوفی: ۱۵۷، باب السنه فی حلق الشعر یوم السابع للمولود وغیره.

۹- قال النراقی فی جامع السعادات: إن تطهیر الظاهر، والجوارح، والقلب، والسر، من النجاسات والمعاصی ورذائل الأخلاق وما سوی الله نصف الإیمان، ونصفه الآخر عمارتها بالنظافه والطاعات ومعالی الأخلاق، والاستغراق فی شهود جمال الحق وجلاله. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۲۴۹، الطهاره.

۱۰- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۱۱۵، الفصل السابع/ ح۳۳.

والطهاره لها أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأخباث والفضلات.

والثانيه: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام والتبعات.

والثالثه: تطهير القلب من مساوئ الأخلاق ورذائلها.

والرابعه: تطهير السر مما سوى الله جل وعلا، وهى طهاره الأنبياء والصديقين. والطهاره فى كل رتبه نصف العمل الذى فيها.

وهذه مقامات الإيمان ، ولكل مقام طبقه، ولن ينال العبد الطبقه العاليه إلا أن يتجاوز الطبقه السافله، فلا يصل إلى طهاره السر مما سوى الله تعالى وعمارته بمعرفه الله وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهاره القلب من الخلق المذموم وعمارته بالمحمود، ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهاره الجوارح من المناهى وعمارتها بالطاعات والعبادات(۱).

الفصل الرابع: فى أسرار إزاله النجاسه والتخلى لقضاء الحاجه

قال الشهيد الثانى(۲): ليتذكر بذلك تطهير القلب من نجاسه الأخلاق

۱- أنظر: جامع السعادات، النراقى: ۳/ ۲۴۹، الطهاره.

۲- الشهيد الثانى: الشيخ الأجل زين الدين بن على بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقى الدين بن صالح تلميذ العلامه العاملى الجبعى الشهيد الثانى، أمره فى الثقه والعلم والفضل والزهد والعباده والورع والتحقيق والتبحر وجلاله القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميده أكثر من أن تحصى وتحصر، مصنفاته كثيره مشهوره. أمل الآمل، الحر العاملى: ۱/ ۸۵، باب الزاى.

ومساوئها، فإنک إذا أمرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وتطهير الثياب وهی أبعد عن ذاتک فلا تغفل عن تطهير لبک الذی هو ذاتک وهو قلبک.

فاجتهد فی تطهيره بالتوبه والندم علی ما فرط، وتصميم العزم علی ترک العود فی المستقبل، وطهر بها باطنک فإنه موقع نظر المعبود.

وتذکر لتخليک لقضاء الحاجه نقصک وحاجتک، وما تشتمل عليه من الأقذار وما فی باطنک، وأنت تزين ظاهرک للناس والله تعالی مطلع علی خبث باطنک وخسه حالک، فاشتغل بإخراج نجاسات الباطن والأخلاق الداخله فی الأعماق المفسده، لکن لا علی الإطلاق لتستريح نفسک عند إخراجها ويسکن قلبک من دنسها ويخف لبک من ثقلها، وتصلح للوقوف علی بساط الخدمه والتأهل للمناجاه.

قال الصادق عليه السلام أی فی مصباح الشريعه : «سمی المستراح مستراحاً لاستراحه النفوس(۱) من أثقال النجاسات واستفراغ الکثافات والقذر فيها»(۲).

والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا کذلک تصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها ويترکها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها، ويستنکف عن أخذها وجمعها استنکافه عن النجاسه والغائط والقذر، ويتفکر فی نفسه المکرمه فی حال کيف تصير ذليله فی حال.

ويعلم أن التمسک بالقناعه والتقوی يورث له راحه الدارين، فإن الراحه فی هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها، وفی إزاله النجاسه من الحرام والشبهه

۱- فی المصدر "الأنفس".

۲- مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۱۲۶، الباب ۵۹ فی التبزر، والظاهر من سياق أحاديث الباب إن العنوان فی التبرز وليس التبزر، وقد أوردنا النص أمانه للنقل.

فیغلق عن نفسه باب الکبر بعد معرفته إیاها، ویفر من الذنوب، ویفتح باب التواضع والندم والحیاء، ویجتهد فی أداء أوامره واجتناب نواهیه، طلباً لحسن المآب(۱) وطیب الزلف(۲)، ویسجن نفسه فی سجن الخوف والصبر والکف عن الشهوات إلی أن یتصل بأمان الله فی دار القرار ویذوق طعم رضاه، فإن المعول ذلک وما عداه لا شیء(۳).

الفصل الخامس: فی السواک

قال صلی الله علیه وآله وسلم: «صلاه علی أثر سواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر سواک»(۴).

وقال الصادق علیه السلام: «إذا قمت باللیل فاستک، فإن الملک یأتیک فیضع فاه علی فیک ولیس من حرف تتلوه(۵) إلا صعد به إلی السماء، فلیکن قولک(۶) طیب الریح»(۷).

۱- المآب: المرجع. غریب الحدیث، ابن سلام: ۲/ ۶۹.

۲- الزلف والزلفه والزلفی: القربه والدرجه والمنزله. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۱۳۸، ماده "زلف".

۳- رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی: ۱۱۶ ۱۱۷، أسرار الصلاه.

۴- أعلام الدین، الدیلمی: ۲۷۳، فصل من کلام سیدنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وفیه النص: «صلاه علی اثر السواک خیر من خمس وسبعین صلاه بغیر سواک».

۵- فی المصدر: "تتلوه وتنطق به".

۶- فی المصدر: "فوک".

۷- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۳، کتاب الطهاره، باب السواک/ ح۷.

وفی مصباح الشریعه قال الصادق علیه السلام: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «السواک مطهره(۱) للفم، مرضاه للرب»(۲).

وجعلها من سننه المؤکده، وفیها منافع للظاهر والباطن ما لا یحصی لمن عقل. وکما تزیل ما تلوث من أسنانک من مطعمک ومأکلک بالسواک کذلک فأزل نجاسه ذنوبک بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار، وطهر باطنک وظاهرک من کدورات المخالفات ورکوب المناهی کلها خالصاً لله تعالی،فإن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أراد باستعماله مثلاً لأهل الیقظه،وهو أن المسواک نبات لطیف نظیف وغصن شجر عذب مبارک.

والأسنان خلق خلقه الله تعالی فی الحلق آله وأداه للمضغ وسبباً لاشتهاء الطعام وإصلاح المعده، وهی جوهره صافیه تتلوث بما یمضغ من الطعام وتتغیر بها رائحه الفم، ویتولد منها الفساد فی الدماغ، فإذا استاک المؤمن الفطن بالنبات اللطیف ومسحه علی الجوهره الصافیه أزال عنها الفساد والتغییر وعادت إلی أصلها، کذلک خلق الله القلب طاهراً صافیاً، وجعل غذاءه الفکر والذکر والهیبه والتعظیم، وإذا شیب القلب الصافی فعدلته بالغفله والکدر صقل بمصقله التوبه ونظف بماء الإنابه، لیعود الی حالته الأولی، وجوهرته الأصلیه الصافیه. قال الله عزّوجل: ((إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ التَّوّابِینَ وَیُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِینَ))(۳).

وإن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمرنا باستواک ظاهر الأسنان وأراد بهذا المعنی المثل، ومن أناخ تفکره علی باب العبره فی استخراج مثل هذه الأمثال فی الأصل والفرع فتح الله له عیون الحکمه، والمزید من فضل الله و((اللّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِینَ))(۴).

۱- فی المصباح: "مطهر".

۲- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۲۳، الباب الثامن والخمسون فی السواک.

۳- سوره البقره/ ۲۲۲.

۴- سوره التوبه/ ۱۲۰.

الفصل السادس: فی الوضوء

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من توضأ فذکر اسم الله طهر جمیع جسده، وکان الوضوء إلی الوضوء کفاره لما بینهما من الذنوب، ومن لم یسم لم یطهر جسده(۱) إلا ما أصابه الماء»(۲).

وکأن السر فی ذلک أن التسمیه تنبه القلب وتطهره عن الغفله عن ذکر الله، وإذا طهر القلب الذی هو الرئیس طهرت جمیع الأعضاء.

قال الشهید الثانی(۳) رحمه الله: أما الطهاره فلیستحضر فی قلبه أن تکلیفه فیها بغسل الأطراف الظاهره وتنظیفها لاطلاع الناس علیها، ولکون تلک الأعضاء مباشره للأمور الدنیویه المنهمکه فی الکدورات الدنیه، فلأن یطهر مع ذلک قلبه الذی هو موضع نظر الحق تعالی، فإنه لا ینظر إلی صورکم ولکن ینظر الی قلوبکم(۴)، ولأنه الرئیس الأعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها فی الأمور للبعده عن جنابه تعالی وتقدس أولی وأحری، بل هذا تنبیه واضح علی ذلک وبیان شاف لما هنالک.

ولیعلم من یطهر تلک الأعضاء عند الاشتغال بعباده الله تعالی والإقبال علیه والالتفات عن الدنیا، فلذلک أمر بالتطهیر من الدنیا عند الاشتغال والإقبال علی الأخری، فأمر فی الوضوء بغسل الوجه لأن التوجه والإقبال بوجه القلب علی الله به، وفیه أکثر الحواس الظاهره التی هی أعظم الأسباب الباعثه علی مطالب الدنیا، فأمر بغسله لیتوجه به وهو خال من تلک الأدناس، ویترقی بذلک الی تطهیر ما هو الرکن الأعظم فی القیاس.

۱- فی المصدر: "لم یطهر من جسده".

۲- جامع الأخبار، الشعیری: ۶۳، الفصل ۲۹ فی الوضوء.

۳- مرت ترجمته.

۴- أنظر: جامع الأخبار، الشعیری: ۱۰۰، الفصل ۵۶ فی الإخلاص.

ثم أمر بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر أحوال الدنيا الدنيه والمشتهيات الطبيعيه.

ثم أمر بمسح الرأس لأن فيه القوه المفكره التى يحصل بواسطتها القصد إلى تناول المرادات الطبيعيه، وتنبعث الحواس حينئذ إلى الإقبال على الأمور الدنيويه المانع من الإقبال على الآخره السنيه.

ثم بمسح الرجلين لأن بهما يتوصل إلى مطالبه، ويتوصل إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر فى باقى الأعضاء، وحينئذ فيسوغ له الدخول فى العباده والإقبال عليها فائزاً بالسعاده انتهى(۱).

وفى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهاره والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك الى رحمه الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يطهرها الماء لا غيره»، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنا مِنَ السَّماء مَاء طَهُورًا))(۲) وقال عزّوجل: ((وَجَعَلْنا مِنَ الْماء كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ))(۳)، فكما أحيا به كل شىء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياه القلوب بالطاعات.

وتفكر فى صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شىء وفى كل شىء، واستعمله فى تطهير الأعضاء التى أمرك الله بتطهيرها، وآت بآدابها فرائضه وسننه، فإن تحت كل واحده منها فوائد كثيره، إذا استعملتها بالحرمه انفجرت لك عين فوائده عن قريب.

۱- رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على الشهيد الثانى: ۱۱۳ ۱۱۴.

۲- سوره الفرقان/ ۴۸.

۳- سوره الأنبياء/ ۳۰.

ثم عاشر خلق الله کامتزاج الماء بالأشیاء، یؤدی کل شیء حقه ولا یتغیر عن معناه معتبراً لقول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «مثل المؤمن الخاص کمثل الماء»(۱).

ولتکن صفوتک مع الله فی جمیع طاعاتک کصفوه الماء حین أنزله من السماء وسماه طهوراً(۲)، وطهر قلبک بالتقوی والیقین عند طهاره جوارحک بالماء(۳).

وفی علل(۴) الفضل بن شاذان(۵) عن الرضا علیه السلام: «إنما أمر بالوضوء لیکون العبد طاهراً إذا قام بین یدی الجبار عند مناجاته إیاه، مطیعاً له فی ما أمره، نقیاً من الأدناس والنجاسه، مع ما فیه من ذهاب الکسل وطرد النعاس، وتزکیه الفؤاد للقیام بین یدی الجبار»(۶).

۱- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۲۸ ۱۲۹، الباب الستون فی الطهاره.

۲- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الفرقان/ الآیه ۴۸. ونصها: ((وَهُوَ الَّذِی أَرْسَلَ الرِّیاحَ بُشْرًا بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنا مِنَ السَّماء ماء طَهُورًا)).

۳- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۲۸ ۱۲۹، الباب الستون فی الطهاره.

۴- إن کتاب العلل الذی ینقل منه الشهید الثانی، وعنه ینقل الفیض الکاشانی، ومنه یروی أحادیثه السید شبر، وهو للعلامه الفضل بن شاذان النیشابوری المتوفی سنه ۲۶۰ ه، لا تتوفر له طبعه یتم الرجوع إلیها لذا یتم مقابله الحدیث عمن نقله من نسخته، ومن نقل عنهم، منهم: محمد بن علی الصدوق فی من لا یحضره الفقیه، وزین الدین بن علی الشهید الثانی فی رسائله، والفیض الکاشانی فی المحجه البیضاء، وغیرهم.

۵- الفضل بن شاذان النیسابوری: أبو محمد متکلم فقیه جلیل القدر، کان أبوه من أصحاب یونس، وروی عن أبی جعفر الثانی، وقیل عن الرضا علیه السلام أیضا، وکان أحد أصحابنا الفقهاء العظام المتکلمین، حاله أعظم من أن یشار إلیها. رجال ابن داود، ابن داود: ۲۷۲/ الرقم۱۱۷۹.

۶- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: ۱/۲۵۷، باب ۱۸۲ علل الشرائع وأصول الإسلام/ ح۹. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱/ ۳۶۷، کتاب الطهاره، أبواب الوضوء، باب ۱ وجوبه للصلاه ونحوها/ ح۹.

وإنما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين، لأن العبد إذا قام بين يدى الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل(۱) وبرأسه يستقبله فى ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد(۲).

الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم

قال الشهيد الثانى(۳): أمر فى الغسل بغسل جميع البشره، لأن أدنى حالات الإنسان وأشدها تعلقاً وتملكاً بالملكات الشهويه حاله الجماع وموجبات الغسل، ولجميع بدنه مدخل فى تلك الحاله، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن تحت كل شعر جنابه»(۴).

فحيث كان جميع بدنه بعيداً عن المرتبه العليه منغمساً(۵) فى اللذات الدنيه كان غسله أجمع من أهم المطالب الشرعيه، ليتأهل لمقابله الجهه الشريفه والدخول فى العباده المنيفه(۶)، ويبعد عن القوى الحيوانيه واللذات الدنيويه.

۱- التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۱/۹۵.

۲- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۱/ ۳۰۸ ، كتاب أسرار الطهاره.

۳- مرت ترجمته.

۴- فقه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: ۸۱ ، باب ۳ الغسل من الجنابه وغيرها. وفيه النص: «أن تحت كل شعره جنابه».

۵- غمس: الغمس: إرساب الشىء فى الشىء السيال، أو الندى، أو فى ماء،أو صبغ،غمسه يغمسه غمسا،أى: مقله فيه، وقد انغمس فيه واغمس. لسان العرب، ابن منظور: ۶/۱۵۶، ماده "غمس".

۶- طود منيف: جبل عال. مجمع البحرين، الطريحى: ۳/ ۶۸، ماده "طود".

ولما كان للقلب من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعه من درک الفضائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهره عند اللبيب(۱) العاقل.

وأمر بالتيمم بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعاً لتلك الأعضاء الرئيسيه وهضماً لها بتلقيها بأثر التربه الخسيسه.

وهكذا يخطر بباله أن القلب إذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيله وتحليته بالأوصاف الجميله فليقمه فی مقام الهضم والإزراء ويسقه بسياط الذل والإغضاء(۲)، عسى أن يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم، وهو منكسر متواضع، فيهبه نفحه من نفحات نوره اللامع، فإنه عند القلوب المنكسره(۳) كما ورد فی الأثر، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يوجب لک الإقبال وتلافی سالف الإهمال انتهى(۴).

وقال الرضا عليه السلام فی تتمه الروايه السابقه: «وأمر بالغسل من الجنابه دون الخلاء لأن الجنابه من نفس الإنسان، وهو شیء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان، إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب»(۵).

۱- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/۷۳۰، ماده "لبب".

۲- الاغضاء: التغافل عن الشیء. مجمع البحرين، الطريحی: ۳/ ۳۱۷، ماده "غضی".

۳- إشاره إلى قوله تعالى فی الحديث القدسی: «أنا عند المنكسره قلوبهم». منيه المريد، الشهيد الثانی: ۱۲۳، فصل ۶ فی فضل العلم من الآثار وتحقيقات بعض العلماء.

۴- أنظر: رسائل الشهيد الثانی، زين الدين بن على الشهيد الثانی: ۱۱۳. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی: ۱/۳۰۶ ۳۰۷، كتاب أسرار الصلاه.

۵- علل الشرائع، الشيخ الصدوق:۱/ ۲۵۸، باب ۱۸۲ علل الشرايع وأصول الإسلام/ح۹. وفيه النص: أن الجنابه من نفس الإنسان ... الحديث. والنص كما فی المتن فی رسائل الشهيد الثانی، زين الدين بن على: ۱۱۵.

وفی روایه أخری عنه علیه السلام(۱): «وعله التخفیف فی البول والغائط أنه أکثر وأدوم من الجنابه فرضی فیه بالوضوء لکثرته ومشقته ومجیئه بغیر إراده منه ولا شهوه، والجنابه لا تکون إلا بالاستلذاذ منهم لأنفسهم(۲)»(۳).

الفصل الثامن: فی الاستحمام

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «نعم البیت الحمام، یذکر فیه(۴) النار ویذهب بالدرن»(۵).

قیل: فیه إشاره إلی أنه ینبغی للعاقل أن لا یغفل عن ذکر الآخره فی لحظاته، فإنها مصیره ومستقره، فیکون له فی کل ما یراه من ماء أو نار أو غیرهما عبره وموعظه، فإن نظر إلی ظلمه تذکر ظلمه اللحد، وإن سمع صوتاً هائلاً تذکر نفخه الصور(۶)، وإن رأی شیئاً حسناً تذکر نعیم الجنه(۷)، وإن سمع

۱- أی: "الإمام الرضا علیه السلام".

۲- فی الفقیه والوسائل: "والإکراه لأنفسهم".

۳- من لا یحضره الفقیه، الصدوق: ۱/ ۶۷ ۷۷، کتاب الطهاره، باب العله التی من اجلها وجب الغسل من الجنابه ولم یجب من البول والغائط/ ح۲. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲/ ۱۷۸، کتاب الطهاره، أبواب الجنابه، باب ۲ وجوب الغسل من الجنابه وعدم وجوبه من البول والغائط/ ح۱.

۴- لیس فی المصدر: "فیه".

۵- الکافی، الکلینی: ۶/۴۹۶، کتاب الزی والتجمل، باب الحمام/ ح۱.

۶- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَیَوْمَ یُنفَخُ فِی الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِی السَّماوَاتِ وَمَن فِی الأَرْضِ إِلاّ مَن شاء اللَّهُ وَکُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِینَ)) سوره النمل/ ۸۷.

۷- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَأَصْحابُ الْیَمِینِ ما أَصْحابُ الْیَمِینِ (۲۷) فِی سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (۲۸) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (۲۹) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (۳۰) وَماء مَّسْکُوبٍ (۳۱) وَفاکِهَهٍ کَثِیرَهٍ (۳۲) لا مَقْطُوعَهٍ وَلا مَمْنُوعَهٍ (۳۳) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَهٍ)) سوره الواقعه/ ۲۷ ۳۴.

کلمه رد أو قبول تذکر ما ینکشف له فی آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول... إلی غیرک ذلک(۱).

والحمام أشبه شیء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق، فینبغی أن یتذکر حر النار بحرارته، ویقدر نفسه محبوساً فی البیت الحار ساعه ویقیسه إلی جهنم ویستعیذ بالله منها(۲).

قال الصادق علیه السلام: «فإذا دخلت البیت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنه، ترددها إلی وقت خروجک من البیت الحار»(۳).

الفصل التاسع: فی سماع الأذان

قال أبو حامد(۴): إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر فی قلبک هول النداء یوم

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۱۸، کتاب أسرار الطهاره. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۳۳، کتاب أسرار الطهاره.

۲- نفس المصدر السابق.

۳- روضه الواعظین، الفتال: ۲/ ۳۰۷، مجلس فی ذکر الآداب وأشیاء شتی.

۴- أبو حامد: زین الدین أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الطوسی الغزالی، ولد بطوس سنه خمسین وأربعمائه، وکانت وفاته بطوس صبیحه یوم الاثنین رابع عشر جمادی الآخره سنه خمس وخمسمائه، وعمره خمس وخمسون سنه. خرج إلی الحجاز فی سنه ثمان وثمانین فحج ورجع إلی دمشق واستوطنها عشر سنین، بمناره الجامع، وصنف فیها کتبا،یقال:إن الإحیاء منها، ثم صار إلی القدس والإسکندریه، ثم عاد إلی وطنه بطوس، مقبلا علی التصنیف، والعباده، وملازمه التلاوه، ونشر العلم، وعدم مخالطه الناس. طبقات الشافعیه، الأسنوی: ۲/۱۱۱ ۱۱۳/ الرقم ۸۶۰.

القیامه، وتشمر بظاهرک وباطنک للإجابه والمسارعه، فإن المسارعین إلی هذا النداء هم الذین ینادون باللطف یوم العرض الأکبر، فاعرض قلبک علی هذا النداء، فإن وجدته مملوءً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبه إلی الابتدار(۱) فاعلم أنه یأتیک النداء بالبشری والفوز یوم القضاء، ولذلک قال صلی الله علیه وآله وسلم: «أرحنا یا بلال(۲)» أی أرحنا بها وبالنداء إلیها إذ کانت قره عینه فیها(۳) انتهی(۴).

وقال الشهید الثانی(۵) رحمه الله: واعتبر بفصول الأذان وکلماته کیف افتتحت بالله واختتمت بالله، واعتبر بذلک، أن الله جل جلاله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ووطن قلبک بتعظیمه وتکبیره عند سماع التکبیر، واستحقر الدنیا وما فیها لئلا تکون کاذباً فی تکبیرک، وانف عن خاطرک کل معبود سواء بسماع التهلیل(۶)، وأحضر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتأدب بین یدیه، واشهد له بالرساله مخلصاً،

۱- یقال: ابتدر القوم أمرا وتبادروه، أی: بادر بعضهم بعضا إلیه أیهم یسبق إلیه فیغلب علیه. تاج العروس، الزبیدی:۳/۳۳.

۲- قال الخطیب البغدادی: قال الخزاعی: لقد سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: یا بلال أقم الصلاه أرحنا بها. تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی: ۱۰/۴۴۴. وأنه صلی الله علیه وآله وسلم کان یقول : أرحنا یا بلال. الحبل المتین، البهائی: ۱۵۴.

۳- أنظر: رسائل الکرکی، المحقق الکرکی: ۳/ ۲۲۵. سنن النسائی، أحمد بن شعیب النسائی: ۷/ ۶۱،کتاب عشره النساء، باب حب النساء. وفیه: "وجعل قره عینی فی الصلاه".

۴- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۸، کتاب أسرار الصلاه.

۵- مرت ترجمته.

۶- قال اللیث: التهلیل قول: لا إله إلا الله. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۷۰۵، ماده "هلل".

وصل علیه وآله، وحرک نفسک واسع بقلبک وقالبک عند الدعاء إلی الصلاه، وما یوجب الفلاح، وما هو خیر الأعمال وأفضلها، وجدد عهدک بعد ذلک بتکبیر الله وتعظیمه، واختمه بذکره کما افتتحت به، واجعل مبدأک منه وعودک إلیه وقوامک به، واعتمادک علی حوله وقوته، فإنه لا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظیم(۱).

الفصل العاشر: فی الوقت

قال الشهید الثانی رحمه الله(۲): استحضر عند دخوله أنه میقات جعله الله لک، لتقوم فیه بخدمته، وتتأهل للسؤال فی حضرته والفوز بطاعته، ولیظهر علی قلبک السرور وعلی وجهک البهجه عند دخوله، لکونه سبباً لقربک ووسیله إلی فوزک، واستعد له بالطهاره والنظافه ولبس الثیاب الصالحه للمناجاه، کما تتأهب عند القدوم علی ملک من ملوک الدنیا، وتلقاه بالوقار والسکینه والخوف والرجاء، واستحضر عظمه الله وجلاله، ونقصان قدرک وکماله.

وقد روی أن بعض أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم قالت: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاه فکأنه لم یعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن کل شیء(۳).

۱- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: ۱۲۱، أسرار الصلاه.

۲- زین الدین بن علی بن أحمد العاملی. مرت ترجمته.

۳- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۵۲، ما یکون قبل الدعاء کالطهاره وشم الطیب واستقبال القبله والصدقه. عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۳۲۴، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الأول/ ح ۶۱.

وكان على عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ(۱) ويتزلزل(۲)، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: «جاء وقت أمانه عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها(۳)»(۴).

وكان على بن الحسين عليه السلام إذا حضر الوضوء اصفر لونه(۵).(۶)

الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

قال أبو حامد(۷): وأما ستر العوره فاعلم أن معناه تغطيه مقابح بدنك عن أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنك موقع نظر الخلق، فما رأيك فى عورات باطنك وفضائح سرك التى لا يطلع عليها إلا ربك، فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب

۱- قيل: قد تململ، وهو تقلبه على فراشه، قال: وتململه وهو جالس أن يتوكأ مره على هذا الشق، ومره على ذاك، ومره يجثو على ركبتيه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۶۳۱، ماده "ملل".

۲- ابن الأعرابى: رجف البلد إذا تزلزل، وقد رجفت الأرض وأرجفت إذا تزلزلت. لسان العرب، ابن منظور: ۹/۱۱۳، ماده "رجف". واهتز،أى: تزلزل. مجمع البحرين، الطريحى: ۴/ ۴۲۶، ماده "هزز".

۳- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنّا عَرَضْنا الأَمانَهَ عَلى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإِنسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُومًا جَهُولاً)) سوره الأحزاب/ ۷۲.

۴- أنظر: تفسير نور الثقلين، الحويزى: ۴/ ۳۱۳، تفسير سوره الأحزاب/ ح۲۶۵.

۵- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الأحسائى:۱/ ۳۲۴،الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الأول/ ح۶۳.

۶- أنظر: رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على: ۱۱۹ ۱۲۰.

۷- محمد بن محمد بن محمد الطوسى الغزالى. مرت ترجمته.

نفسک بسترها، وتحقق أنه لا یسترها عن عین الله ساتر وإنما یکفرها الندم والحیاء والخوف، فتستفید بإحضارها فی قلبک انبعاث جنود الخوف والحیاء من مکامنها، فتذل به نفسک وتسکن تحت الخجله قلبک.

وتقوم بین یدی الله قیام العبد المجرم المسیء الآبق(۱) الذی ندم فرجع إلی مولاه ناکساً(۲) رأسه من الحیاء والخوف(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «أزین اللباس للمؤمنین لباس التقوی، وأنعمه الإیمان، قال الله عزّوجل: ((وَلِباسُ التَّقْوَیٰ ذٰلِکَ خَیْرٌ))(۴)، وإما اللباس الظاهر فنعمه من الله یستر بها عورات بنی آدم، وهی کرامه أکرم الله بها عباده ذریه آدم علیه السلام ما لم یکرم بها غیرهم، وهی للمؤمنین آله لأداء ما افترض الله علیهم.

وخیر لباسک ما لا یشغلک عن الله تعالی بل یقربک من شکره وذکره وطاعته، ولا یحملک علی العجب والریاء والتزین والمفاخره والخیلاء، فإنها من آفات الدین وموروثه القسوه فی القلب، وإذا لبست ثوبک فاذکر ستر الله علیک ذنوبک برحمته.

۱- الإباق: هرب العبد من سیده. لسان العرب، ابن منظور: ۱۰/ ۳، ماده "أبق".

۲- نکس أنکسته نکسا: قلبته. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/۳۱۳، ماده "نکس".

۳- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۸، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه.

۴- سوره الأعراف/ ۲۶.

وألبس باطنک بالصدق کما ألبست ظاهرک بثوبک، ولیکن باطنک فی ستر الرهبه وظاهرک فی ستر الطاعه، واعتبر بفضل الله عزّوجل، حیث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهره، وفتح أبواب التوبه والإنابه لتستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

ولا تفضح أحداً حیث ستر الله علیک أعظم منه، واشتغل بعیب نفسک، واصفح عما لا یعنیک حاله وأمره.

واحذر أن تفنی عمرک بعمل غیرک، ویتجر برأس مالک غیرک وتهلک نفسک، فإن نسیان الذنوب من أعظم عقوبه الله تعالی فی العاجل وأوفر أسباب العقوبه فی الآجل، وما دام العبد مشتغلاً بطاعه الله ومعرفه عیوب نفسه وترک ما یشین فی دین الله فهو بمعزل من الآفات، خائض فی بحر رحمه الله، یفوز بجواهر الفوائد من الحکمه والبیان، وما دام ناسیاً لذنوبه جاهلاً بعیوبه راجعاً إلی حوله وقوته لا یفلح أبداً»(۱).

الفصل الثانی عشر: فی مکان المصلی

قال الشهید الثانی رحمه الله(۲): استحضر فیه أنک کائن بین یدی ملک الملوک، تریـد مناجاته والتضرع إلیه والتماس رضاه ونظره إلیک بعین الرحمه، فانظر مکاناً یصلح لذلک کالمساجد الشریفه(۳) والمشاهد المطهره(۴) مع الإمکان، فإنه تعالی

۱- أنظر:مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:۳۰،الباب الثالث عشر فی اللباس.رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی:۱۱۷ ۱۱۸. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی:۱/۳۷۹ ۳۸۰.

۲- مرت ترجمته.

۳- مثل المسجد النبوی الشریف.

۴- وهی مراقد أهل البیت علیهم السلام وأبنائهم البرره صلوات الله علیهم أجمعین.

جعل تلك المواضع محلاً لإجابته ومظنه لقبوله ورحمته، ومعدناً(۱) لمرضاته ومغفرته، على مثال حضره الملوك الذين يجعلونها وسيله لذلك، فادخلها ملازماً للسكينه والوقار، ومراقباً للخشوع والانكسار، سائلاً أن يجعلك من خلص عباده، وأن يلحقك بالماضين منهم.

وراقب الله كأنك على الصراط جائز، وكن متردداً بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد، فيخشع حينئذ قلبك ويخضع لبك، وتتأهل لأن يفيض عليك الرحمه وتنالك يد العاطفه، وترعاك عين العنايه(۲).

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسته إلا الصديقون، وهب القدوم إلى بساط خدمته هيبه الملك، فإنك على خطر عظيم إن غفلت.

واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، لأن عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعه وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً جزيلاً وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك حجبك ورد طاعتك وإن كثرت، وهو ((فَعّالٌ لِما يُرِيدُ))(۳).

واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعباده له والمؤانسه به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه.

۱- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضه والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۲۷۹، ماده "عدن".

۲- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ۱۱۸، أسرار الصلاه.

۳- سوره البروج/ ۱۶.

وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص، فانظر من أى ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت من حلاوه مناجاته ولذيذ مخاطباته، وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجاباته وقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى الأجل، فإذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفه والرحمه،والعطف،ووفقك لما يحب ويرضى، فإنه كريم يحب الكرامه لعباده المضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته. قال الله تعالى:((أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)) (۱).(۲)

الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال

قال أبو حامد(۳): وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهه بيت الله، أفترى أن صرف القلب من سائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوباً منك؟! هيهات فلا مطلوب سواه.

وإنما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالإثبات فى جهه واحده حتى لا تبغى على القلب، فإنها إذا بغت وظلمت فى حركاتها إلى جهاتها استبغت القلب وانقلبت به عن وجه الله، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك.

۱- سوره النمل/ ۶۲.

۲- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادقعليه السلام: ۱۳۰ ۱۳۱، الباب الواحد والستون فى دخول المسجد.

۳- مرت ترجمته.

واعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهه البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله تعالى إلا بالتفرغ عما سوى الله، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله(۱) انصرف كيوم ولدته أمه»(۲) انتهى(۳).

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاه أن يحول الله وجهه وجه حمار»(۴).

قيل: هذا نهى عن الالتفات عن الله وملاحظه عظمته فى حال الصلاه، فإن الملتفت يميناً وشمالاً ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعه أنوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك أن تدوم تلك الغفله عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار فى قله عقله للأمور العلويه وعدم فهمه للعلوم.

وفى مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا استقبلت القبله فأيئس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى، وعاين بسرك عظمه الله، واذكر وقوفك بين يديه ((يوم تَبْلُو(۵) كُلُّ نَفْسٍ ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ))(۶)، وقف على قدم الخوف والرجاء(۷).

۱- فى المستدرک: "إلى الله تعالى".

۲- مستدرک الوسائل، النورى: ۳/ ۵۹، کتاب الصلاه، باب ۱۶ تأکد استحباب المداومه على النوافل والإقبال بالقلب على الصلاه/ ح۱۱.

۳- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/ ۱۵۸، کتاب أسرار الصلاه.

۴- عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور: ۱/ ۳۲۲، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الأول/ ح۵۸.

۵- النص فى القرآن الكريم: ((هُنالِکَ تَبْلُواْ کُلُّ نَفْسٍ مّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلى اللّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مّا کانُواْ يَفْتَرُونَ)).

۶- سوره يونس/ ۳۰.

۷- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۸۷، باب ۳۹ فى افتتاح الصلاه.

الفصل الرابع عشر: فی القیام

قال أبو حامد(۱): وأما الاعتدال قائماً فهو مثول بالقلب والشخص بین یدی الله تعالی، فلیکن رأسک الذی هو أرفع أعضائک مطرقاً متطأطئاً منکساً، ولیکن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبیها علی إلزام القلب التواضع والتذلل والتبری عن الترؤس والتکبر، ولیکن علی ذکرک هنا خطر المقام بین یدی الله فی هول المطلع عند التعرض للسؤال.

واعلم فی الحال أنک قائم بین یدی الله تعالی وهو مطلع علیک، فقم بین یدیه قیامک بین یدی بعض ملوک الزمان إن کنت تعجز عن معرفه کنه جلاله، بل قدر فی دوام قیامک فی صلواتک أنک ملحوظ ومرقوب بعین کالئه(۲) من رجل صالح من أهلک أو ممن ترغب فی أن یعرفک بالصلاح، فإنه تهدأ عند ذلک أطرافک وتخشع جوارحک ویسکن جمیع أجزائک، خیفه أن ینسبک ذلک العاجز المسکین إلی قله الخشوع.

وإذا أحسست من نفسک التماسک عند ملاحظه عبد مسکین فعاتب نفسک وقل لها: إنک تدعین معرفه الله وحبه أفلا تستحین من اجترائک علیه مع توقیرک عبداً من عباده أو تخشین الناس ولا تخشینه، وهو أحق أن یخشی؟!(۳).

۱- مرت ترجمته.

۲- کلأه یکلؤه وکلاء وکلاءه، بالکسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۱۴۶، ماده "کلأ".

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۸ ۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۱۳ ۱۱۵، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۳، الفصل الثامن القیام فی الصلاه. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۸۲ ۳۸۳، کتاب أسرار الصلاه، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۲، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للاعتدال. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۴۴ ۳۴۵، فصل القیام.

ولـذلك لما قيل للنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: كيف الحياء من الله؟ فقال: «تسـتحى منه كما تسـتحى من الرجل الصالـح من أهلك»(۱).

الفصل الخامس عشر: فى التوجه

قال الشـهيد الثانى رحمه الله(۲): إذا توجهت بالتكبيرات فاستحضـر عظمه الله سـبحانه، وصـغر نفسك وخسه عبادتك فى جنب عظمته، وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته واستتمام حقائق عبادته.

وتفكر عند قولك: «اللهم أنت الملك الحق المبين»(۳) فى عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم، ثم ارجع على نفسك بالـذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاسـتغفار عند قولك: «عملت سوءاً وظلمت نفسـى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»(۴).

۱- نفس المصادر السابقه.

۲- مرت ترجمته.

۳- مفتاح الفلاح، البهائى : ۴۹ ، الباب الأول فيما يعمل مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

۴- مهج الدعوات، ابن طاووس: ۱۰۴.

وأحضر دعوته لک بالقیام بهذه الخدمه، ومثل نفسک بین یدیه، وأنه قریب منک مجیب دعوه الداعی إذا دعاه، ویسمع نداءه، وأن بیده خیر الدنیا والآخره لا بید غیره عند قولک: «لبیک وسعدیک والخیر فی یدیک»(۱)، ونزهه من الأعمال السیئه وأفعال الشر.

وأبدله بها محض الإرشاد والهدایه عند قولک: «والشر لیس إلیک والمهدی من هدیت»(۲)، واعترف له بالعبودیه وأن قوام وجودک وبدأه ومعاده منه بقولک: «عبدک وابن عبدیک منک وبک ولک(۳) وإلیک»(۴)، أی منک وجوده وبک قوامه ولک ملکه وإلیک معاده، ((وَهُوَ الَّذِی یَبْدَئُ(۵) الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَیْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلی))(۶).

فأحضر فی ذهنک هذه الحقائق، وترق منها إلی ما یفتح علیک من الأسرار والدقائق، وتلق الفیض(۷) من العالم الأعلی(۸).

۱- الکافی، الکلینی: ۳/۳۱۰، کتاب الصلاه، باب افتتاح الصلاه والحد فی التکبیر/ ح۷.

۲- نفس المصدر.

۳- لیس فی الفلاح: "و لک".

۴- فلاح السائل، ابن طاووس: ۱۳۲، صفه نوافل الزوال.

۵- فی النص القرآنی: "یبدؤا".

۶- سوره الروم/ ۲۷.

۷- الفیض: الکثیر. کتاب العین، الفراهیدی: ۷/ ۶۵، ماده "فیض".

۸- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۰۸ ۱۰۹، فی أسرار الاستقبال إلی القبله. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۲ ۱۱۳، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للتوجه بالتکبیرات. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۸۳ ۳۸۴، کتاب أسرار الصلاه.

الفصل السادس عشر: فی النیه

قال أبو حامد: وأما النیه فاعزم علی إجابه الله فی امتثال أمره بالصلاه وإتمامها، والکف عن نواقضها ومفسداتها، وإخلاص جمیع ذلک لوجه الله رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه وطلباً للقربه منه، متقلداً للمنه بإذنه إیاک فی المناجاه، مع سوء أدبک وکثره عصیانک.

وعظم فی نفسک قدر مناجاته، وانظر إلی من تناجی وکیف تناجی وبماذا تناجی، وعند هذا ینبغی أن یعرق جبینک من الخجل وترتعد فرائصک(۱) من الهیبه ویصفر وجهک من الخوف(۲).

الفصل السابع عشر: فی التکبیر

ومعناه «الله أکبر من کل شیء»(۳)، أو «من أن یوصف»(۴) أو أن یدرک بالحواس(۵)، أو أن یقاس بالناس(۶).(۷)

۱- ارتعدت فرائصه واصطکت فرائص الملائکه:هی جمع فریصه،وهی:اللحمه بین جنب الدابه وکتفها. مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۳۸۵، ماده "فرص".

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۱۷ ۱۱۸، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی وظائف النیه و أسرارها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۳ ۱۱۴، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه و أفعالها، الآداب المعنویه للنیه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۴، الفصل العاشر النیه فی الصلاه. جامع السعادات، النراقی: ۳ / ۳۴۷، فصل النیه.

۳- الکافی، الکلینی: ۱/ ۱۱۸، کتاب التوحید، باب معانی الأسماء واشتقاقها/ ح۹.

۴- نفس المصدر.

۵- أنظر: من لایحضره الفقیه، الشیخ الصدوق:۱/۳۰۶، کتاب الصلاه، باب وصف الصلاه/ ح۷.

۶- أنظر: الأمالی، الطوسی: ۲۲۰، المجلس الثامن/ ح۳۲.

۷- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۸۵، کتاب أسرار الصلاه.

قال أبو حامد(۱): فإذا نطق به لسانک فینبغی أن لا یکذبه قلبک، وإن کان فی قلبک شیء هو أکبر من الله تعالی فالله یشهد أنک کاذب وإن کان الکلام صدقاً، کما شهد علی المنافقین فی قولهم: «إنک رسول الله»(۲).

فإن کان هواک أغلب علیک من أمر الله وأنت أطوع له منک لله فقد اتخذته إلهک وکبرته، فیوشک أن یکون قولک: «الله اکبر» کلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته، وما أعظم الخطر فی ذلک لولا التوبه والاستغفار، وحسن الظن بکرم الله وعفوه(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: إذا کبرت فاستصغر ما بین السموات العلی والثری دون کبریائه، فإن الله تعالی إذا اطلع علی قلب العبد وهو یکبر وفی قلبه عارض عن حقیقه تکبیره قال: یا کاذب أتخدعنی! وعزتی وجلالی لأحرمنک حلاوه ذکری، ولأحجبنک عن قربی والمساره بمناجاتی(۴).

فاعتبر أنت قلبک حین صلاتک فإن کنت تجد حلاوتها وفی نفسک سرورها وبهجتها، وقلبک مسروراً بمناجاته ملتذاً بمخاطباته فاعلم انه قد صدقک فی تکبیرک، وإلا فقد عرفت من سلب لذه المناجاه وحرمان حلاوه العباده أنه دلیل علی تکذیب الله لک وطردک عن بابه(۵).

۱- الغزالی: مرت ترجمته.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِذَا جاءکَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِینَ لَکاذِبُونَ)) سوره المنافقون/ ۱.

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/۱۵۹، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن و شرط من أعمال الصلاه.

۴- أنظر: مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:۸۷ ۸۸،الباب التاسع والثلاثون فی افتتاح الصلاه.

۵- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۲۱، أسرار أرکان الصلاه و آدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی أسرار تکبیره الإحرام. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۵، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه و أفعالها، الآداب المعنویه للتکبیر. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۵، الفصل العاشر النیه فی الصلاه.

الفصل الثامن عشر: فی دعاء التوجه

قال أبو حامد: وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولك: «وجهت وجهی للذی فطر السماوات والأرض حنیفاً مسلماً»(۱) ولیس المراد بالوجه الوجه الظاهری، فإنک إنما وجهته إلی جهه القبله، والله سبحانه یتقدس عن أن تحده الجهات حتی تقبل بوجه بدنک علیه، وإنما وجه القلب هو الذی یتوجه به إلی فاطر السماوات والأرض، فانظر إلیه أمتوجه هو إلی أمانیه وهممه فی البیت والسوق ومتبع للشهوات أم مقبل علی ((فاطِرِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ))(۲).

وإیاک وأن تکون أول مفاتحتک للمناجاه بالکذب والاختلاف، ولن ینصرف الوجه إلی الله إلا بانصرافه عمن سواه، فاجتهد فی الحال فی صرفه إلیه، وإن عجزت عنه علی الدوام لیکون قولک فی الحال صدقاً.

وإذا قلت: «حنیفاً مسلماً»(۳) فینبغی أن یخطر ببالک أن المسلم هو الذی «سلم المسلمون من لسانه ویده»(۴)، فإن لم تکن کذلک کنت کاذباً، فاجتهد أن تعزم علیه فی الاستقبال، وتندم علی ما سبق من الأحوال.

۱- وسائل الشیعه،الحر العاملی:۶/ ۲۵،کتاب الصلاه،باب ۸ استحباب تفریق التکبیرات السبع/ح۳.

۲- سوره الأنعام/ ۱۴.

۳- سوره آل عمران/ ۶۷.

۴- الکافی،الکلینی:۲/۲۳۳،کتاب الإیمان والکفر،باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ح۱۲.

وإذا قلت: ((وَما أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))(۱)، فأخطر ببالك الشرك الخفی(۲)(۳) فإن قوله تعالی: ((فَمَن كانَ يَرْجُو لِقاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَدًا))(۴) نزل فی من يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس(۵). وكن منفياً من هذا الشرك، واستشعر الخجله فی قلبك أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءه من هذا الشرك، فإن اسم الشرك يقع علی القليل والكثير منه.

وإذا قلت: ((مَحْياىَ وَمَماتِی لِلّهِ))(۶) فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده، وأنه إن صدر من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته فی الحياء ورهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائماً للحال(۷).

۱- سوره الأنعام/ ۷۹.

۲- الرئاء، هو: الشرك الخفی. منيه المريد، الشهيد الثانی: ۳۱۷، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی آفات المناظره.

۳- أنظر:شرح أصول الكافی، المازندرانی:۹/ ۳۳۳،كتاب الإيمان والكفر،باب العجب/ح۱.

۴- سوره الكهف/ ۱۱۰.

۵- قال المحدث النوری: «عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جابِرٍ قالَ: سَمِعْتُهُ، أَیْ: جَعْفَراً عليه السلاميَقُولُ:((فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً)) سوره الكهف/ ۱۱۰. ثُمَّ قالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ عَمِلَ شَيْئاً مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَيَطْلُبُ بِهِ حَمْدَ النّاسِ، يَشْتَهِی أَنْ يُسَمِّعَ النّاسَ، قالَ: فَقالَ: هَذَا الَّذِی أَشْرَكَ بِعِبادَهِ رَبِّهِ». مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۱/ ۱۰۶، أبواب مقدمه العبادات، باب ۱۱ تحريم قصد الرياء والسمعه فی العباده/ ح۱۱.

۶- سوره الأنعام/ ۱۶۲.

۷- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ۱/ ۱۵۹، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغی أن يحضر فی القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثانی: ۱۲۲ ۱۲۴، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات، فی أسرار دعاء التوجه ومعناه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانی: ۱۱۵، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه لدعاء الاستفتاح. الحقايق فی محاسن الأخلاق،الفيض الكاشانی: ۲۳۵ ۲۳۶، الفصل الحادی عشر دعاء الاستفتاح للصلاه. جامع السعادات، النراقی:۳/ ۳۴۸ ۳۴۹، فصل دعاء الاستفتاح.

الفصل التاسع عشر: فی الاستعاذه

قال(۱): إذا قلت: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» فاعلم أنه عدوک، ومترصد لصرف قلبک عن الله حسداً لک علی مناجاتک مع الله وسجودک له، مع أنه لعن لسبب سجده واحده ترکها ولم یوفق لها(۲).

وأن استعاذتک بالله منه بترک ما یحبه وتبدیله بما یحب الله لا بمجرد قولک، وأن من قصده سبع أو عدو لیفترسه أو یقتله فقال: «أعوذ منک بذلک الحصن الحصین» وهو ثابت علی مکانه أن ذلک لا ینفعه، بل لا یعیذه إلا تبدیل المکان، فکذلک من یتبع الشهوات التی هی محاب الشیطان ومکاره الرحمان فلا یغنیه مجرد القول، فلیقترن قوله بالعزم علی التعوذ بحصن الله عزّوجل عن شر الشیطان، وحصنه لا إله إلا الله، إذ قال تعالی فیما أخبر عنه نبینا صلی الله علیه وآله وسلم: «لا إله إلا الله حصنی»(۳)، والمتحصن به من لا معبود له سوی الله، فأما ((مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَواهُ))(۴) فهو فی میدان الشیطان لا فی حصن الله.

۱- یعنی: "أبو حامد الغزالی".

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۵۹، کتاب أسرار الصلاه، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی: ۱۲۷، أسرار الصلاه.

۳- بشاره المصطفی، عماد الدین الطبری: ۲۶۹.

۴- سوره الفرقان/ ۴۳.

واعلم أن من مكائده أن يشغلك فی الصلاه بفكر الآخره وتدبير فعل الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقرأ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن معانی القرآن فهو وسواس(۱)، فإن حركه اللسان غير مقصوده بل المقصود المعانی، والناس فی القراءه ثلاثه: رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهو درجه ((أَصْحابُ الْيَمِينِ))(۲)، ورجل يسبق قلبه إلی المعانی أولاً ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه. ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب، والمقربون ألسنتهم ترجمان يتبع القلب انتهی(۳).

وعليك بالخضوع والخشوع وحضور القلب فی صلاتك.

الفصل العشرون: فی بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب

قال الله تعالی: ((والَّذِينَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ))(۴) وقال تعالی: ((فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (۴) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ ساهُونَ))(۵). ذمهم علی الغفله عنها مع كونهم مصلين لا لأنهم سهوا عنها وتركوها(۶).

۱- أنظر: تفسير الثعالبی، أبی زيد الثعالبی: ۴/ ۱۴۲، تفسير سوره المؤمنون.

۲- إشاره إلی قوله تعالی فی سوره الواقعه/ الآيه ۲۷، ونصها: ((وَأَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ)).

۳- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ۱/ ۱۵۹، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغی أن يحضر فی القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثانی: ۱۲۴ ۱۲۶، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثانی فی المقارنات،فی أسرار القراءه ووظائفها. أسرار العبادات،الفيض الكاشانی: ۱۱۶ ۱۱۷، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه لدعاء الاستفتاح.

۴- سوره المؤمنون/ ۲. ونصها: ((الَّذِينَ هُمْ فِی صلاتِهِمْ خاشِعُونَ)).

۵- سوره الماعون/ ۴ ۵.

۶- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانی:۱/۳۴۹، كتاب أسرار الصلاه، فضيله الخشوع ومعناه.

وقال تعالی: ((لا تَقْرَبُواْ الصَّلاهَ وَأَنتُمْ سُکاری حَتّی تَعْلَمُواْ ما تَقُولُونَ))(۱) وفیه تنبیه علی سکر الدنیا إذ بیَّن فیه العله(۲).

وقال تعالی: ((وَلا تَکُن مِنَ الْغافِلِینَ))(۳) وقال تعالی: ((أَقِمِ الصّلاهَ لِذِکْرِی))(۴).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من صلی رکعتین لم یحدث فیهما نفسه بشیء من الدنیا غفر له ما تقدم من ذنبه»(۵).

وقال علیه السلام(۶): «إذا صلیت فریضه فصلّ لوقتها صلاه مودع تخاف أن لا تعود فیها»(۷).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: «لا ینظر الله إلی صلاه لا یحضر الرجل فیها قلبه مع بدنه»(۸).

۱- سوره النساء/ ۴۳.

۲- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/۳۴۹، کتاب أسرار الصلاه، فضیله الخشوع ومعناه.

۳- سوره الأعراف/ ۲۰۵.

۴- سوره طه/ ۱۴.

۵- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۱/ ۳۲۲، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه/ ح۵۹. ونصه: «من صلی رکعتین ولم یحدث فیهما نفسه بشیء من أمور الدنیا غفر الله له ذنوبه».

۶- الإمام الصادق علیه السلام.

۷- : أنظر: روضه الواعظین، الفتال النیسابوری: ۲/ ۳۱۷، مجلس فی ذکر فضائل الصلاه.

۸- المحاسن، البرقی: ۱/ ۲۶۱، باب ۳۳ النیه، ذیل الحدیث. وفیه النص: «لا یقبل الله صلاه عبد لا یحضر قلبه مع بدنه». وورد کما فی المتن فی المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۱/ ۳۵۹، کتاب أسرار الصلاه، فضیله الخشوع و معناه.

وقال الصادق علیه السلام: «من قبل الله منه صلاه واحده لم یعذبه، ومن قبل منه حسنه لم یعذبه»(۱).

وروی أن إبراهیم الخلیل علیه السلام: «کان یسمع تأوهه علی حد میل، وکان فی صلاته یسمع له أزیز کأزیز المرجل(۲)»(۳).

وکان الحسن علیه السلام إذا فرغ من وضوئه تغیر لونه، فقیل له فی ذلک فقال: «حق علی من أراد أن یدخل علی ذی العرش أن یتغیر لونه(۴). وروی نحوه عن السجاد علیه السلام»(۵).

وعنه علیه السلام(۶) أنه کان إذا توضأ اصفر لونه، فتقول(۷) له أهله: ما هذا الذی یعتادک عند الوضوء؟ فیقول: «أتدرون بین یدی من أرید أن أقوم»(۸).

ورآه رجل یصلی(۹) فسقط رداؤه عن منکبه فلم یسوه حتی فرغ من صلاته فسأله عن ذلک فقال: «ویحک أتدری بین یدی من کنت؟ إن العبد لا

۱- الکافی، الکلینی: ۳/ ۲۶۶، کتاب الصلاه، باب فضل الصلاه/ ح ۱۱. ذخیره المعاد، المحقق السبزواری: ۲/ ۱۸۲، کتاب الصلاه.

۲- قال أبو عبید: فی حدیثه علیه السلام: أنه کان یصلی ولجوفه أزیز کأزیز المرجل من البکاء. قوله: أزیز یعنی غلیان جوفه بالبکاء. غریب الحدیث، ابن سلام: ۱/ ۲۲۱.

۳- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۵۱، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء وله آداب.

۴- نفس المصدر.

۵- نفس المصدر.

۶- الإمام زین العابدین علی بن الحسین علیهما السلام.

۷- فی المصدر: "فیقول".

۸- ینابیع الموده، القندوزی: ۱۵۴، الباب الخامس والستون.

۹- عن أبی حمزه الثمالی، قال: رأیت علی بن الحسین علیه السلام یصلی ... الحدیث.

تقبل منه صلاه إلا ما أقبل فيها». فقلت جعلت فداك هلكنا قال عليه السلام: «كلا إن الله يتم ذلك بالنوافل»(۱).

وعن الصادق عليه السلام قال: «كان على بن الحسين(۲) إذا قام إلى الصلاه تغير لونه، وإذا(۳) سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً(۴)»(۵).

وعنه عليه السلام(۶) قال: «كان أبى(۷) يقول: كان على بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاه كأنه ساق شجره لا يتحرك منه إلا ما حركت الريح منه»(۸).

ولله در المحقق الفريد والمدقق الوحيد الشريف المهدى الطباطبائى رحمه الله(۹) حيث

۱- أنظر:تهذيب الأحكام،الشيخ الطوسى:۲/ ۳۴۲،كتاب الصلاه،باب ۱۶ أحكام السهو/ح۳.

۲- فى فلاح السائل: "كان على بن الحسين عليه السلام".

۳- فى فلاح السائل : " فإذا " بدل " وإذا " .

۴- حديث على بن الحسين عليه السلام: «لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقا»، أى: يسيل ويجرى. مجمع البحرين، الشيخ الطريحى: ۳/۲۰۲، ماده "رفض".

۵- فلاح السائل، ابن طاووس: ۱۱۷، أدبه عليه السلام فى السجود.

۶- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

۷- أى: «الإمام الباقر عليه السلام».

۸- أنظر: الكافى، الكلينى: ۳/ ۳۰۰، كتاب الصلاه، باب الخشوع فى الصلاه/ ح۴.

۹- المهدى الطباطبائى: بحر العلوم: السيد محمد مهدى بن العالم السيد مرتضى بن العالم الجليل السيد محمد البروجردى الطباطبائى، كان رحمه الله سيد علماء الأعلام. ومولى فضلاء الإسلام علامه دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه. قال شيخنا فى المستدرك: قد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسه النقليه والعقليه وسائر الكمالات النفسانيه، حتى إن الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفى مع ما هو عليه من الفقاهه والرئاسه، كان يمسح تراب خفه بحنك عمامته، وهو من الذين تواترت عنه المكرمات ولقاءه الحجه صلوات الله عليه، ولم يسبقه فى هذه الفضيله احد فيما اعلم إلا السيد رضى الدين على بن طاوس، وقد ذكرنا جمله منها بالأسانيد الصحيحه فى كتابنا دار السلام، والجنه المأوى، والنجم الثاقب لو جمعت لكانت رساله حسنه انتهى. تولد فى الحائر الشريف سنه ۱۱۵۵ ه. توفى العلامه الطباطبائى بحر العلوم فى النجف الأشرف سنه۱۲۱۲ه. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمى: ۲/ ۶۷ ۷۰.

قال فی الدره(۱):

علیک بالحضور والإقبال

فی جمله الأقوال والأفعال

والصدق فی النیه والإخبات

فإنها حقیقه الصلاه

ولیس للعبد بها ما یقبل

إلا الذی کان علیه یقبل

وصل بالخضوع والتخشع

وکن إذا صلیت کالمودع

واستعمل الوقار والسکینه

واستحضر المقاصد المکنونه

وخذ من الأکمام لب الثمره

واطلب من المعدن أصل الجوهره

۱- الدره المنظومه فی الفقه خرج منه تمام الطهاره والصلاه إلی صلاه الطواف، لسیدنا بحر العلوم محمد المهدی بن المرتضی بن محمد الطباطبائی البروجردی المتوفی بالنجف (۱۲۱۲) طبع بإیران مکررا. أوله أفتتح المقال بعد البسمله بحمد خیر منعم والشکر له

إياك من قول به تفند

فأنت عبد لهواك تعبد

تلهج فی إياك نستعين

وأنت غير الله تستعين

ينعی علی الباطن حسن ما علن

ما أقبح القبيح فی زی حسن

حسن له الباطن فوق الظاهر

واعبده بالقلب التقی الطاهر

وتب إليه وأنب واستغفر

وسدد الطاعه بالتفكر

وقم قيام الماثل الذليل

ما بين أيدی الملك الجليل

واعلم إذا ما قلت ما تقول

ومن تناجی ومن المسؤول(۱)

وذكر أبو حامد وغيره(۲) أن المعانی الباطنه التی تتم بها حياه الصلاه تجمعها ست جمل، وهی: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم والهيبه، والرجاء، والحياء.

فالأول: حضور القلب، ونعنی به أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما، ولا يكون الفكر جارياً فی غيرهما، ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان فی قلبه ذكر لما هو فيه، ولم يكن فيه غفله عنه فقد حصل حضور القلب.

الثانی: التفهم، بمعنی الكلام، وهو أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنی اللفظ،

فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردنا به التفهم، وهذا مقام يتفاوت فيه الناس، إذ ليس يشترك الناس فى فهم معانى القرآن والتسبيحات، وكم من معان لطيفه

١- أنظر: مستدرك سفينه البحار، على النمازى: ٧/ ٦٥. وقد أورد بعض الأبيات من القصيده ولم نعثر على نسخه من الدره لمقابله ما ورد فى كتابنا مع الأصل.

٢- أشرنا فى نهايه الفصل إلى المراجع التى ذكرت النص والمضمون ومؤلفيها فانظر الآتى.

یفهمها المصلی فی أثناء الصلاه ولم تکن قد خطرت بقلبه قبل ذلک. ومن هذا الوجه کانت الصلاه ناهیه عن الفحشاء والمنکر(۱)، فإنها تفهم أموراً وتلک الأمور تنهی عن الفحشاء والمنکر لا محاله.

الثالث: التعظیم، وهو أمر وراء حضور القلب والتفهم، إذ الرجل ربما یخاطب غیره بکلام هو حاضر القلب فیه ومتفهم لمعناه ولا یکون معظماً له.

الرابع: الهیبه، وهی زائده علی التعظیم، إذ هی عباره عن خوف منشؤه التعظیم، لأن من لا یخاف لا یسمی هائباً. ثم کل خوف لا یسمی مهابه، بل «الهیبه خوف مصدره الإجلال»(۲).

الخامس: الرجاء، فالعبد ینبغی أن یکون راجیاً بصلاته ثواب الله، کما أنه خائف بتقصیره عقاب الله.

ثم الحیاء، ومستنده استشعار تقصیر وتوهم ذنب.

ثم ذکروا أسباب هذه المعانی السته: فسبب حضور القلب الهمه، فإن قلبک تابع لهمک، فلا یحضر إلا فی ما یهمک، ومهما أهمک أمر حضر القلب شاء أم أبی، فهو مجبول(۳) علیه ومسخر فیه، والقلب إذا لم یحضر فی الصلاه لم یکن متعطلاً بل کان حاضراً فی ما الهمه مصروفه إلیه من أمور الدنیا، فلا حیله ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمه إلی الصلاه، والهمه لا تنصرف إلیها ما لم یتبین أن الغرض المطلوب منوط بها، وذلک هو الإیمان والتصدیق بأن ((الآخِرَهُ

۱- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِنَّ الصّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاء وَالْمُنکَرِ)) سوره العنکبوت/۴۵.

۲- سبل الهدی والرشاد، الشامی: ۱/۵۲۳.

۳- جبل الإنسان علی هذا الأمر،أی:طبع علیه. وجبله الشیء:طبیعته وأصله وما بنی علیه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۹۸، ماده "جبل".

خَيْرٌ وَأَبْقى))(۱)، وأن الصلاه وسيله إليه، فإذا أضيف هذا إلى حقيقه العلم بحقاره الدنيا ومهانتها حصل من مجموعها حضور القلب فى الصلاه.

وأما التفهم فسببه بعد حضور القلب إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى، وعلاجه ما هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشمر(۲) لرفع الخواطر الشاغله، وعلاج دفع الخواطر الشاغله قطع موادها، أعنى النزوع(۳) من تلك الأسباب التى تنجذب الخواطر إليها، وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر، «فمن(۴) أحب شيئاً أكثر ذكره»(۵)، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضروره، ولذلك ترى من أحب غير الله لا يصفو له صلاه عن الخواطر.

وأما التعظيم فهى حاله للقلب يتولد من معرفتين: إحداهما معرفه جلال الله وعظمته، وهى من أصول الإيمان، فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه. الثانيه معرفه حقاره النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانه والانكسار والخشوع لله، فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفه حقاره النفس بمعرفه جلال الرب لا تنتظم حاله التعظيم

۱- سوره الأعلى/ ۱۷.

۲- رجل متشمر: ماض فى الحوائج. كتاب العين، الفراهيدى: ۶/ ۲۱۶، ماده "شمر".

۳- نزعت الشيء: قلعته. كتاب العين، الفراهيدى: ۱/ ۳۵۷، ماده "نزع".

۴- فى التذكره: "من" بدل "فمن".

۵- تذكره الموضوعات، الفتنى: ۱۹۹.

والخشوع، فإن المستغنی عن غیره الآمن علی نفسه یجوز أن یعرف من غیره صفات العظمه.

ولا یکون الخشوع والتعظیم حاله، لأن القرینه الأخری وهی معرفه حقاره النفس وحاجتها لم تقترن إلیه.

وأما الهیبه والخوف فحاله للنفس تتولد من المعرفه بقدره الله وسطوته ونفوذ مشیئته فیه مع قله المبالاه به، ولو أنه لو أهلک الأولین والآخرین لم ینقص من ملکه ذره. هذا مع مطالعه ما یجری علی الأنبیاء والأوصیاء من المصائب وأنواع البلاء مع القدره علی الدفع. وبالجمله کلما زاد العلم بالله زادت الخشیه والهیبه.

وأما الرجاء فسببه معرفه لطف الله وکرمه وعمیم أنعامه ولطائف صنعه، ومعرفه صدقه فی وعده الجنه بالصلاه، فإذا حصل الیقین بوعده والمعرفه بلطفه انبعث من مجموعها الرجاء لا محاله.

وأما الحیاء فباستشعار التقصیر فی العباده، وعلمه بالعجز عن القیام بعظیم حق الله، ویقوی ذلک المعرفه بعیوب النفس وآفاتها وقله إخلاصها وخبث دخلتها، ومیلها إلی الحظ العاجل فی جمیع أفعاله مع العلم بعظیم ما یقتضیه جلال الله، والعلم بأنه مطلع علی السریره وخطرات القلب وإن دقت وخفیت، وهذه المعارف إذا حصلت یقیناً انبعث منها بالضروره حاله تسمی الحیاء(۱).

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/۱۵۴ ۱۵۶، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بیان المعانی الباطنه التی تتم بها حیاه الصلاه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۹۵ ۹۸، المعانی الباطنه التی بها تتم حیاه الصلاه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۲۵ ۲۲۷، الفصل الثانی ست جمل تتم بها حیاه الصلاه. جامع السعادات، النراقی: ۳/۳۲۳ ۳۲۵، فصل حقیقه الصلاه.

الفصل الحادی والعشرون: فی القراءه

قال أبو حامد: إذ قلت: ((بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ))(۱) فانوِ به التبرک لابتداء القراءه بکلام الله؛ وافهم أن معناه أن الأمور کلها بالله، وأن المراد بالاسم هنا هو المسمی، فإذا کانت الأمور بالله فلا جرم کان ((الْحَمْدُ للّهِ))(۲)، إذ النعم منه، ومن یری من غیر الله نعمه أو یقصد غیر الله بشکره لا من حیث إنه مسخر من الله ففی تسمیته وتحمیده نقصان بقدر التفاته إلی غیر الله.

فإذا قلت: ((الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ))(۳) فأحضر فی قلبک أنواع لطفه تتضح لک رحمته، فینبعث به رجاؤک، ثم استشعر من قلبک التعظیم والخوف بقولک: ((مَالِکِ یَوْمِ الدِّینِ))(۴)، أما العظمه فلأنه لا ملک إلا له، وأما الخوف فلهول یوم الجزاء والحساب الذی هو مالکه.

ثم جدد الإخلاص بقولک: ((إِیّاکَ نَعْبُدُ))(۵) وجدد العجز والاحتیاج والتبری من الحول والقوه بقولک: ((وإِیّاکَ نَسْتَعِینُ))(۶)، وتحقق أنه ما تیسرت طاعتک إلا بإعانته، وإن له المنه إذ وفقک لطاعته واستخدمک لعبادته، وجعلک أهلا لمناجاته، ولو حرمک التوفیق لکنت من المطرودین مع الشیطان اللعین(۷).

۱- سوره الفاتحه/ ۱.

۲- سوره الفاتحه/ ۲.

۳- سوره الفاتحه/ ۳.

۴- سوره الفاتحه/ ۴.

۵- سوره الفاتحه/ ۵.

۶- سوره الفاتحه، الآیه/ ۵.

۷- قول أبی حامد فی الإحیاء وتتمته بعد تعلیق المؤلف ذکرنا المصادر التی أوردته نهایه فصل القراءه.

قیل: أتی بصیغه الجمع هضماً لنفسه، وإن عبادته واستعانته لیستا قابلتین فی معرض العدل، فمزج عباده غیره واستعانته أیضاً فی ذلک، إذ لا تخلو جمیع العبادات من عباده مقبوله، وتکون عبادته وغیرها کبیع الصفقه لا یرد بعضه، ویقبل بعضه، بل إما یرد الجمیع أو یقبل الجمیع، والله سبحانه أکرم من أن یرد الجمیع فیقبل الجمیع، وهذا من جمله فوائد الصلاه فی أول الوقت والصلاه جماعه، والابتداء فی سؤال الحاجه بالصلاه علی محمد وآله ثم ذکر الحاجه ثم الاختتام بالصلاه، فإن الله أکرم من أن یقبل الطرفین ویرد الوسط(۱).

ثم إذا فرغت من التفویض بقولک بسم الله وعن التحمید وعن إظهار الحاجه إلی الإعانه مطلقاً فعین سؤالک ولا تطلب إلا أهم حاجاتک وقل: ((إهدِنَا الصِّراطَ المُستَقِیمَ))(۲) الذی یسوقنا إلی جوارک ویفضی بنا إلی مرضاتک، وزده شرحاً وتفصیلاً وتأکیداً واستشهاداً بالذین أنعم علیهم نعمه الهدایه ((مِنَ النَّبِیِّینَ وَالصِّدِّیقِینَ وَالشُّهَداء وَالصّالِحِینَ))(۳)، دون الذین غضب علیهم من الکفار والمنافقین الزائغین من الیهود والنصاری والصابئین.

فإذا تلوت الفاتحه کذلک فیشبه أن تکون ممن قال الله تعالی فیهم فی ما أخبر عنه النبی صلی الله علیه وآله وسلم: قسمت الصلاه بینی وبین عبدی نصفین نصفها لی ونصفها

۱- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «لا تَجْعَلُونِی کَقَدَحِ الرّاکِبِ فَإِنَّ الرّاکِبَ یَمْلأُ قَدَحَهُ فَیَشْرَبُهُ إِذَا شاءَ اجْعَلُونِی فِی أَوَّلِ الدُّعاءِ وَفِی آخِرِهِ وَفِی وَسَطِهِ». الکافی، الکلینی:۲ / ۴۹۲، کتاب الدعاء، باب الصلاه علی النبی محمد وأهل بیته الکرام/ح۵.

۲- سوره الفاتحه/ ۶.

۳- سوره النساء/ ۶۹.

لعبدی، یقول العبد: ((الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ))(۱) فیقول الله: حمدنی عبدی وأثنی علی(۲)، وهو معنی قوله: سمع الله لمن حمده الحدیث إلی آخره.

فإن لم یکن لک من صلاتک حظ سوی ذکر الله فی جلاله وعظمته فناهیک به غنیمه، فکیف ما ترجوه من ثوابه وفضله.

وکذلک ینبغی أن تکون تفهم ما تقرأ من السوره کما یأتی فی باب تلاوه القرآن، فلا تغفل عن أمره ونهیه ووعده ووعیده ومواعظه وأخبار أنبیائه وذکر مننه وإحسانه، فلکل واحد حق، فالرجاء حق الوعد، والخوف حق الوعید، والعزم حق الأمر والنهی، والاتعاظ حق الموعظه، والشکر حق ذکر المنه، والاعتبار حق أخبار الأنبیاء. وتکون هذه المعانی بحسب درجات الفهم، ویکون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب، ودرجات ذلک لا تنحصر.

والصلاه مفتاح القلوب، فیها تنکشف أسرار الکلمات. فهذا حق القراءه، وهو حق الأذکار والتسبیحات أیضاً. ثم تراعی الهیئه فی القراءه فترتل ولا تسرد ولا تعجل، فإن ذلک أیسر للتأمل(۳).

۱- سوره الفاتحه/ ۲.

۲- أنظر: التبیان، الشیخ الطوسی: ۱/ ۴۶، تفسیر سوره الفاتحه. تفسیر مجمع البیان، الطبرسی: ۱/ ۴۸، تفسیر سوره الفاتحه. جامع البیان، الطبری: ۱/ ۱۲۸، تفسیر سوره الفاتحه.

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۶۰، کتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن و شرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۲۷ ۱۳۱، أسرار أرکان الصلاه وآدابها، القسم الثانی فی المقارنات، فی تفصیل ترجمه القرآن و ما یتعلق بها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۷ ۱۱۹، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، تفصیل معانی الذکر فی الصلاه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۳۵۰ ۳۵۲، فصل الاستعاذه.

الفصل الثانی والعشرون: فی دوام القیام

قال أبو حامد: وأما دوام القیام فهو تنبیه علی إقامه القلب مع الله علی نعت واحد من الحضور. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «إن الله مقبل علی المصلی ما لم یلتفت»(۱).

وکما یجب حراسه الرأس والعین عن الالتفات إلی الجهات فکذلک یجب حراسه السر عن الالتفات إلی غیر الصلاه، فإن التفت إلی غیرها فذکره باطلاع الله علیک، وقبح التهاون بالمناجی عند غفله المناجی لیعود إلیه.

والزم خشوع القلب، فإن الخلاص عن الالتفات باطناً وظاهراً ثمره الخشوع، ومهما خشع الباطن خشع الظاهر. قال صلی الله علیه وآله وسلم: «وقد رأی مصلیاً یعبث بلحیته: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه(۲)، فإن الرعیه بحکم الراعی». ولهذا ورد فی الدعاء «اللهم أصلح الراعی والرعیه»(۳) وهو القلب والجوارح، کل ذلک یقتضیه الطبع بین یدی من یعظم من أبناء الدنیا فکیف لا یتقاضاه بین یدی ملک الملوک عند من یعرف ملک الملوک.

ومن یطمئن بین یدی غیر الله خاشعاً وتضطرب أطرافه بین یدی الله تعالی فذلک لقصور معرفته عن جلال الله تعالی، وعن اطلاعه علی سره وضمیره، وتدبر قوله تعالی: ((الَّذِی یَرٰاکَ حِینَ تَقُومُ (۲۱۸) وَتَقَلُّبَکَ فِی السّاجِدِینَ)) (۴).(۵)

۱- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: ۱۲۴. وفیه: "علی العبد ما لم یلتفت".

۲- بحار الأنوار، المجلسی: ۸۱/ ۲۶۱، کتاب الصلاه، باب ۱۶ آداب الصلاه/ ح۵۹.

۳- جامع السعادات، محمد مهدی النراقی: ۳/ ۲۷۵.

۴- سوره الشعراء/ ۲۱۸ ۲۱۹.

۵- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۱۶۰ ۱۶۱، کتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بیان تفصیل ما ینبغی أن یحضر فی القلب عند کل رکن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۱۹ ۱۲۰، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للقیام. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۹، الفصل الرابع عشر القیام والخشوع.

الفصل الثالث والعشرون: فی الرکوع

قال(۱): وأما الرکوع فینبغی أن تجدد عنده ذکر کبریاء الله تعالی، وترفع یدیک مستجیراً بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنه نبیه صلی الله علیه وآله وسلم، ثم تستأنف له ذلاً وتواضعاً برکوعک، وتجتهد فی ترقیق قلبک وتجدید خشوعک، وتستشعر ذلک وعز مولاک واتضاعک وعلو ربک، وتستعین علی تقریر ذلک فی قلبک بلسانک، فتسبح ربک وتشهد له بالعظمه وأنه أعظم من کل عظیم، وتکرر ذلک علی قلبک لتؤکده بالتکرار.

ثم ترتفع عن رکوعک راجیاً أنه راحم ذلک، وتؤکد ذلک الرجاء فی نفسک بقولک: «سمع الله لمن حمده» أی أجاب الله لمن شکره، ثم تردف ذلک بالشکر المتقاضی للمزید، فتقول: ((الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِینَ))(۲) انتهی(۳).

ثم تزید فی الخشوع والتذلل، فتقول: «أهل الکبریاء والعظمه والجود والجبروت»(۴).

۱- یعنی: أبو حامد الغزالی.

۲- سوره الفاتحه/ ۲.

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/۱۶۱، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها. أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۳۴ ۱۳۶، فی وظائف الرکوع. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۲۰ ۱۲۱، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنویه للرکوع والسجود. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۳۹ ۲۴۰، الفصل الخامس عشر فی الرکوع. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۵۲ ۳۵۳، فصل الرکوع.

۴- مصباح المتهجد، الطوسی: ۳۸ فصل فی سیاقه الصلوات الإحدی والخمسین.

وروی الصدوق(۱) عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه سئل عن معنی مد العنق فی الرکوع؟ فقال: «تأویله آمنت بک ولو ضربت عنقی»(۲).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «لا یرکع لله عبد رکوعاً علی الحقیقه إلا زینه الله تعالی بنور بهائه، وأظله فی ظلال کبریائه، وکساه کسوه أصفیائه، والرکوع أول والسجود ثان، فمن أتی بمعنی الأول صلح للثانی، وفی الرکوع أدب وفی السجود قرب، ومن لا یحسن الأدب لا یصلح للقرب، فارکع رکوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه، خافض له بجوارحه خفض خائف حزن علی ما یفوته من فائده الراکعین»(۳).

الفصل الرابع والعشرون: فی السجود

قال أبو حامد: ثم تهوی إلی السجود، وهو أعلی درجات الاستکانه فمکن أعز أعضائک وهو الوجه من أذل الأشیاء وهو التراب ، وإن أمکنک أن لا تجعل بینهما حائلاً فتسجد علی الأرض فافعل، فإنه أجلب للخضوع وأدل علی الذل.

۱- الصدوق: محمد بن علی بن الحسین بن بابویه، أبو جعفر، جلیل القدر، حفظه بصیر بالفقه و الأخبار، شیخ الطائفه، وفقیهها ووجهها بخراسان، کان ورد بغداد سنه خمس وخمسین و ثلاثمائه، سمع منه شیوخ الطائفه وهو حدیث السن، له مصنفات کثیره لم یر فی القمیین مثله فی الحفظ وفی کثره علمه، له نحو من ثلاثمائه مصنف، مات بالری سنه إحدی وثمانین وثلاثمائه. رجال ابن داود، ابن داود الحلی: ۳۲۴ ۳۲۵ / الرقم ۱۴۲۵.

۲- علل الشرائع، الشیخ الصدوق: ۲/ ۳۲۰، باب ۱۰ علله مد العنق فی الرکوع. وفیه: "آمنت بوحدانیتک ولو ضربت عنقی".

۳- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۸۹، الباب الأربعون فی الرکوع.

وإذا وضعت نفسک موضع الذل فاعلم أنک وضعتها موضعها ورددت الفرع إلی أصله فإنک من التراب خلقت وإليه رددت ، فعند هذا جدد علی قلبک عظمه الله وقل: «سبحان ربی الأعلی» وأکده بالتکرار، فإن المره الواحده ضعيفه الآثار، فإذا رق قلبک وطهر لبک فليصدق رجاؤک فی رحمه ربک، فإن رحمته تتسارع إلی الضعف والذل لا إلی التکبر والبطر، فارفع رأسک مکبراً سائلاً حاجتک ومستغفراً من ذنوبک.

ثم أکد التواضع بالتکرار، وعد إلی السجود ثانياً کذلک(۱). انتهی.

وروی الصدوق عن أمير المؤمنين علیه السلام: إنه سئل ما معنی السجده الأولی؟ قال: تأويلها «اللهم إنک منها خلقتنا» يعنی من الأرض، وتأويل رفع رأسک منها «ومنها أخرجتنا»، والسجده الثانيه «وإليها تعيدنا» ورفع رأسک منها «ومنها تخرجنا تاره أخری»(۲).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالی: ۱/ ۱۶۱، کتاب أسرار الصلاه ومهماتها. أسرار الصلاه، الشهيد الثانی: ۱۳۶ ۱۴۰، فی وظائف السجود وأسراره. أسرار العبادات، الفيض الکاشانی: ۱۲۱ ۱۲۲، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنويه للرکوع والسجود. الحقايق فی محاسن الأخلاق، الفيض الکاشانی: ۲۴۰ ۲۴۱، الفصل الخامس عشر فی الرکوع. جامع السعادات، النراقی: ۳ / ۳۵۴ ۳۵۵، فصل الرکوع.

۲- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۱/ ۳۱۴، أبواب الصلاه وحدودها، باب وصف الصلاه/ ح۱۶. وفيه النص: «سَأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقالَ: لَهُ يا ابْنَ عَمِّ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ ما مَعْنَی السَّجْدَهِ الأُولی فَقالَ تَأْوِيلُهَا اللَّهُمَّ إِنَّکَ مِنْها خَلَقْتَنا يَعْنِی مِنَ الأَرْضِ، وَتَأْوِيلُ رَفْعِ رَأْسِکَ، وَمِنْها أَخْرَجْتَنا، وَتَأْوِيلُ السَّجْدَهِ الثّانِيَهِ، وَإِلَيْهَا تُعِيدُنا، وَرَفْعِ رَأْسِکَ، وَمِنْهَا تُخْرِجُنا تارَهً أُخْرَی».

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «ما خسر والله من أتی بحقیقه السجود ولو کان فی العمر مره واحده، وما أفلح من خلا بربه فی مثل تلک الحال شبیهاً بمخادع نفسه غافل لاهٍ عما أعد الله للساجدین من أنس العاجل وراحه الآجل، ولا بعد عن الله أبداً من أحسن تقربه فی السجود، ولا قرب إلیه أبداً من أساء أدبه وضیع حرمته بتعلیق قلبه بسواه فی حال سجوده، فاسجد سجود متواضع لله ذلیل علم أنه خلق من تراب یطؤه الخلق، وأنه رکب من نطفه یستقذرها کل أحد». وقد جعل الله معنی السجود سبب التقرب إلیه بالقلب والسر والروح، فمن قرب منه بعد من غیره، ألا تری فی الظاهر أنه لا یستوی حال السجود إلا بالتواری عن جمیع الأشیاء والاحتجاب عن کل ما تراه العیون، کذلک أمر الباطن، فمن کان قلبه متعلقاً فی صلاته بشیء دون الله فهو قریب من ذلک الشیء بعید عن حقیقه ما أراد الله منه فی صلاته. قال الله تعالی: ((مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِی جَوْفِهِ)) (۱).(۲)

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی: «لا أطلع علی قلب عبد فأعلم فیه حب الإخلاص لطاعه وجهی وابتغاء مرضاتی إلا تولیت تقویمه وسیاسته، ومن اشتغل فی صلاته بغیری فهو من المستهزئین بنفسه مکتوب اسمه فی دیوان الخاسرین»(۳).

۱- سوره الأحزاب/ ۴.

۲- أنظر:مصباح الشریعه،الإمام الصادق علیه السلام:۹۱۹۲،الباب الواحد والأربعون فی السجود.

۳- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۱، الباب الواحد والأربعون فی السجود. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۴/ ۴۸۳، کتاب الصلاه، أبواب السجود، باب ۲۳ نوادر ما یتعلق بأبواب السجود/ ح۲.

الفصل الخامس والعشرون: فی التشهد

قال الشهید الثانی رحمه الله: إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقیقه والأسرار العمیقه المشتمله علی الأخطار الجسیمه والأهوال العظیمه فاستشعر الخوف التام والرهبه والحیاء والوجل أن یکون جمیع ما سلف منک غیر واقع علی وجهه ولا محصلاً لوظیفته وشرطه ولا مکتوباً فی دیوان المقبولین، فاجعل یدک صفراً من فوائدها إلا أن یتدارکک الله برحمته ویقبل عملک الناقص بفضله، وارجع إلی مبدأ الأمر وأصل الدین، واستمسک بکلمه التوحید وحصن الله تعالی الذی ((مَن دَخَلَهُ کَانَ آمِنًا))(۱) إن لم یکن حصل فی یدک غیره.

واشهد له بالوحدانیه، وأحضر رسوله الکریم ونبیه العظیم صلی الله علیه وآله وسلم ببالک واشهد له بالنبوه والرساله، وصل علیه وآله مجدداً عهد الله بإعاده کلمتی الشهاده متعرضاً بهما لتأسیس مراتب العباده، فإنهما أول الوسائل وأساس الفواضل وجماع أمر الفضائل، مترقباً لإجابته صلی الله علیه وآله وسلم لک بصلاتک عشراً من صلاته(۲) إذا قمت بحقیقه صلاتک علیه التی لو وصل إلیک منها واحده فلحت أبداً(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «التشهد ثناء علی الله، فکن عبداً له فی السر، خاضعاً له فی الفعل، کما أنک له عبد فی القول والدعوی، وصل صدق

۱- سوره آل عمران/ ۹۷.

۲- إشاره إلی النص الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «من صلی علی مره صلیت علیه عشرا ومن صلی علی عشرا صلیت علیه مائه». تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید: ۹۱.

۳- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۴۱ ۱۴۳، وظائف التشهد وأسراره. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۲، الفصل السابع عشر التشهد.

لسانک بصفاء سرک، فإنه خلقک عبداً وأمرک أن تعبده بقلبک ولسانک وجوارحک، وأن تحقق عبودیتک له بربوبیته لک، وتعلم أن نواصی الخلق بیده، فلیس لهم نفس ولا لحظه إلا بقدرته ومشیئته وهم عاجزون عن إتیان أقل شیء فی مملکته إلا بإذنه وإرادته.

ثم قال علیه السلام(۱): «فاستعمل العبودیه فی الرضا بحکمته،وبالعباده فی أداء أوامره، وقد أمرک بالصلاه علی نبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته، وانظر أن لا تفوتک برکات معرفه حرمته فتحرم عن فائده صلواته»(۲).

الفصل السادس والعشرون: فی التسلیم

قال رحمه الله(۳): وإذا فرغت من التشهد فأحضر نفسک بحضره سید المرسلین والملائکه المقربین وبقیه أنبیاء الله وأئمته علیهم السلام: والحفظه لک من الملائکه المحصین لأعمالک، وأحضرهم جمیعاً فی بالک وقل: «السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته»، ولا تطلق لسانک بصیغه الخطاب من غیر حضور المخاطب فی ذهنک، فتکون من العابثین واللاعبین. وکیف یسمع الخطاب لمن لا یقصد لولا فضل الله ورحمته الشامله ورأفته الکامله فی اجتزائه بذلک عن أصل الواجب، وإن کان بعیداً عن درجات القبول منحطاً عن أوج القرب والوصول.

وإن کنت إماماً لقوم فأقصدهم السلام مع من تقدم من المقصودین، ولیقصدوا هم الرد علیک أیضاً، ثم یقصدوا مقصدک بسلام ثانٍ، فإذا فعلتم ذلک فقد أدیتم وظیفه السلام، واستحققتم من الله مزید الإکرام(۴).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۳ ۹۴، الباب الثانی والأربعون فی التشهد.

۳- أی: "الشهید الثانی زین الدین بن علی".

۴- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۱۴۳، وظائف السلام وأسراره، التسلیم. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۲۴، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للتسلیم. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۳، الفصل الثامن عشر السلام.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «معنی السلام فی دبر کل صلاه الأمان، أی من أدی أمر الله وسنه نبیه خالصاً له خاشعاً قلبه فله الأمان من بلاء الدنیا، وبراءه من عذاب الآخره. والسلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإنصافات، وصدق مصاحبتهم فی ما بینهم وصحه معاشرتهم.

وإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله، ولیسلم منک دینک وقلبک وعقلک أن لا تدنسها بظلمه المعاصی، ولیسلم حفظتک أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم صدیقک ثم عدوک، فإن لم یسلم منه من هو الأقرب إلیه فالأبعد أولی، ومن لا یضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا إسلام ولا تسلیم، وکان کاذباً فی سلامه وإن أفشاه فی الخلق(۱).

۱- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۹۵ ۹۶، الباب الثالث والأربعون فی السلام . وفیه النص: «قال الصادق علیه السلام: معنی التسلیم فی دبر کل صلاه معنی الأمان أی من أتی بأمر الله تعالی وسنه نبیهصلی الله علیه وآله وسلم خاضعا له خاشعا فیه فله الأمان من بلاء الدنیا والبراءه من عذاب الآخره والسلام اسم من أسماء الله تعالی أودعه فی خلقه لیستعملوا معناه فی المعاملات والأمانات والإلصاقات وتصدیق مصاحبتهم ومجالستهم فیما بینهم وصحه معاشرتهم فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدی معناه فاتق الله تعالی ولیسلم دینک وقلبک وعقلک لا تدنسها بظلم المعاصی ولتسلم منک حفظتک لا تبرمهم ولا تملهم وتوحشهم منک بسوء معاملتک معهم ثم مع صدیقک ثم مع عدوک فإن من لم یسلم منه من هو أقرب إلیه فالأبعد أولی ومن لا یضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسلیم وکان کاذبا فی سلامه وإن أفشاه فی الخلق واعلم أن الخلق بین فتن ومحن فی الدنیا إما مبتلی بالنعمه لیظهر شکره وإما مبتلی بالشده لیظهر صبره والکرامه فی طاعته والهوان فی معصیته ولا سبیل إلی رضوانه ورحمته إلا بفضله ولا وسیله إلی طاعته إلا بتوفیقه ولا شفیع إلیه لا بإذنه ورحمته».

الباب الثانی: صلاه الجمعه

فی صلاه الجمعه

قال الشهید الثانی رحمه الله: وتختص صلاه الجمعه باستحضار أن یومها یوم عظیم، وعیدها عید شریف، خص الله به هذه الأمه وجعله وقتاً شریفاً لعباده، لیقربهم فیه من جواره ویبعدهم من طرده وناره، وحثهم فیه علی الإقبال بصالح الأعمال، وتلافی ما فرط منهم فی بقیه الأسبوع من الإهمال، وجعل أهم ما یقع فیه من طاعته وما یوجب الزلفی(۱) لدیه صلاه الجمعه، وعبر عنها فی محکم کتابه الکریم بذکر الله، وخصها من بین سائر الصلوات التی هی أفضل القربات بالذکر، فقال سبحانه: ((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا نُودِی لِلصَّلاهِ مِن یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَاسْعَوْا إِلَی ذِکْرِ اللّهِ وَذَرُوا الْبَیْعَ ذَلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِن کُنتُمْ تَعْلَمُونَ))(۲).

وفی هذه الآیه الشریفه من التنبیهات والتأکیدات ما ینتبه له من له حظ من المعانی، ومن أهم رمزها التعبیر عن الصلاه بذکر الله تنبیهاً علی أن الغرض

۱- الزلفه والزلفی: القربی والمنزله. مجمع البحرین، الشیخ الطریحی: ۲/ ۲۸۶، ماده "زلف".

۲- سوره الجمعه/ ۹.

الأقصی من الصلاه ذکر الله بالقلب وإحضار عظمته بالبال، فإن هذا وأشباهه هو السر فی کون الصلاه ناهیه عن الفحشاء والمنکر(۱)، وهذا إنما یتم مع التوجه التام إلی الله وملاحظه جلاله الذی هو الذکر الأکبر(۲) والکثیر(۳) علی ما ورد فی بعض التفسیر(۴) فضلاً عن أن یکون ذکراً مطلقاً، فلا جرم وجب الاهتمام بها زیاده علی غیرها من الصلوات، والتهیؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بین یدیه والمثول فی

۱- إشاره إلی قوله تعالی: ((إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاء وَالْمُنکَرِ)) سوره العنکبوت/۴۵.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((وَلَذِکْرُ اللَّهِ أَکْبَرُ)) سوره العنکبوت/ ۴۵.

۳- إشاره إلی قوله تعالی:((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْرًا کَثِیرًا)) سوره الأحزاب/۴۱.

۴- قال الشیخ الطبرسی: "اختلف فی معنی الذکر الکثیر: فقیل: هو أن لا ینساه أبدا، عن مجاهد. وقیل: هو أن یذکره سبحانه بصفاته العلی، وأسمائه الحسنی، وینزهه عما لا یلیق به. وقیل: هو أن یقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر علی کل حال، عن مقاتل. وقد ورد عن أئمتنا علیهم السلام أنهم قالوا: من قالها ثلاثین مره، فقد ذکر الله ذکرا کثیرا. وعن زراره وحمران، ابنی أعین، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من سبح تسبیح فاطمه الزهراء علیها السلام، فقد ذکر الله ذکرا کثیرا. وروی الواحدی بإسناده عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائیل علیه السلام إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا محمد! قل «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر، ولا حول ولا قوه إلا بالله، عدد ما علم، وزنه ما علم، وملء ما علم». فإن من قالها کتب الله له بها ست خصال: کتب من الذاکرین الله کثیرا، وکان أفضل من ذکره باللیل والنهار، وکان له غرسا فی الجنه، وتحاتت عنه خطایاه کما تحات ورق الشجره الیابسه، وینظر الله إلیه، ومن نظر الله إلیه لم یعذبه. تفسیر مجمع البیان الشیخ الطبرسی: ۸/ ۱۶۶ ۱۶۸، تفسیر سوره الأحزاب.

حضرته والفوز بمخاطبته، بعد الإتيان بمقدمات الصلاه من وظائف اليوم من التنظيف والتطييب والتعمم وحلق الرأس وقص الشارب والأظفار وغير ذلك من السنن(۱) بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونيه خالصه: كما تعمل ذلك فى لقاء ملك الدنيا.

ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهيه، فتخسر صفقتك وتظهر بعد ذلك حسرتك، وكلما أمكنك تكثير المطالب التى يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب عملك بقصدها إن أمكنك ذلك(۲).

۱- أنظر فى الآداب والسنن وتفصيلها وما ورد فيهما: حليه المتقين، العلامه المجلسى. جامع أحاديث الشيعه، البروجردى: الجزء ۲۰ و۲۱.

۲- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: ۲۰۱ ۲۰۳، البحث الثانى، أسرار صلاه الجمعه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ۱۶۲ ۱۶۴، الباب الخامس فى صلاه الجمعه وآدابها، آداب الجمعه. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۲۴۴ ۲۴۵، الفصل العشرون صلاه الجمعه.

الباب الثالث: صلاه العيدين

فی صلاه العیدین

قال(۱): وأما صلاه العیدین(۲) فأحضر فی قلبک أنها یوم قسمه الجوائز، وتفرقه الرحمه وإفاضه المواهب علی من قبل صومه وقرباته وقام بوظائفها فأکثر من الخشوع فی صلاتک والابتهال إلی الله تعالی فیها وقبلها وبعدها فی قبول أعمالک والعفو عن تقصیرک، واستشعر الحیاء والخجله من حیره الرد وخذلان الطرد، فلیس ذلک الیوم بعید لمن لبس الجدید، وإنما هوعید من أمن الوعید، وسلم من النقاش والتهدید، واستحق بصالح أعماله المزید فاستقبله بما استقبلت به یوم الجمعه من الوظائف وأسباب التهیؤ للإقبال بالقلب علی ربک والوقوف بین یدیه، عسی أن تصلح للمناجاه والخضوع لدیه، ولا تجعل فرحک فیه بما لم تخلق لأجله من متاع الدنیا، بل بکثره عوائد الله فیه علی من عامله بمتاجر الآخره(۳).

۱- أی: الشهید الثانی زین الدین بن علی.

۲- العیدین: الفطر والأضحی.

۳- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۲۱۰ ۲۱۱، أسرار صلاه العید ووظائفها. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۶۹ ۱۷۰، الباب السادس فی سائر الصلوات، الصلوات المفروضه، صلاه العیدین. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۵ ۲۴۶، الفصل الحادی والعشرون صلاه العیدین. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۶۱، فصل ما ینبغی فی صلاه الجمعه والعیدین.

الباب الرابع: صلاه الآيات

فی صلوه الآیات

قال(۱): وأما الآیات(۲) فاستحضر عندها أهوال الآخره وزلازلها، وتکویر الشمس والقمر وظلمه القیامه ووجل الخلائق وخوفهم من الأخذ والنکال والعقوبه والاستئصال(۳)، فأکثر من الدعاء والابتهال بمزید الخضوع والخشوع والخوف والوجل فی النجاه من تلک الشدائد، ورد النور بعد الظلمه والمسامحه علی الهفوه والزله.

وتب إلی الله من ذنوبک وأحسن التوبه عسی أن ینظر إلیک، وأنت منکسر النفس مطرق الرأس مستح من التقصیر، فیقبل توبتک ویسامح هفوتک(۴).

۱- أی: الشهید الثانی زین الدین بن علی.

۲- أی: صلاه الآیات.

۳- قال الطریحی: استأصل الله الکفار، أی: أهلکهم جمیعا. واستأصل الشیء: إذا قطعه من أصله. مجمع البحرین، الطریحی: ۱/۷۹، ماده "أصل".

۴- أنظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ۲۱۱ ۲۱۲، فی أسرار صلاه الآیات. أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۱۷۰ ۱۷۱، الباب السادس فی سائر الصلوات، صلاه الآیات. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۶، الفصل الثانی والعشرون صلاه الآیات. جامع السعادات، النراقی: ۳/ ۳۶۲، فصل ما ینبغی للمؤمن عند ظهور الآیات.

قال السجاد علیه السلام: «لا یفزع للآیتین ولا یرهب إلا من کان من شیعتنا، فإذا کان ذلک منهما فافزعوا إلی الله(۱) وراجعوه»(۲).

وقال الرضا علیه السلام: «إنما جعلت للکسوف صلاه لأنه من آیات الله تعالی، لا یدری لرحمه ظهرت أم لعذاب، فأحب النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن تفزع أمته إلی خالقها وراحمها عند ذلک لیصرف عنهم شرها ویقیم مکروهها، کما صرف عن قوم یونس حین تضرعوا إلی الله عزّوجل»(۳).

۱- فی الفقیه: "الله تعالی".

۲- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/۵۴۰، أبواب الصلاه وحدودها، باب صلاه الکسوف والزلازل والریاح والظلم وعلتها/ ذیل الحدیث ۱.

۳- أنظر: وسائل الشیعه، محمد بن الحسن الحر العاملی: ۷/ ۴۸۳، کتاب الصلاه، أبواب صلاه الکسوف والآیات، باب ۱ وجوبها لکسوف الشمس وخسوف القمر/ ح۳.

الباب الخامس: قراءه القرآن

فی قراءه القرآن

قال الله تعالی:((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلًا))(۱). قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «أی بینه تبیاناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولکن اقرعوا قلوبکم القاسیه، ولا یکن هم أحدکم آخر السوره»(۲).

وقال الله تعالی: ((لَوْ أَنزَلْنَا هذَا الْقُرْآنَ عَلی جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْیَهِ اللّهِ))(۳). ونری أنفسنا الشقیه تتلوه وتقرؤه ولا تخشع قلوبنا ولا تتصدع فکنا کما قال تعالی: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُم))(۴) فکانت ((کَالْحِجارَهِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً))(۵).

۱- سوره المزمل/ ۴.

۲- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۶۱۴، کتاب فضل القرآن، باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن/ح۱. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۶/ ۲۰۷، أبواب قراءه القرآن ولو فی غیر الصلاه، باب ۲۱ استحباب ترتیل القرآن وکراهه العجله به/ ح۱.

۳- سوره الحشر/ ۲۱.

۴- سوره البقره/ ۷۴.

۵- سوره البقره/ ۷۴.

وقال الصادق علیه السلام: «القرآن(۱) نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن»(۲).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «أتلوا القرآن وابکوا، فإن لم تبکوا فتباکوا»(۳).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: «من قرأ القرآن ولم یخضع له ولم یرق قلبه ولم ینشئ حزنا ووجلا فی سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسراناً مبیناً.

فقارئ القرآن یحتاج إلی ثلاثه أشیاء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خالٍ. فإذا خشع لله قلبه فر منه الشیطان الرجیم، وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءه فلا یعترضه عارض فیحرمه نور القرآن وفوائده، وإذا اتخذ مجلساً خالیاً واعتزل من الخلق بعد أن أتی بالخصلتین الأولیتین استأنس روحه وسره بالله، ووجد حلاوه مخاطبات الله عباده الصالحین، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون کراماته وبدائع إشاراته، فإذا شرب کأساً من هذا المشرب(۴) فحینئذ لا یختار علی ذلک الحال حالاً ولا علی ذلک الوقت وقتاً، بل یؤثره علی کل طاعه وعباده، لأن فیه المناجاه مع الرب بلا واسطه.

فانظر کیف تقرأ کتاب ربک ومنشور ولایتک، وکیف تجیب أوامره ونواهیه، وکیف تمثل حدوده، فإنه کتاب عزیز ((لا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِن بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ))(۵).

۱- فی الکافی: "إن القرآن".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۶۱۴، کتاب فضل القرآن، باب ترتیل القرآن بالصوت الحسن/ ح۲.

۳- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۳/ ۲۸۶، تفسیر سوره مریم/ ح۵۸.

۴- المشرب: الماء الذی یشرب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۴۸۹، ماده "شرب".

۵- سوره فصلت/ ۴۲.

فرتله ترتيلًا، وقف عند وعده ووعيده، وتفكر فى أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه فى إضاعه حدوده(۱).

وقال أبو حامد ما ملخصه: ينبغى لتالى القرآن من أمور باطنه:

منها: فهم عظمه الكلام وعلوه، وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه فى نزوله عن عرش جلاله إلى درجه أفهام خلقه.

ومنها: التعظيم للمتكلم، فالقارئ عند البدايه بتلاوه القرآن ينبغى أن يحضر فى قلبه عظمه المتكلم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن فى تلاوه كلامه غايه الخطر، فإنه تعالى قال: ((لا يَمَسُّهُ إِلاّ الْمُطَهَّرُونَ))(۲)، وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشره اللامس إلا إذا كان متطهراً، فباطن معناه أيضاً محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح للمس المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوه حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب.

ومنها: حضور القلب وترك حديث النفس، وهذا يتولد من التعظيم فإن المعظم للكلام الذى يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففى القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالى أهلًا له، فكيف يطلب الأنس بالفكر فى غيره وهو فى متنزه.

ومنها: التدبر، وهو وراء حضور القلب، فإنه قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبر، المقصود من القراءه التدبر، قال تعالى: ((أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها))(۳) ولذلك سن

۱- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۲۸ ۲۹، الباب الثانى عشر فى قراءه القرآن.

۲- سوره الواقعه/ ۷۹.

۳- سوره محمد/ ۲۴.

فیه الترتیل(۱)، لأن الترتیل فی الظاهر تمکن من التدبر فی الباطن. قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا خیر فی عباده لا فقه فیها، ولا فی قراءه لا تدبر فیها» (۲). وإذا لم یتمکن من التدبر إلا بالترديد فلیردد.

ومنها: التفهم، وهو أن یستوضح من کل آیه ما یلیق بها، إذ القرآن یشتمل علی ذکر صفات الله تعالی وذکر أفعاله وأحوال أنبیائه والمکذبین لهم وأوامره وزواجره والجنه والنار.

ومنها: التخلی عن موانع الفهم، فإن أکثر الناس منعوا عن فهم معانی القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشیطان علی قلوبهم، فعمیت علیهم نجائب(۳) أسرار القرآن. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: «لولا أن الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لینظروا(۴) إلی الملکوت»(۵)، ومعانی القرآن من جمله الملکوت لأنها إنما تدرک بنور البصیره دون الحواس.

۱- الترتیل فی القراءه: الترسل فیها والتبیین بغیر بغی. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۷۰۴، ماده "رتل".

۲- الکافی، الکلینی: ۱/ ۳۶، کتاب فضل العلم، باب صفه العلماء/ ح۳ . وفیه النص: «قالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَلا أُخْبِرُکُمْ بِالْفَقِیهِ حَقِّ الْفَقِیهِ مَنْ لَمْ یُقَنِّطِ النّاسَ مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ وَلَمْ یُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذابِ اللَّهِ وَلَمْ یُرَخِّصْ لَهُمْ فِی مَعاصِی اللَّهِ وَلَمْ یَتْرُکِ الْقُرْآنَ رَغْبَهً عَنْهُ إِلی غَیْرِهِ أَلا لا خَیْرَ فِی عِلْمٍ لَیْسَ فِیهِ تَفَهُّمٌ أَلا لا خَیْرَ فِی قِراءَهٍ لَیْسَ فِیهَا تَدَبُّرٌ أَلا لا خَیْرَ فِی عِبادَهٍ لَیْسَ فِیها تَفَکُّرٌ. وَفِی رِوَایَهٍ أُخْرَی أَلا لا خَیْرَ فِی عِلْمٍ لَیْسَ فِیهِ تَفَهُّمٌ أَلا لا خَیْرَ فِی قِراءَهٍ لَیْسَ فِیهَا تَدَبُّرٌ أَلا لا خَیْرَ فِی عِبادَهٍ لا فِقْهَ فِیهَا أَلا لا خَیْرَ فِی نُسُکٍ لا وَرَعَ فِیهِ».

۳- نجائب القرآن، أی: أفضله و محضه. تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۴۷۸.

۴- فی الرسائل: "لنظروا".

۵- رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن علی: ۱۳۸، أسرار الصلاه.

وحجب الفهم أربعه أولها: أن يكون الهم منصرفاً إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، فيكون تأملهم مقصوراً على مخارج الحروف، وهذا من تسويلات(۱) الشيطان.

ثانيها: أن يكون مقلداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت فى نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول إليه ببصيره ومشاهده.

ثالثها: أن يكون مصراً على ذنب أو متصفاً بكبر، ومبتلى على الجمله بهوىً فى الدنيا مطاع، فإن ذلك سبب ظلمه القلب وصدؤه، وهو كالخبث(۲) على المرآه.

رابعها: أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل، وأن ما وراء ذلك التفسير بالرأى ولم يعلم أن القرآن له معان كثيره وبطون وبطون وبطون(۳).

ومنها: التخصيص، وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب فى القرآن فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنه هو المأمور والمنهى، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك، وإن سمع موعظه اتعظ أو عبره اعتبر، وهكذا.

۱- سولت له نفسه أمرا، أى: زينته له. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۱۷۳۳، ماده "سول".

۲- الخبث، بفتح الخاء والباء: ما تنفى النار من ردىء الفضه والحديد. غريب الحديث، ابن سلام: ۲/ ۱۹۲.

۳- عن جابر بن يزيد الجعفى قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شى ء من التفسير فأجابنى ثم سألته عنه ثانيه فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبتنى فى هذه المسأله بجواب غير هذا قبل اليوم فقال: «يا جابر إن للقرآن بطنا و للبطن بطنا وله ظهر وللظهر ظهر يا جابر ليس شى ء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآيه يكون أولها فى شى ء وآخرها فى شى ء وهو كلام متصل منصرف على وجوه». المحاسن، البرقى: ۲/ ۳۰۰، كتاب العلل/ ح۵.

ومنها: التأثر، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفه بحسب اختلاف الآيات فی الرحمه والمغفره والعذاب ونحو ذلک.

ومنها: الترقی، وهو أن يترقی إلی أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه، فدرجات القراءه ثلاث: أدناها أن يقدر العبد كأنه يقرأ علی الله تعالی واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه، فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق(۱) والتضرع(۲) والابتهال(۳)، ثم أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بألطافه ويناجيه بأنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، ثم أن يری فی الكلام المتكلم وفی الكلمات الصفات، فلا ينظر إلی نفسه ولا إلی قراءته، ولا إلی تعلق الأنعام به من حيث إنه منعم عليه، بل يكون مقصور الهم علی المتكلم بوقوف الفكر عليه، كأنه مستغرق بمشاهده المتكلم عن غيره، وهذه درجه المقربين، وما قبلها من درجات أصحاب اليمين(۴)، وما عداها من درجه الغافلين. وعن الدرجه العليا

۱- تلين له: تملق. مختار الصحاح، الرازی: ۳۱۳، ماده "لين".

۲- عن أبی المقدام السلمی، قال: تضرع الرجل لصاحبه، وتصرع : إذا ذل واستخذی. لسان العرب، ابن منظور: ۸/۲۰۰، ماده "صرع".

۳- قال خالد بن جنبه: ابتهل فی الدعاء إذا كان لا يفرط عن ذلک ولا يثجو، قال: لا يثجو: لا يسكت عنه. لسان العرب، ابن منظور: ۴/ ۸۲، ماده "بهر".

۴- وردت العديد من النصوص فی بيان معنی أصحاب اليمين، منها: عن أبی جعفر عليه السلام: نحن وشيعتنا. تفسير فرات، فرات الكوفی: ۵۱۳، تفسير سوره المدثر/ ح ۶۷۰. وعن الباقر عليه السلام أيضا، قال: شيعه علی والله هم أصحاب اليمين. تفسير فرات، فرات الكوفی: ۵۱۴، تفسير سوره المدثر/ ح ۶۷۲. قال القمی: اليمين علی أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه شيعته. تفسير القمی، علی بن إبراهيم:۲ / ۳۴۸، تفسير سوره الواقعه.

أخبر الإمام الصادق علیه السلام فی ما روی عنه فقال: «والله(۱) لقد تجلی الله لخلقه فی کلامه ولکن لا یبصرون»(۲).

ومنها: التبری، وهو أن یتبری من حوله وقوته والالتفات إلی نفسه بعین الرضا والتزکیه، فإذا تلا آیات الوعد والمدح للصالحین فلا یشهد نفسه عند ذلک بل یشهد الموقنین والصدیقین فیها. ویتشوق أن یلحقه الله بهم، وإذا تلا آیه المقت(۳) وذم العصاه والمقصرین شهد نفسه هناک وقدر أنه المخاطب خوفاً وإشفاقاً، وإلی هذا أشار أمیر المؤمنین علیه السلام فی الخطبه التی یصف فیها المتقین بقوله: وإذا مروا بآیه فیها تخویف أصغوا إلیها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفیر جهنم فی آذانهم(۴)، فإذا رأی نفسه بصوره التقصیر فی القراءه کانت رؤیته سبب قربه، وحیث یتلو آیات الرحمه ویغلب علی حاله الاستبشار تنکشف له صوره الجنه فیشاهدها کأنه یراها عیاناً، وإن غلب علیه الخوف کوشف بالنار حتی یری أنواع عذابها، وهکذا(۵).

۱- لیس فی العوالی "والله".

۲- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور:۴ / ۱۱۶، الجمله الثانیه فی الأحادیث المتعلقه بالعلم وأهله/ح۱۸۱.

۳- سوره النساء/ ۲۲. ونصها: ((هُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ فِی الْأَرْضِ فَمَنْ کَفَرَ فَعَلَیْهِ کُفْرُهُ وَلا یَزِیدُ الْکافِرِینَ کُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلّا مَقْتاً وَلا یَزِیدُ الْکافِرِینَ کُفْرُهُمْ إِلّا خَساراً)).

۴- تحف العقول، الحرانی: ۱۵۹، وصف أمیر المؤمنین علیه السلام للمتقین. وفی الخطبه : «وظنوا أن زفیر جهنم وشهیقها فی أصول آذانهم».

۵- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۲۶۳ ۲۷۱، کتاب آداب تلاوه القرآن، الباب الثالث فی أعمال الباطن فی التلاوه. الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۹ ۲۶۰، الباب الرابع فی تلاوه القرآن. جامع السعادات، النراقی: ۳/۳۶۷ ۳۷۸، المقصد الرابع تلاوه القرآن.

الباب السادس: آداب الدعاء

فی آداب الدعاء

العمده فی آدابه الإقبال بالقلب، لأن من لا یقبل علیک لا یستحق إقبالک علیه، کما لو حادثک من تعلم غفلته عن محاورتک وإعراضه عن مجاورتک، فإنه یستحق إعراضک عن خطابه واشتغالک عن جوابه.

قال الصادق علیه السلام: من أراد أن ینظر منزلته عند الله فلینظر منزله الله عنده، فإن الله ینزل العبد مثل ما ینزل العبد الله من نفسه(۱).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «لا یقبل الله دعاء لاهٍ(۲)»(۳).

ومن جمله آدابه تسمیه الحاجه، والتعمیم فی الدعاء، والبکاء حالته، والاعتراف بالذنب قبل السؤال، والتقدم فی الدعاء قبل الحاجه إلیه، وأن لا یعتمد فی حوائجه علی غیر الله، وأن لا یلحن فی الدعاء(۴).

۱- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۸۰، الثانی عشر الإقبال بالقلب.

۲- فی العده لابن فهد: "دعاء قلب لاه".

۳- المصدر السابق.

۴- أنظر فی آداب الدعاء مفصلا: عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۱۴۳ ۲۴۴، الباب الرابع فی کیفیه الدعاء وله آداب.

وعن الصادق علیه السلام قال: إحفظ آداب الدعاء، وانظر من تدعو وکیف تدعو ولماذا تدعو، وحقق عظمه الله وکبریاءه، وعاین بقلبک علمه بما فی ضمیرک واطلاعه علی سرک وما کمن فیه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتک وهلاکک کی لا تدعو الله بشیء عسی فیه هلاکک وأنت تظن أن فیه خیراً وتفکر ماذا تسأل ولماذا تسأل، والدعاء استجابه الکل منک للحق وتذویب المهجه فی مشاهده الرب، وترک الاختیار جمیعاً، وتسلیم الأمور کلها ظاهرها وباطنها إلی الله، فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابه فإنه یعلم السر وأخفی، فلعلک تدعوه بشیء علم من نیتک بخلاف ذلک.

واعلم أنه لو لم یکن أمرنا الله بالدعاء لکنا إذا أخلصنا الدعاء تفضل علینا بالإجابه، فکیف وقد ضمن ذلک لمن أتی بشرائط الدعاء، قال: فإذا أتیت بما ذکرت لک من شرائط الدعاء وأخلصت سرک لوجهه فأبشر بإحدی ثلاث: إما أن یعجل لک بما سألت، أو یدخر لک ما هو أعظم منه، وإما أن یصرف عنک من البلاء ما أن لو أرسله علیک لهلکت(۱).

۱- مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۳۲ ۱۳۴، الباب ۶۲ فی الدعاء. وفیه النص: «قال الصادق علیه السلام: احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعو کیف تدعو ولماذا تدعو وحقق عظمه الله وکبریاءه وعاین بقلبک علمه بما فی ضمیرک واطلاعه علی سرک وما تکن وما تکون فیه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتک وهلاکک کیلا تدعو الله تعالی بشی ء عسی فیه هلاکک وأنت تظن أن فیه نجاتک قال الله تعالی: ((وَیَدْعُ الإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَیْرِ وَکانَ الإِنْسانُ عَجُولاً))سوره الإسراء/ ۱۱. وتفکر ماذا تسأل ولماذا تسأل والدعاء استجابه الکل منک للحق وتذویبا لمهجه فی مشاهده الرب وترک الاختیار جمیعا وتسلیم الأمور کلها ظاهرا وباطنا إلی الله تعالی فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنظر الإجابه فإنه یعلم السر وأخفی فلعلک تدعوه بشی ء قد علم من سرک خلاف ذلک قال بعض الصحابه لبعضهم أنتم تنتظرون المطر وأنا أنتظر الحجر واعلم أنه لو لم یکن الله أمرنا بالدعاء لکان إذا أخلصنا الدعاء تفضل علینا بالإجابه فکیف قد ضمن ذلک لمن أتی بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلمعن اسم الله الأعظم، فقال صلی الله علیه وآله وسلم کل اسم من أسماء الله أعظم ففرغ قلبک عن کل ما سواه وادعه تعالی بأی اسم شئت فلیس لله فی الحقیقه اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم إن الله لا یستجیب الدعاء من قلب لاه، قال الصادق علیه السلام إذا أراد أحدکم أن لا یسأل ربه إلا أعطاه فلییأس من الناس کلهم ولا یکن رجاه إلا من عند الله عزّوجل فإذا علم الله تعالی ذلک من قلبه لم یسأله شیئا إلا أعطاه فإذا أتیت بما ذکرت لک من شرائط الدعاء وأخلصت سرک لوجهه فأبشر بإحدی ثلاث إما أن یعجل لک ما سألت وإما أن یدخر لک ما هو أفضل منه وإما أن یصرف منک من البلاء ما لو أرسله إلیک لهلکک، قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم، قال الله تعالی: من شغله ذکری عن مسألتی أعطیته أفضل ما أعطی للسائلین. قال الصادق علیه السلام لقد دعوت الله مره فاستجاب لی ونسیت الحاجه لأن استجابته بإقباله علی عبده عند دعوته أعظم وأجل مما یرید منه العبد ولو کانت الجنه ونعیمها الأبدی ولیس یعقل ذلک إلا العاملون المحبون العارفون صفوه لله وخواصه».

وروی عن الصادق علیه السلام أنه قرأ ((أَمَّن یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعَاهُ))(۱) فسئل ما لنا ندعو ولا یستجیب لنا؟ فقال: لأنکم تدعون من لا تعرفونه، وتسألون ما لا تفهمونه(۲).

۱- سوره النمل/ ۶۲.

۲- الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۴۸، الفصل الثالث والعشرون التعقیب والدعاء وآداب الداعی.

الباب السابع: أسرار الزكاه والمعروف

فی أسرار الزکاه والمعروف

قال بعض العارفین(۱): السر فی إیجاب الزکاه وإنفاق المال امتحان العبد، وفیه ثلاثه معانٍ:

۱- هو: الفیض الکاشانی: الکاشی (۱۰۰۸ ه ۱۰۹۰ ه = ۱۶۰۰م ۱۶۸۰ م) محسن بن مرتضی بن فیض الله محمود الکاشی: مفسر من علماء الإمامیه ورد اسمه "محسن بن مرتضی" و "محسن بن محمد" و "محمد محسن" وقیل له "الفیض" وعرف جده بفیض الله وبالفیض. وجاءت نسبته "الکاشی" و"الکاشانی" و"القاشانی" ویقال له: ملا محسن فیض الکاشی، وینعت بالمتأله الحکیم، من أهل کاشان. قرأ کتب أبی حامد الغزالی وتأثر به وسلک منهجه فی کثیر من "تصرفاته وتظرفاته" کما یقول صاحب الروضات. له نحو ۸۰ مصنفا، بعضها فی مجلدات. وأکثرها تعلیقات ورسائل. دونها فی فهرست شرح به موضوع کل منها. ومن کتبه "الصافی فی تفسیر کلام الله الوافی والأصفی، مختصره، والأصول الأصلیه ونضد الإیضاح مع فهرس الطوسی، ومنهاج النجاه والحقائق فی محاسن الأخلاق ومعتصم الشیعه والوافی، فی علوم الدین، وعین الیقین. أعلام، الزرکلی: ۵/۲۹۰. حیث تجد تمام البحث مأخوذ من الحقایق فی محاسن الأخلاق وأشرنا إلی المصدر نهایه الباب.

المعنی الأول: إن التلفظ بکلمتی الشهاده التزام التوحید وشهاده بإقرار المعبود، وشرط تمام الوفاء بذلک أن لا یبقی للموحد محبوب سوی الواحد الفرد، فإن المحبه لا تقبل الشرکه، والتوحید باللسان قلیل الجدوی، وإنما تمتحن درجه الحب بمفارقه المحبوبات، والأموال محبوبه عند الخلق لأنها آله تنعمهم بالدنیا وبسببها یأنسون بهذا العالم ویفرون من الموت مع أن فیه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصدیق دعواهم فی المحبوب، واستنزلوا عن المال الذی هو مرقومهم(۱) ومعشوقهم، ولذلک قال الله تعالی: ((إِنَّ اللّهَ اشْتَرَی مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّهَ))(۲).

والمعنی الثانی: التطهیر من صفه البخل فإنه من المهلکات. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: ثلاث مهلکات: شح مطاع، وهویً متبع، وإعجاب المرء بنفسه(۳). وقال الله عزّوجل: ((وَمَن یُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))(۴).

وإنما تزول صفه البخل بأن یتعود بذل المال، فحب الشیء لا ینقطع إلا بقهر النفس علی مفارقته حتی یصیر ذلک اعتیاداً، فالإنفاق بهذا المعنی یطهر صاحبه من حیث البخل المهلک، وإنما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه بإخراجه واستبشاره بصرفه إلی الله تعالی.

۱- کتاب مرقوم: بینت حروفه بالتنقیط. العین، الفراهیدی: ۵/۱۵۹، ماده "رقم". الرقم: الکتابه والختم. الصحاح، الجوهری: ۵/ ۱۹۳۵، ماده "رقم".

۲- سوره التوبه/ ۱۱۱.

۳- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۲۷۳، الفصل العاشر فی أحادیث تتضمن شیئا من الآداب الدینیه/ ح۹۶.

۴- سوره الحشر/ ۹.

والمعنی الثالث: شکر النعمه، فإن لله علی عبده نعمه فی نفسه وماله، فالعبادات البدنیه شکر لنعمه البدن والمالیه شکر لنعمه المال. وما أخسَّ(۱) من ینظر إلی الفقیر وقد ضیق الرزق علیه وأحوج إلیه، ثم لا تسمح نفسه بأن یؤدی شکر الله تعالی فی إغنائه عن السؤال(۲).

وینبغی للمنفق أن یغتنم الفرصه مهما ظهرت داعیه الخیر من الباطن حذراً من إغواء(۳) الشیطان اللعین، وأن لا یحوج الفقیر إلی السؤال، فورد أنه مکافأه لوجهه المبذول(۴) وثمن ما أخذ منه ولیس بمعروف، ویتحری الأوقات الشریفه

۱- الخسیس: الدنیء. الصحاح، الجوهری: ۳ / ۹۲۲، ماده "خسس".

۲- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۶۴ ۲۶۵، الباب الخامس، الفصل الثانی السر فی إیجاب الزکاه.

۳- أغواه الشیطان: أضله. و المغوی: الذی یحمل الناس علی الغوایه والجهل. وغوی یغوی من باب ضرب: انهمک فی الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغوایه بالفتح . مجمع البحرین، الطریحی: ۳/ ۳۴۱، ماده "غوی".

۴- عَنْ إِسْحاقَ بْنِ إِبْراهِیمَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَعِنْدَهُ الْمُعَلَّی بْنُ خُنَیْسٍ إِذْ دَخَلَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ مَوَالِیکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ تَعْرِفُ مُوَالاَتِی إِیّاکُمْ وَبَیْنِی وَبَیْنَکُمْ شُقَّهٌ بَعِیدَهٌ وَقَدْ قَلَّ ذاتُ یَدِی وَلا أَقْدِرُ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلی أَهْلِی إِلاّ أَنْ تُعِینَنِی قالَ فَنَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَمِیناً وَشِمَالاً وَقالَ أَلا تَسْمَعُونَ ما یَقُولُ أَخُوکُمْ إِنَّما الْمَعْرُوفُ ابْتِداءٌ فَأَمَّا ما أَعْطَیْتَ بَعْدَ ما سأَلَ فَإِنَّمَا هُوَ مُکافَأَهٌ لِمَا بَذَلَ لَکَ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قالَ فَبِیتُ لَیْلَهً مُتَأَزِّقاً مُتَمَلْمِلاً بَیْنَ الْیَأْسِ وَالرَّجاءِ لا یَدْرِی أَیْنَ یَتَوَجَّهُ بِحاجَتِهِ فَیَعْزِمُ عَلی الْقَصْدِ إِلَیْکَ فَأَتَاکَ وَقَلْبُهُ یَجِبُ وَفَرائِصُهُ تَرْتَعِدُ وَقَدْ نَزَلَ دَمُهُ فِی وَجْهِهِ وَبَعْدَ هَذا فَلا یَدْرِی أَیَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِکَ بِکآبَهِ الرَّدِّ أَمْ بِسُرُورِ النُّجْحِ فَإِنْ أَعْطَیْتَهُ رَأَیْتَ أَنَّکَ قَدْ وَصَلْتَهُ وَقَدْ قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم وَالَّذِی فَلَقَ الْحَبَّهَ وَبَرَأَ النَّسَمَهَ لَما یَتَجَشَّمُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ إِیّاکَ أَعْظَمُ مِمّا نالَهُ مِنْ مَعْرُوفِکَ قالَ فَجَمَعُوا لِلْخُراسَانِیِّ خَمْسَهَ آلافِ دِرْهَمٍ. مستدرک الوسائل، النوری: ۷/ ۲۳۶، کتاب الزکاه، أبواب الصدقه/ ح ۱.

والأمکنه المنیفه(۱) کمکه والمدینه والمشاهد وشهر رمضان وذی الحجه ویوم الغدیر، وأن یسر فی المستحب بحیث لا تدری شماله ما تعطی یمینه قال الصادق علیه السلام: الصدقه فی السر والله أفضل من الصدقه فی العلانیه(۲).

وکان علیه السلام(۳) إذا صلی العتمه(۴) وذهب من اللیل شطره أخذ جراباً فیه خبز ولحم والدراهم وحمله علی عنقه ثم ذهب به إلی أهل الحاجه من أهل المدینه فقسمه بینهم ولا یعرفونه، فلما مضی علیه السلام فقدوا ذلک وعلموا أنه کان أبا عبد الله علیه السلام(۵).

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: صدقه السر تطفئ غضب الرب(۶).

وقال الصادق علیه السلام: کل ما فرض الله علیک فإعلانه أفضل من إسراره، وکلما کان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه(۷).

۱- طود منیف، أی: عال مشرف. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۵/ ۱۴۱، ماده "نیف".

۲- الکافی، الکلینی: ۱/ ۳۳۳، کتاب الحجه، باب نادر فی حال الغیبه/ ح۲.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- العتمه: وقت صلاه العشاء، قال الخلیل: العتمه، الثلث الأول من اللیل بعد غیبوبه الشفق، وقد عتم اللیل من باب ضرب، وعتمت ظلامه وأعتمنا من العتمه کأصبحنا من الصبح، وعتم تعتیما سار فی ذلک الوقت. مختار الصحاح، الرازی: ۲۱۸، ماده "عتم".

۵- أنظر: الکافی، الکلینی: ۴/ ۸، کتاب الزکاه، باب صدقه اللیل/ ح۱.

۶- دعائم الإسلام،المغربی:۲/۳۳۱،کتاب العطایا،الفصل ۴ ذکر فضل الصدقه/ح۱۲۴۹.

۷- تفسیر کنز الدقائق، المشهدی: ۱/ ۶۵۷، تفسیر سوره البقره.

وسئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أی الصدقه أفضل؟ قال: أن تتصدق(۱) وأنت صحیح شحیح تأمل البقاء وتخشی الفاقه(۲)، ولا تمهل حتی إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان کذا ولفلان کذا(۳).

وینبغی أن تستصغر الإعطاء لیعظم عند الله تعالی وهو یذکر التوفیق والثواب. قال الصادق علیه السلام: رأیت المعروف لا یصلح إلا بثلاث خصال: تصغیره، وستره، وتعجیله. فإنک إذا صغرته عظمته عند من تصنعه إلیه، فإذا(۴) سترته تممته، وإذا عجلته هنأته، وإن کان غیر ذلک محقته(۵).(۶)

وأن یعطی الأجود والأحب والأبعد عن الشبهه. قال تعالی: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتّی تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ))(۷) وقال تعالی: ((أَنفِقُواْ مِن طَیِّبَاتِ مَا کَسَبْتُمْ))(۸)، وأن یقبل یده بعد الإعطاء، فقد ورد أن الله تعالی یأخذها قبل أن تقع فی ید السائل(۹)، فإنه عزّوجل

۱- فی الأمالی: "تصدق".

۲- فی الأمالی: "تأمل البقاء وتخاف الفقر".

۳- الأمالی، الشیخ الطوسی: ۳۹۸، المجلس ۱۴/ ح۳۴.

۴- فی المکارم: "وإذا".

۵- فی المکارم: "محقته ونکدته".

۶- مکارم الأخلاق، الطبرسی: ۱۳۶، الباب ۷ فی الأکل والشرب، الفصل الأول فی فضل إطعام الطعام.

۷- سوره آل عمران/ ۹۲.

۸- سوره البقره / ۲۶۷.

۹- کان زین العابدین علیه السلام یقبل یده عند الصدقه و سئل عن ذلک فقال علیه السلام إنها تقع فی ید الله قبل أن تقع فی ید السائل. عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۶۸، الباب الثانی، القسم السادس ما یرجع إلی الفعل کأعقاب الصلاه.

((يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ))(۱)، وأن يلتمس الدعاء من الآخذ، فقد ورد أن دعاءه يستجاب فيه(۲)، وأن يصرف إلى من فى إعطائه أكثريه الأجر كالأرحام والعلماء والصلحاء(۳)، ولا يرد السائل إلا بلطف، فورد: أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل(۴)، ولا يحتقر ما عنده، فورد: لا تستحيوا(۵) من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه(۶).

ويجتنب المن والأذى كما قال تعالى: ((ولا تُبْطِلُواْ(۷) صَدَقاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذى))(۸). والمن: أن يرى نفسه محسناً(۹)، بل المحسن هو القابض لإيصاله إلى

۱- سوره التوبه / ۱۰۴.

۲- قال زين العابدين عليه السلام: دعوه السائل الفقير لا ترد. وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۹/ ۴۲۵، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۲۵ استحباب التماس الدعاء من السائل / ح ۶.

۳- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ : الصَّدَقَهُ عَلَى خَمْسَهِ أَجْزَاءٍ جُزْءٍ الصَّدَقَهُ فِيهِ بِعَشَرَهٍ وَهِىَ الصَّدَقَهُ عَلَى الْعامَّهِ وَقالَ تَعالَى: ((مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها)) سوره الأنعام/ ۱۶۰ . وَجُزْءٍ الصَّدَقَهُ فِيهِ بِسَبْعِينَ وَهِىَ الصَّدَقَهُ عَلَى ذَوِى الْعاهاتِ وَجُزْءٍ الصَّدَقَهُ فِيهِ بِسَبْعِمِائَهٍ وَهِىَ الصَّدَقَهُ عَلَى ذَوِى الأَرْحامِ وَجُزْءٍ الصَّدَقَهُ بِسَبْعَهِ آلافٍ وَهِىَ الصَّدَقَهُ عَلَى الْعُلَماءِ وَجُزْءٍ الصَّدَقَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفاً وَهِىَ الصَّدَقَهُ عَلَى الْمَوْتَى. مستدرک الوسائل، النورى: ۷/ ۱۹۵ ۱۹۶، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۱۸ تأكد استحباب الصدقه على ذى الرحم والقرابه/ ح ۱۰.

۴- الكافى، الكلينى:۴/ ۱۵،كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب كراهيه رد السائل/ ح۳.

۵- فى الغرر: "لا تستحى".

۶- غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدى: ۳۸۲، الباب الرابع فى الأخلاق الاقتصاديه، الفصل الأول فى السخاوه، مواعظ متفرقه/ ح۳۸.

۷- بدايه الآيه: ((يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا ...)).

۸- سوره البقره/ ۲۶۴.

۹- يحتمل المن تأويلين: أحدهما: إحسان المحسن غير معتد بالإحسان، يقال: لحقت فلانا من فلان منه، إذا لحقته نعمه باستنقاذ من قتل، أو ما أشبهه. والثانى: من فلان على فلان إذا عظم الإحسان، وفخر به، وأبدأ فيه، وأعاد حتى يفسده ويبغضه، فالأول حسن، والثانى قبيح. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۱۸، ماده "منن".

الثواب والإنجاء من العقاب، وكونه نائباً عنه تعالى، وهو حق الله عزّوجل أحال عليه الفقير إنجازاً لما وعده من الرزق. والأذى التعيير والتوبيخ والقول السيئ والقطوب(۱) والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف.

وينبغى للآخذ أن يعلم أن الله تعالى أمر المعطى بصرفه إليه ليكفى مهمته، فيتجرد للعباده فيشكر الله ويشكر المعطى، فيدعو له ويثنى عليه مع رؤيه النعمه من الله سبحانه. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يشكر الناس لم يشكرالله(۲).

وينبغى للمؤمن أن لا يسأل الناس مهما استطاع، فإنه ذل فى الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيامه(۳). وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه:ألا تبايعون!(۴) فقالوا: قد بايعناك يا رسول الله. قال: تبايعون(۵) على أن لا تسألوا

۱- القطوب، أى: العبوس. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ۴/ ۷۹ ، ماده " قطب".

۲- تفسير مجمع البيان، الطبرسى: ۱۰/ ۳۸۶، تفسير سوره الضحى.

۳- عن أَبَى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَسُؤَالَ النَّاسِ فَإِنَّهُ ذُلٌّ فِى الدُّنْيا وَفَقْرٌ تُعَجِّلُونَهُ وَحِسَابٌ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيامَهِ. الكافى، الكلينى: ۴/ ۲۰، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب كراهيه المسأله/ ح۱.

۴- فى الوسائل: "تبايعونى".

۵- فى الوسائل: "تبايعونى".

الناس شيئاً، فكان بعد ذلك تقع المخضره(۱)(۲) من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها(۳).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن أحدكم يأخذ حبلاً فيأتى بحزمه حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل(۴).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله(۵).

وقال الصادق عليه السلام: شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جوعاً(۶).

وقال عليه السلام(۷): لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً(۸).

۱- فى الوسائل: "المخصره".

۲- المخضره: الغليظه عودها، والصلبه شوكها. تاج العروس، الزبيدى: ۱ / ۱۸۵. والمخصره: بكسر الميم، وسكون المعجمه كالسوط، أو كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها. ومنه: "ينكت بمخصرته". مجمع البحرين، الطريحى: ۱/ ۶۵۴، ماده "خصر".

۳- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۹/ ۴۴۳، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۳۲ كراهه المسأله مع الاحتياج/ ح ۱۸.

۴- عده الداعى، ابن فهد الحلى: ۱۰۰، الباب الثانى، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه، فصل فى كراهيه السؤال ورد السؤال.

۵- مشكاه الأنوار،الطبرسى:۱۳۱،الباب الثالث فى محاسن الأفعال،الفصل السابع فى القناعه.

۶- عده الداعى،ابن فهد الحلى:۹۹،الباب الثانى،القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه.

۷- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۸- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۹/ ۴۴۳، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ۳۲ كراهه مسأله مع الاحتياج/ ح۱۷.

وقال علیه السلام(۱): من سأل من غیر حاجه فکأنما یأکل الجمر(۲).

واعلم أن للجسد زکاه کما أن فی المال زکاه، وهو نقصه لمزید الخیر والبرکه، إما اضطراراً بأن یصاب بآفه، أو اختیاراً بأن یصرف فی الطاعه ویمنع عن المعصیه.

قال الصادق علیه السلام: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم یوماً لأصحابه: ملعون کل مال لا یزکی، ملعون کل جسد لا یزکی ولو فی کل أربعین یوم مره. قیل له: یا رسول الله أما زکاه المال فقد عرفناها فما زکاه الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بآفه. قال: فتغیرت وجوه الذین سمعوا ذلک منه. قال: فلما رآهم قد تغیرت ألوانهم قال: هل تدرون ما عنیت بقولی؟ قالوا: لا یا رسول الله. قال: إن الرجل یخدش(۳) الخدشه وینکب النکبه(۴) ویعثر العثره ویمرض المرضه ویشاک الشوکه وما أشبه هذا حتی ذکر فی حدیثه اختلاج(۵) العین(۶).

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: علی کل جزء من أجزائک زکاه واجبه لله عزّوجل، بل علی کل منبت شعرک، بل علی کل لحظه فزکاه العین النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما یضاهیها، وزکاه الأذن استماع العلم

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- جامع السعادات، النراقی: ۲/ ۹۹، فصل لا یجوز السؤال من غیر حاجه.

۳- الخدش: مزق الجلد قل أو کثر. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۱۶۶، ماده "خدش".

۴- النکبه: هی ما یصیب الإنسان من الحوادث. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۵/ ۱۱۳.

۵- الاختلاج: الحرکه والاضطراب. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۲/ ۶۰.

۶- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/۲۵۸،کتاب الإیمان والکفر،باب شده ابتلاء المؤمن/ ح۲۶.

والحكمه والقرآن وفوائد الدين من الموعظه والنصيحه وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبه وأشباههما، وزكاه اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثره التسبيح والذكر وغيره، وزكاه اليد البذل والسخاء بما أنعم الله عليك وتحريكها بكتابه العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون فى طاعه الله والقبض عن الشرور، وزكاه الرجل السعى فى حقوق الله من زياره الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس وصله الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامه دينك. هذا ما تحمل القلوب فهمه والنفوس استعماله، وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن يحصى، وهم أربابه وهو شعارهم ودثارهم(۱).

وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: لكل شىء زكاه وزكاه الأبدان الصيام(۲).

۱- أنظر: مصباح الشريعه، الإمام الصادق عليه السلام: ۵۱ ۵۲، الباب ۲۲ فى الزكاه.

۲- المقنعه، الشيخ المفيد: ۳۰۴، كتاب الصيام، باب ۷ ثواب الصيام.

الباب الثامن: أسرار الصوم

فی أسرار الصوم

قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: الصوم جنه من النار(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الصائم فی عباده وإن کان نائماً فی(۲) فراشه ما لم یغتب مسلماً(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تعالی(۴): الصوم لی وأنا أجزی به، وللصائم فرحتان: حین یفطر وحین یلقی ربه عزّوجل، والذی نفس محمد بیده لخلوف(۵) فم الصائم عند الله أطیب من ریح المسک(۶).

۱- مصباح المتهجد، الشیخ الطوسی: ۶۶۶، شهر شوال، فصل فی زکاه الفطر.

۲- فی الفضائل: "علی" بدل "فی".

۳- فضائل الأشهر الثلاثه ، الشیخ الصدوق : ۱۲۲ ، کتاب فضائل شهر رمضان/ ح۱۲۴.

۴- فی الفقیه: "تبارک وتعالی".

۵- الخلوف: تغیر طعم الفم. غریب الحدیث، ابن سلام: ۱/ ۳۲۷.

۶- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۲/ ۷۵، کتاب الصوم، باب فضل الصیام/ ح۴.

وقال الكاظم علیه السلام: قیلوا فإن الله تبارک وتعالی(۱) یطعم الصائم ویسقیه فی منامه(۲).

قیل: ولو لم یکن فی الصوم إلا الارتقاء من حضیض(۳) حظوظ النفس البهیمیه إلی ذروه التشبه بالملائکه الروحانیه لکفی به فضلاً ومنقبه(۴)، وإنما کان الصوم جنه من النار لأنه یدفع حر الشهوه والغضب اللتین بهما تصلی نار جهنم فی باطن الإنسان فی الدنیا وتبرز له فی الآخره. وإنما قال صلی الله علیه وآله وسلم: «ما لم یغتب مسلماً»(۵) لأن الغیبه أکل لحم المیته، فهو نوع من الأکل یقوی به البدن.

وإنما کان الصوم لله مع أن سائر العبادات له کما شرف البیت بالنسبه إلیه والأرض کلها له لوجهین:

أحدهما: إن الصوم کف وترک، وهو فی نفسه سر لیس فیه عمل یشاهد وجمیع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأی، والصوم لا یعلمه إلا الله.

والثانی: إنه قهر لعدو الله، فإن وسیله الشیطان الشهوات، وإنما تقوی الشهوات بالأکل والشرب(۶)، ولذلک قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إن الشیطان لیجری من ابن آدم مجری الدم، فضیقوا مجاریه بالجوع(۷)، والشهوات مرتع الشیاطین ومرعاهم.

۱- لیس فی ثواب الأعمال: "تبارک وتعالی".

۲- ثواب الأعمال، الشیخ الصدوق: ۵۱، ثواب الصائم.

۳- الحضیض: قرار الأرض وأسفل الجبل. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۱/ ۳۸۵، ماده "حضض".

۴- أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۲۵۰، أسرار الصیام، مدخل فی فضل الصیام.

۵- أنظر: مصدر "الحدیث الثانی" فی بدایه "الباب الثامن".

۶- أنظر: الحقایق فی محاسن الأخلاق، الفیض الکاشانی: ۲۷۴، الباب السادس فی الصوم.

۷- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۱/ ۱۰۱، باب تهذیب الأخلاق.

وإنما كان خلوف الفم وهو تغير رائحته أطيب عند الله من ريح المسك لأنه سبب طيب الروح الذى هو عند الله من الإنسان كما أنه بدنه عند نفسه، وإليه أشير فى قوله تعالى: ((مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ يبقى))(۱)، وأين طيب الروح من طيب المسك؟ فإن الأول روحانى عقلى معنوى والثانى جسمانى حسى صورى.

فصل قال أبو حامد ما ملخصه: إعلم أن للصوم ثلاث درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص: أما «صوم العموم» فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات.

وأما «صوم الخصوص» فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، ويتم بأمور سته:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره، بل كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: النظره سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله إيماناً(۲) يجد حلاوته فى قلبه(۳). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبه، والنميمه، واليمين الكاذبه، والنظر بشهوه(۴).

۱- سوره النحل/ ۹۶. ونصها:((ما عِندَكُمْ يَنفَدُ وَما عِندَ اللّهِ باقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ما كانُواْ يَعْمَلُونَ)).

۲- فى المستدرک: "فمن ترکها خوفا من الله أعطاه إيمانا".

۳- مستدرک الوسائل، النورى: ۱۴/ ۲۶۸، کتاب النکاح، باب تحريم النظر إلى النساء الأجانب وشعورهن/ ح۵.

۴- مواهب الجليل، الحطاب الرعينى: ۳/ ۳۰۳.

الثانی: حفظ اللسان عن الهـذیان والکذب والغیبه والنمیمه والفحش والجفاء والخصومه والمراء. قال صـلی الله علیه وآله وسـلم: إنما الصوم جنه، فإذا کان أحدکم صائماً(۱) فلا یرفث ولا یجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فلیقل إنی صائم(۲).

الثالث: کف السـمع عن الإصـغاء إلی المحرمات، إذ کل ما حرم قوله حرم الإصـغاء إلیه. قال تعالی: ((سَـمّاعُونَ لِلْکَذِبِ أَکّالُونَ لِلسُّحْتِ))(۳). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: المغتاب والمستمع شریکان فی الإثم(۴).

الرابع: کف بقیه الجوارح من الیـد والرجـل من المکـاره، وکف البطن عن الشـبهات وقت الإفطار، إذ لا معنی للصوم عن الحلال والإفطار علی الحرام فیکون قـد بنی قصـراً وهدم مصـراً، وشـرب الدواء وأکل السم، لأن المحرمات سـموم تهلک الدین والصوم دواء، ولا ینفع الدواء مع السم. وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: کم من صائم لیس له من صومه(۵) إلا الجوع والعطش(۶). فقیـل: هو الـذی یفطر علی الحرام. وقیـل: هو الـذی یمسک عن الطعام الحلال ویفطر علی لحوم الناس بالغیبه وهو الحرام. وقیل: هو الذی لا یحفظ جوارحه عن الآثام(۷)، ولعل المعنی أعم.

۱- فی المسند: "الصیام جنه فإذا کان أحدکم یوما صائما".

۲- مسند الشامیین، سلیمان بن أحمد الطبرانی: ۴/ ۲۷۹/ ح ۳۲۸۴.

۳- سوره المائده/ ۴۲.

۴- کشف الخفاء، العجلونی: ۲/ ۲۱۵، حرف المیم/ ح۲۳۲۳.

۵- فی البحار: "صیامه".

۶- بحار الأنوار،الشیخ المجلسی:۹۳/۲۹۴،کتاب الصوم،باب ۳۶ آداب الصائم/ح۲۴.

۷- أنظر: الفیض القدیر، المناوی: ۴/ ۲۱ / شرح الحدیث رقم ۴۴۰۴.

الخامس: أن لا یستکثر من الحلال وقت الإفطار بحیث یمتلئ، فما من وعاء أبغض إلی الله من بطن ملیء من الحلال. وکیف یستفاد من الصوم قهر عدو الله وکسر الهوی لتقوی النفس علی التقوی، ثم تفطم عن الشهوات إلی اللیل حتی تهیج شهوتها وتقوی رغبتها، ثم تطعم من اللذات إلی أن تمتلئ؟! ولعلها لو ترکت علی عادتها لکان أولی، بل ینبغی أن یأکل الأکله المعتاده ولا یملئ بطنه.

السادس: أن یکون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بین الخوف والرجاء إذ لیس یدری أیقبل صومه فیکون من المقربین، أو یرد علیه فیکون من الممقوتین(۱).

أقول: وإلی هذا النوع من الصوم أشیر فی ما روی عن الصادق علیه السلام قال: إذا صمت فلیصم سمعک وبصرک وشعرک وجلدک...(۲) وعد(۳) أشیاء غیر هذا وقال: لا یکون یوم صومک کیوم فطرک(۴). ودع المراء وأذی الخادم، ولیکن علیک وقار الصیام، فإن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سمع امرأه تسب جاریتها وهی صائمه فدعی بطعام فقال لها کلی، فقالت إنی صائمه، فقال کیف تکونین صائمه وقد سببت جاریتک؟! إن الصوم لیس من الطعام والشراب فقط(۵).

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۲۲۱ ۲۲۳، کتاب أسرار الصوم، الفصل الثانی فی أسرار الصوم وشروطه الباطنه.

۲- فی الکافی الحدیث متصل.

۳- فی الکافی: "وجلدک وعدد أشیاء".

۴- الکافی، الکلینی: ۴/ ۸۷، کتاب الصوم، باب أدب الصائم/ ح ۱.

۵- أنظر: الإقبال، ابن طاووس: ۸۶، الباب الخامس فیما نذکره من سیاقه عمل الصائم، فصل فیما نذکره من کمال صفات الصوم.

قال أبو حامد: وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيه والأفكار الدنيويه وكفه عما سوى الله بالكليه، ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فى ما سوى الله واليوم الآخر، وبالفكر فى الدنيا إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك زاد الآخره انتهى(۱).

وفى مصباح الشريعه : قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصوم جنه، أى ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخره، فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمه عن خطرات الشيطان، فأنزل نفسك منزله المرضى لا تشتهى طعاماً ولا شراباً، متوقعاً فى كل لحظه شفاءك من مرض الذنوب، وطهر باطنك من كل كدر وغفله وظلمه تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عزّوجل: الصوم لى وأنا أجزى به، فالصوم يميت مواد النفس وشهوه الطمع، وفيه صفاء القلب وطهاره الجوارح وعماره الظاهر والباطن والشكر على النعم والإحسان إلى الفقراء وزياده التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء إلى الله، وسبب انكسار الهمه وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات. وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا منبه لمن عقل ووفق لاستعماله(۲).

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱/ ۲۲۱، كتاب أسرار الصوم الفصل، الثانى فى أسرار الصوم و شروطه الباطنه.

۲- أنظر:مصباح الشريعه،الإمام الصادق عليه السلام:۱۳۵ ۱۳۶، الباب الثالث والستون فى الصوم.

الباب التاسع: أسرار الحج وزياره النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفه

اشاره

فی أسرار الحج وزیاره النبی والمشاهد

ولنفتح الباب بما رواه فی مصباح الشریعه عن الصادق علیه السلام.

قال: قال الصادق علیه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبک لله تعالی من کل شاغل وحجاب کل حاجب، وفوض أمورک کلها إلی خالقک، وتوکل علیه فی جمیع ما یظهر من حرکاتک وسکناتک، وسلم لقضائه وحکمه وقدره، وودع الدنیا والراحه والخلق، واخرج من حقوق تلزمک من جهه المخلوقین، ولا تعتمد علی زادک أو راحلتک وأصحابک وقوتک وشبابک ومالک مخافه أن یصیر ذلک عدواً ووبالاً، فإن من ادعی رضاء الله واعتمد علی ما سواه صیره علیه وبالاً وعدواً لیعلم أنه لیس له قوه وحیله ولا لأحد إلا بعصمه الله وتوفیقه.

فاستعد استعداد من لا یرجو الرجوع، وأحسن الصحبه، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبیه وما یجب علیک من الأدب والاحتمال والصبر والشکر والشفقه والسخاوه وإیثار الزاد علی دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبه الخالصه ذنوبک، والبس کسوه الصدق والصفا والخضوع والخشوع، وأحرم من کل شیء یمنعک عن ذکر الله ویحجبک عن طاعته، ولب بمعنی إجابه صادقه صافیه خالصه زاکیه لله تعالی فی دعوتک متمسکاً بالعروه الوثقی، وطف بقلبک مع الملائکه حول العرش کطوافک مع المسلمین بنفسک حول البیت، وهرول هروله من هواک. وتبرأ من حولک وقوتک، واخرج من غفلتک وزلاتک بخروجک إلی منی. ولا تتمن ما لا یحل لک ولا تستحقه،واعترف بالخطأ بعرفات، وجدد عهدک عند الله تعالی بوحدانیته، وتقرب إلیه واتقه بمزدلفه، واصعد بروحک إلی الملأ الأعلی بصعودک علی الجبل، واذبح حنجره الهوی والطمع عند الذبیحه، وارم الشهوات والخساسه والدناءه والذمیمه عند رمی الجمرات، واحلق العیوب الظاهره والباطنه بحلق شعرک، وادخل فی أمان الله وکنفه وستره وکلاءته(۱) من متابعه مرادک بدخولک الحرم ودخول البیت متحققاً لتعظیم صاحبه ومعرفه جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته، وودع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحک وسرک للقائه یوم تلقاه بوقوفک علی الصفا وکن بمرأی من الله نقیه أوصافک عند المروه، واستقم علی شرط حجتک هذه ووفاء عهدک الذی عاهدت به مع ربک وأوجبته له إلی یوم القیامه.

واعلم بأن الله تعالی لم یفرض الحج ولم یخصه من جمیع الطاعات بالإضافه إلی نفسه بقوله تعالی: ((وَلِلّهِ عَلی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً))(۲)، ولا شرع نبیه سنه فی خلال المناسک علی ترتیب ما شرعه إلا للاستعانه والإشاره إلی الموت

۱- اذهب فی کنف الله وحفظه، أی: فی کلاءته وحرزه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۳۰۸، ماده "کنف".

۲- سوره آل عمران/ ۹۷.

والقبر والبعث والقيامه، وفضل بيان السابقه من الـدخول فی الجنه أهلها ودخول النار أهلها بمشاهـده مناسک الحج من أولها إلی آخرها لأولی الألباب وأولی النهی(۱).

فصل: فی العزم علی الحج

ینبغی للعـازم أن یعلم أنه عزم علی أمر رفیع شـأنه خطیر أمره، فلیجعـل عزمه خالصاً لوجه الله بعیـداً عن الریاء والسـمعه، وإلا فقد أتلف ماله وأتعب بـدنه واکتسب الإثم و((خَسِرَ الـدُّنْیا وَالآخِرَهَ و(۲) ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِینُ))(۳)، ولیرد المظـالم ویتب توبه خالصه، ولا یقدم علی ربه قدوم العبد العاصی، فلا یکون له من سفره نصیب إلا التعب.

ولیتذکر فی سفره سفر الآخره، فعن قریب إلیه یصیر ونحوه یسیر.

فصل: فی الزاد

لیتذکر فیه زاد سـفر الآخره، فإنه أبعد من هذا السـفر والاحتیاج فیه إلی الزاد من الأعمال الصالحه أکثر، ولیحذر أن تکون أعماله التی هی زاده لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الریاء.

فصل: فی الراحله

لیشـکر الله علی تسـخیر الـدواب له لتحمل أثقاله إلی بلـد لم یکن بالغه إلا بشق الأنفس، ولیتذکر المرکب الذی یرکبه إلی الدار الآخره، وهی الجنازه التی یحمل علیها، فالعجب لمن یستعد للسفر المشکوک فیه ولا یستعد للسفر المتیقن.

۱- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۴۷ ۵۰، الباب الواحد والعشرون فی الحج.

۲- لیس فی النص القرآنی حرف "الواو".

۳- سوره الحج/ ۱۱.

فصل: فی شراء ثوب الإحرام

لیذکر عنده الکفن ولفه فیه، فإنه سیرتدی ویتزر بثوبی الإحرام عند القرب من بیت الله، وربما لا یتم سفره إلیه، وإنه سیلقی الله ملفوفاً فی ثیاب الکفن لا- محاله، فکما لا- یلقی بیت الله إلا- مخالفاً عادته فی الزی والهیئه فلا یلقی الله بعد الموت إلا فی زی مخالف لزی الدنیا، وهذان الثوبان متقاربان لعدم الخیاطه فیهما.

فصل: فی الخروج من البلد

لیعلم أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلی الله فی سفر لا یضاهی أسفار الدنیا، فلیحضر فی قلبه ماذا یرید وأین یتوجه وزیاره من یقصد، وسفر الآخره ومفارقه الأهل والوطن مفارقه لا رجوع فیها.

فصل: فی دخول الباذیه ومشاهده العقبات

لیتذکر فیها ما بین الخروج من الدنیا بالموت إلی میقات القیامه وما بینهما من الأهوال والمطالبات، ولیتذکر من هول قطع الطریق سؤال منکر ونکیر ومن سباع البوادی عقارب القبر ودیدانه وما فیه من الأفاعی والحیات، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشه القبر وکربته ووحدته، ولیتزود فی هذه الأحوال لمخاوف القبر.

فصل: فی الإحرام والتلبیه بالمیقات

لیعلم أن معناه إجابه نداء الله، فلیرج القبول ولیخش أن یقال له «لا لبیک ولا سعدیک» فإن وقت التلبیه بدایه الأمر وهو محل الخطر، فقد روی أن السجاد علیه السلام لما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت علیه الرعده ولم یستطیع أن یلبی فقال: أخشی أن یقول لی ربی لا- لبیک ولا سعدیک، فلما لبی علیه السلام غشی علیه وسقط من راحلته،فلم یزل یعتریه ذلک حتی قضی حجته(۱).

۱- أنظر: عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور الأحسائی: ۴/ ۳۵، الجمله الأولی فی أحادیث متفرقه/ح ۱۲۱.

فصل: فی دخول مکه لیتذکر عندها أنه قد انتهی إلی حرم آمن، ولیرج عنده أن یأمن بدخوله من عقاب الله، ولیخش أن لا یکون أهلاً للقرب، فیکون بدخول الحرم خائناً مستحقاً للمقت، ولیکن رجاؤه فی جمیع الأوقات غالباً، فالکرم عمیم ورب البیت کریم، وحق الزائر یرعی وذمام(۱) المستجیر غیر مضیع.

فصل: فی وقوع البصر علی البیت

لیحضر عظمه البیت فی القلب ویقدر أنه حاضر بین یدی رب البیت، ولیرجُ أن یرزقه لقاءه فی الآخره کما رزقه لقاء بیته فی الدنیا، ولیتذکر انصباب الناس فی القیامه إلی جهه الجنه آملین لدخولها کافه فیؤذن لبعض ویمنع الآخرون.

فصل: فی الطواف بالبیت

لیعلم أنه فی الطواف متشبه بالملائکه الحافین(۲) حول العرش الطائفین حوله، وأن المقصود الحقیقی طواف قلبه بذکر رب البیت حتی لا یبتدئ الذکر إلا به ولا یختم إلا به کما یبتدئ الطائف بالبیت ویختم به.

۱- الذمام والمذمه: الحق والحرمه، والجمع: أذمه والذمه: العهد والکفاله، وجمعها ذمام. وفلان له ذمه، أی: حق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۲/ ۲۲۱، ماده "ذمم".

۲- حف القوم بالشیء و حوالیه یحفون حفا وحفوه و حففوه: أحدقوا به و أطافوا به و عکفوا واستداروا. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۴۹، ماده "حفف".

فصل: فی استلام الحجر

لیعتقد أنه حینئذ یبایع الله علی طاعته والتجنب عن معصیته، فلیصمم العزم علی الوفاء، ومن غدر فی المبایعه استحق المقت، فقد روی أن الحجر یمین الله فی الأرض یصافح بها خلقه کما یصافح الرجل أخاه(۱).

فصل: فی التعلق بأستار الکعبه والالتصاق بالملتزم

لتکن نیته فی الالتزام طلب القرب حباً وشوقاً للبیت ولرب البیت وتبرکاً بالمماسه ورجاءً للتحصن عن النار فی کل جزء لا فی البیت، ولتکن نیته فی التعلق بالستر الإلحاح فی طلب المغفره وسؤال الأمان کالمذنب المتعلق بثیاب من أذنب إلیه المتضرع إلیه فی عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا إلیه ولا مفزع له إلا عفوه وکرمه، وأنه لا یفارق ذیله إلا بالعفو وبذل الأمن فی المستقبل.

فصل: فی السعی بین الصفا والمروه فی فناء البیت

لیتذکر أنه متردد تردد العبد فی فناء ملک الملوک جائیاً وذاهباً مره بعد أخری وکره بعد أولی، إظهاراً للخلوص فی الخدمه ورجاءً للملاحظه بعین الرحمه، کالذی دخل علی الملک وخرج وهو لا یدری ما الذی یقضی به الملک فی حقه من قبول أو رد، فلا یزال یتردد علی فناء الدار مره بعد أخری یرجو أن یرحم فی الثانیه إن لم یرحم فی الأولی.

۱- عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم: «اسْتَلِمُوا الرُّکْنَ فَإِنَّهُ یَمِینُ اللَّهِ فِی خَلْقِهِ یُصافِحُ بِها خَلْقَهُ مُصافَحَهَ الْعَبْدِ أَوِ الرَّجُلِ یَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِالْمُوَافَاهِ». الکافی، الکلینی: ۴/ ۴۰۶، کتاب الحج، باب المزاحمه علی الحجر الأسود/ ح۹.

ولیتذکر عند تردده بین کفتی المیزان فی عرصات القیامه، ولیمثل الصفا بکفه الحسنات والمروه بکفه السیئات، ولیتذکر تردده بین الکفتین ناظراً إلی الرجحان والنقصان مردداً بین العذاب والغفران.

فصل: فی الوقوف بعرفه

لیتذکر بما یری من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم فی الترددات علی المشاعر اقتفاءً لهم وسیراً بسیرتهم وکأنه فی عرصات القیامه واجتماع الأمم مع الأنبیاء والأئمه، واقتفاء کل أمه نبیاً وطمعهم فی شفاعتهم وتحیرهم فی ذلک الصعید الواحد بین الرد والقبول.

وإذا تذکرت ذلک فألزم قلبک الضراعه(۱) والابتهال إلی الله حتی تحشر فی زمره الفائزین المرحومین، وحقق رجاءک بالإجابه، فالموقف شریف.

فصل: فی الوقوف بالمشعر

استحضر أنه قد أقبل علیک مولاک بعد أن کان مدبراً عنک طارداً لک عن بابه فأذن لک فی دخول حرمه، فإن المشعر من جمله الحرم وعرفه خارجه عنه، فقد أشرف علی أبواب الرحمه وهبت علیک نسمات الرأفه، وکسبت خلع القبول بالإذن فی دخول حرم الملک.

فصل: فی رمی الجمار

لیقصد به الانقیاد للأمر، إظهاراً للرق والعبودیه وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غیر حظ للعقل والنفس، ولیقصد به التشبه بإبراهیم علیه السلام حیث عرض له إبلیس

۱- الضراعه: هی شده الفقر والحاجه إلی الله عزّوجل. تاج العروس، الزبیدی: ۵/ ۴۳۱.

علیه اللعنه فی هذا الموضع لیدخل علی حجه الشبهه فأمره الله أن یرمیه بالحجاره طرداً له وقطعاً لأصله.

فصل: فی ذبح الهدی

لیعلم أنه تقرب إلی الله تعالی بحکم الامتثال، ولیرج أن یعتق بکل جزء منه جزءاً من النار، وهکذا ورد(۱) الوعد، وکلما کان الهدی أکثر وأجزاؤه أوفر کان فداؤه من النار أعم.

فصل: فی رؤیه المدینه

إذا وقع بصرک علی حیطانها فتذکر أنها البلده التی اختارها الله عزّوجل لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم وجعل إلیها هجرته وأنها داره التی فیها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دینه إلی أن توفاه الله وجعل تربته فیها.

ثم مثل فی نفسک مواقع أقدام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عند ترددداتک فیها، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهی موضع قدمه العزیز، فلا تضع قدمک علیه إلا علی سکینه ووجل، وتذکر مشیه وتخطیه فی سککها، وتصور خشوعه صلی الله علیه وآله وسلم وسکینته فی المشی وإحباط عمل من هتک حرمته برفع صوته فوق صوته(۲).(۳)

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱/ ۲۵۴، کتاب أسرار الحج، الباب الثالث فی الآداب الدقیقه والأعمال الباطنه.

۲- إشاره إلی قوله تعالی: ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)) سوره الحجرات/ ۲.

۳- قال ابن شهر آشوب: قوله سبحانه: ((لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ)) إلی قوله: ((أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُم)) لو وقع رفع الصوت علی صوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی سبیل الإجابه له لم یستحق العقاب و إذا وقع علی خلاف ذلک انحبط الفعل. متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ۲/ ۸۶، باب المفردات.

فصل: فی زیاره النبی والأئمه علیهم السلام

ینبغی أن تقف بین أیدیهم فی کمال الأدب خاشعاً معظماً، وأن تزورهم أمواتاً کما تزورهم أحیاءً، ولا تقرب من قبرهم إلا کما تقرب من شخصهم فی حیاتهم.

واعلم أنهم عالمون بحضورک وقیامک وزیارتک، وأنه یبلغهم سلامک وصلواتک، فمثل صورهم الکریمه فی خیالک موضوعین علی اللحد بإزائک(۱)، وأحضر عظیم رتبتهم فی قلبک، وتذکر کلماتهم الشریفه ومواعظهم المنیفه ونصائحهم الشافیه وهدایتهم الکافیه الوافیه(۲).

۱- حذیاک، أی: بإزائک. تاج العروس، الزبیدی: ۱۰/ ۸۶. الحذاء: الإزاء. وحاذاه: آزاه. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۳۱۶.

۲- أسرار العبادات، الفیض الکاشانی: ۳۲۳ ۳۳۶، الأعمال الباطنه لعباده الحج. المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۲/۱۸۹ ۲۰۶، کتاب أسرار الحج، الباب الثالث فی الآداب الدقیقه والأعمال الباطنه. جامع السعادات، النراقی: ۳/۳۸۳ ۴۰۱، المقصد السادس الحج.

الرکن الثانی: فی العبادات، وفیه أبواب

اشاره

الباب الأول: جمله الحقوق التى تلزم الإنسان

فی جمله الحقوق التی تلزم الإنسان

روی الصدوق فی الفقیه عن زین العابدین علیه السلام قال:

حق الله الأکبر أن تعبده لا تشرک به شیئاً، فإذا فعلت ذلک بإخلاص جعل لک علی نفسه أن یکفیک أمر الدنیا والآخره.

وحق نفسک علیک أن تستعملها بطاعه الله تعالی.

وحق اللسان إکرامه عن الخنا(۱) وتعویده الخیر وترک الفضول التی لا فائده فیها والبر بالناس وحسن القول فیهم.

وحق السمع تنزیهه عن سماع الغیبه وسماع ما لا یحل له سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا یحل لک وتعتبر بالنظر به.

وحق یدک أن لا تبسطها إلی ما لا یحل لک.

۱- الخنا: الفحش. الصحاح، الجوهری: ۶/ ۲۳۳۲، ماده "خنا".

وحق رجليك أن لا تمشى بهما إلى ما لا يحل لك فيهما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى بهما فى النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاه أن تعلم أنها وفاده إلى الله عزّوجل وأنت فيها قائم بين يدى الله تعالى، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجى الخائف المستكين المتضرع المعظِّم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله تعالى عليك.

وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عزّوجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقه أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لا يحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانيه، وتعلم أنها تدفع البلاء والأسقام فى الدنيا وتدفع عنك النار فى الآخره.

وحق الهدى أن تريد به الله عزّوجل ولا تريد به خلقه، ولا تريد به إلا التعرض لرحمه الله ونجاه روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنه، وأنه مبتلىً فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكه وتكون شريكاً له فيما يأتى إليك من سوء.

وحق سائسک بالعلم التعظیم له والتوقیر لمجلسه، وحسن الاستماع إلیه والإقبال إلیه، وأن لا ترفع علیه صوتک، ولا تجیب أحداً یسأله عن شیء حتی یکون هو الذی یجیب، ولا تحدث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذکر عندک بسوء، وأن تستر عیوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعادی له ولیاً، فإذا فعلت ذلک شهد لک ملائکه الله بأنک قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسک بالملک فأن تطیعه ولا تعصیه إلا فیما یسخط الله عزّوجل، فإنه لا طاعه للمخلوق فی معصیه الخالق.

وأما حق رعیتک بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعیتک لضعفهم وقوتک، فیجب أن تعدل فیهم وتکون لهم کالوالد الرحیم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبه، وتشکر الله عزّوجل علی ما آتاک من القوه علیهم.

وأما حق رعیتک بالعلم فأن تعلم أن الله عزّوجل إنما جعلک قیماً لهم فی ما آتاک من العلم وفتح لک من خزائنه فإن أحسنت فی تعلیم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر علیهم زادک الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمک أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منک کان حقاً علی الله عزّوجل أن یسلبک العلم وبهاءه ویسقط من القلوب محلک.

وأما حق الزوجه فأن تعلم أن الله تعالی جعلها لک سکناً وأنساً، فتعلم أن ذلک نعمه من الله تعالی علیک، فتکرمها وترفق بها وإن کان حقک علیها أوجب، فإن لها علیک أن ترحمها لأنها أسیرک، وتطعمها وتکسوها وإذا جهلتْ عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك ما صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى. ولا قوه إلا بالله.

وحق أمك أن تعلم أنها حملت حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمره قلبها ما لا يعطى أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، فإنك لولاه لم تكن مهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمه عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك.

وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك فى عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلاله على ربه عزّوجل والمعونه على طاعته، فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءه إليه.

وأما حق أخيك فأن تعلم أنه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحاً على معصيه الله ولا عده للظلم على خلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحه له، فإن أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه.

وأما حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحريه وأنسها فأطلقك من أسر الملكه وفك عنك قيد العبوديه

وأخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعباده ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك فى حياتك ومودتك، وأن نصرته عليك واجبه بنفسك وما احتاج إليه منك.

وأما حق مولاك الذى أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عزّوجل جعل عتقك له وسيله إليه وحجاباً لك من النار، وأن ثوابك فى العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأه لما أنفقت من مالك وفى الآجل الجنه.

وأما حق ذى المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقاله الحسنه، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانيه، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكر لك ربك عزّوجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسنين إليك.

وأما حق إمامك فى صلاتك فأن تعلم أنه تقلد السفاره بينك وبين ربك عزّوجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له. وكفاك هول المقام بين يدى الله عزّوجل، فإن كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليسك فأن تلين له جانبك وتنصفه فى مجازاه اللفظ ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلا خيراً.

وأما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عوره، فإن علمت عليه سوءً سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه, ولا تسلمه عند شديده، وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشره كريمه.

وأما حق الصاحب فأن تصحبه بالتفضل والإنصاف وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمه فإن سبق كافأته، وتوده كما يودك، وتزجره عما يهم به من معصيه، وكن عليه رحمه ولا تكن عليه عذاباً.

وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته. وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما غر أو خان من أمره، فإن يد الله تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا.

وأما حق مالك فأن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا فى وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعه ربك، ولا تبخل به فتبوء بالحسره والندامه والتبعه.

وأما حق غريمك الذى يطلبك فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقى الله فى أمره.

وحق الخصم المدعى عليك فإن كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه, وإن كان ما يدعى باطلاً رفقت به ولم تأت به فى أمره غير الرفق ولم تسخط ربك.

وحق خصمك الذى تدعى عليه إن كنت محقاً فى دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً فى دعواك اتقيت الله عزّوجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشير إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليك أن لا تتهمه فى ما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله تعالى.

وحق المستنصح أن تؤدّى إليه النصيحه، وليكن مذهبك الرحمه له والرفق به.

وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغى إليه بسمعك، فإن أتى بالصواب حمدت الله تعالى وإن لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمه فلا تعبأ بشيء من أمره على حال.

وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه فى الإسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله، وإن جهل عليك احتملته وأكرمته لحق الإسلام وحرمته.

وحق الصغير رحمته فى تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونه.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته.

وحق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفه بفضله، وإن منع فاقبل عذره.

وحق من سرك لله أن تحمد الله تعالى أولاً ثم تشكره.

وحق من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت. قال الله تعالى: ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ))(۱).

وحق أهل ملتك إضمار السلامه والرحمه لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن يكون شيوخهم بمنزله أبيك وشبابهم بمنزله إخوتك وعجائزهم بمنزله أمك والصغار بمنزله أولادك.

وأما حق أهل الذمه أن تقبل منهم ما قبل الله عزّوجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله عزّوجل بعهده(۲).

۱- سوره الشورى/ ۴۱.

۲- أنظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۲/ ۶۱۸ ۶۲۶، كتاب الحج، باب الحقوق/ ح ۱.

الباب الثانی: آداب المعیشه والمجالسه

فی آداب المعیشه والمجالسه

فی آداب المعیشه والمجالسه مع أصناف الخلق إجمالاً، ملتقطه من کلام الحکماء وأخبار أهل البیت علیهم السلام.أأ/ا/أ:م

إذا أردت حسن المعیشه فالق صدیقک وعدوک بوجه الرضا من غیر ذله لهم ولا وحشه منهم.

وتوقر(۱) فی غیر کبر وتواضع فی غیر مذله.

وکن فی جمیع أمورک فی أوسطها، فکلا طرفی قصد الأمور ذمیم.

ولا تنظر فی عطفیک، ولا تکثر الالتفات، ولا تقف علی الجماعات وإذا جلست فلا تستوفز(۲).

۱- التوقیر یستعمل فی معنی التعظیم، یقال: وقرته، إذا عظمته. الفروق اللغویه، أبو هلال العسکری: ۱۴۷، الفرق بین التوقیر والوقار.

۲- قال أبو معاذ: المستوفز: الذی رفع إلیتیه ووضع رکبتیه. تاج العروس، الزبیدی: ۱۰/ ۶۷.

وتحفظ من تشبيک أصابعک، والعبث بلحيتک وخاتمک، وتخليل أسنانک وإدخال يدک فی أنفک، وکثره بصاقک وتنخمک(۱)، وطرد الذباب عن وجهک، وکثره التمطی(۲) والتثاؤب فی وجوه الناس وفی الصلاه وفی غيرها.

وليکن مجلسک هادئاً، وحديثک منظوماً مرتباً، واصغ إلی الکلام الحسن ممن حدثک بغير إظهار تعجب مفرط، ولا تسأله إعادته.

واسکت عن المضاحک والحکايات، ولا تحدث عن إعجابک بولدک ولا جاريتک ولا شعرک وتصنيفک وسائر ما يخصک.

ولا تتصنع تصنع المرأه فی التزيين ولا تتبذل تبذل العبيد، وتوق کثره الکحل والإسراف فی الدهن، ولا تلح فی الحاجات،ولا تشجع أحداً علی الظلم.

ولا تعلم أهلک وولدک فضلاً عن غيرهم مقدار مالک، فإنهم إن رأوه قليلاً هنت عندهم، وإن کان کثيراً لم تبلغ قط رضاهم، واجفهم(۳) من غير عنف، ولن لهم من غير ضعف.

ولا تهازل أمتک ولا عبدک فيسقط وقارک، وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلک وتجنب عجلتک، وتفکر فی حجتک، ولا تکثر من الإشاره بيديک، ولا تکثر الالتفات إلی من وراءک.

۱- النخامه، بالضم: النخاعه. يقال تنخم الرجل، إذا تنخع. والنخاعه: ما يخرجه الإنسان من حلقه من مخرج الخاء. مجمع البحرين، الطريحی: ۴/ ۲۸۶، ماده "نخم".

۲- المط و المطو والمد واحد، المطيطاء بضم الميم ممدود، التبختر ومد اليدين فی المشیء. لسان العرب، ابن منظور: ۷/ ۴۰۴، ماده "مطط".

۳- الجفاء: ترک الصله والبر. الجفاء: البعد عن الشیء. لسان العرب، ابن منظور: ۱۴/۱۴۹، ماده "جفا".

ولا تجث على ركبتيك، وإذا هدأ غيظك فتكلم، وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان، وإن استرسل إليك فلا تأمن انقلابه عليك، ورافق به رفقك بالصبى، وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنّك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وجيشه وإن كنت لذلك مستحقاً عنده، فإن سقطه الداخل بين الملك وأهله سقطه لا تنعش وزله لا تقال.

وإياك وصديق العافيه، فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك، وإذا دخلت مجلساً فالأدب البدايه بالتسليم وترك التخطى لمن سبق والجلوس حيث تسعى وحيث يكون أقرب إلى التواضع، وأن تحيى بالسلام من قرب منك عند الجلوس، ولا تجلس على الطريق، وإن جلست فأدبه غض البصر، ونصره المظلوم وإغاثه الملهوف وعون الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والارتياد لموضع البصاق، فلا تصبق عن جهه القبله ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى.

ولا تجالس الملوك، فإن فعلت فأدبه ترك الغيبه ومجانبه الكذب وصيانه السر وقله الحوائج وتهذيب الألفاظ والإعراب فى الخطاب، والمذاكره بأخلاق الملوك وقله المداعبه وكثره الحذر منهم وإن ظهرت الموده، وأن لا يتجشأ(۱) بحضرته ولا يتخلل بعد الأكل عنده.

وعلى الملك أن يتحمل كل شىء إلا إفشاء السر والقدح فى الملك والتعرض للحرم. ولا تجالس العامه، فإن فعلت فأدبه ترك الخوض فى حديثهم، وقله الإصغاء إلى أراجيفهم(۲)، والتغافل عما يجرى فى سوء ألفاظهم، وقله اللقاء لهم مع الحاجه إليهم(۳).

۱- التجشأ: إخراج الريح من الفم مع الصوت عند الشبع. مستدرک سفينه البحار، النمازى: ۲/ ۶۳، ماده "جشأ".

۲- ارجف القوم إذا خاضوا فى الأخبار السيئه وذكر الفتن. لسان العرب، ابن منظور: ۹/ ۱۱۳، ماده "رجف".

۳- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۲/ ۱۷۲، كتاب آداب الألفه والأخوه، جمله آداب العشره والمجالسه مع أصناف الخلق. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۳/ ۳۵۰ ۳۵۲، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانى فى حقوق الأخوه والصحبه.

وإياك وأن تمازح لبيباً(۱) أو غير لبيب، فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه(۲) يجترئ عليك، لأن المزاح يخرق الهيبه، ويسقط ماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوه الود، ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه، ويسقط المنزله عند الحكيم، ويمقته(۳) المتقون. وهو يميت القلب، ويباعد عن الرب، ويكسب الغفله، ويورث الذله، وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر، وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب. وقد قيل: لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر، ومن بلى فى مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله تعالى عند قيامه. قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من جلس فى مجلس وكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» غفر له ما كان فى مجلسه ذلك(۴).

۱- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: ۱/ ۷۳۰، ماده "لبب".

۲- السفيه: الخفيف العقل. السفيه: الجاهل، والضعيف الأحمق. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/۴۹۹، ماده "سفه".

۳- المقت: بغض من أمر قبيح ركبه، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدى: ۵/ ۱۳۲، ماده "مقت".

۴- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى: ۵/ ۱۵۸، أبواب الدعوات، باب ۳۹ ما يقول إذا قام من مجلسه / ح۱. وفيه النص: "من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك".

الباب الثالث: الإخاء والإلفه

فی الإخاء والإلفه

قال تعالی فی معرض الامتنان: ((لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِی الأَرْضِ جَمِیعاً مَا أَلَّفَتْ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَلکِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ))(۱).

وقال تعالی: ((فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوانًا))(۲) یعنی بالإلفه(۳).

ثم ذم التفرقه وزجر عنها فقال: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعًا وَلا تَفَرَّقُواْ))(۴).

وقال: ((وَلا تَکُونُواْ کالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ))(۵).

۱- سوره الأنفال/ ۶۳.

۲- سوره آل عمران/۱۰۳.

۳- أمر تعالی بتذکر نعمه وأعظمها الإسلام وإتباع نبیه محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، فإن به زالت العداوه والفرقه وکانت المحبه والألفه. الجامع لأحکام القرآن، القرطبی: ۴/ ۱۶۴، تفسیر سوره آل عمران.

۴- سوره آل عمران / ۱۰۳.

۵- سوره آل عمران/۱۰۵.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: من أراد الله به خیراً رزقه خلیلاً صالحاً، إن نسی ذکره وإن ذکر أعانه(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من آخی أخاً فی الله(۲) رفع الله له درجه(۳) فی الجنه لا ینالها بشیء من عمله(۴).

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: أعجز الناس من عجز عن اکتساب الإخوان، وأعجز منه من ضیع من ظفر به(۵).(۶)

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: أوثق عری الإیمان الحب فی الله والبغض فی الله والتولی لأولیاء الله(۷) والتبری من أعداء الله(۸).(۹)

وقال الباقر علیه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فیک خیراً فانظر إلی قلبک، فإن کان یحب أهل طاعه الله ویبغض أهل معصیته ففیک خیر والله یحبک, وإذا کان یبغض أهل طاعه الله ویحب أهل معصیته فلیس فیک خیر والله یبغضک، والمرء مع من أحب(۱۰).

۱- المعجم الأوسط، الطبرانی: ۴/۲۹۴. وفیه النص: "من ولی من أمر المسلمین شیئا فأراد الله به خیرا رزقه وزیرا صالحا، إن نسی ذکره، وإن ذکر أعانه".

۲- فی الفیض: "الله عزّوجل".

۳- فی الفیض: "رفعه الله درجه".

۴- فیض القدیر، المناوی: ۵/ ۵۲۶/ ح۷۷۸۹.

۵- فی النهج: "به منهم".

۶- نهج البلاغه، الشریف الرضی: ۴۷۰، حکم أمیر المؤمنین علیه السلام/ح۱۲.

۷- فی المعانی: "وتولی أولیاء الله".

۸- فی المعانی: "الله عزّوجل".

۹- معانی الأخبار، الصدوق: ۳۹۸ ۳۹۹، باب نوادر المعانی/ح۵۵.

۱۰- مصادقه الإخوان، الصدوق: ۵۱، باب محبه الإخوان/ ح۳.

وتحقیق المقام فی بیان الحب والبغض فی الله: إن الصحبه تنقسم إلی ما یقع بالاتفاق کالصحبه بحسب الجوار وبحسب الاجتماع فی مدرسه أو سوق أو سفر أو علی باب السلطان أو غیر ذلک وإلی ما ینشأ اختیاراً أو یقصد، وهو الذی یبعث علی الأخوه فی الدین، إذ لا ثواب إلا علی الأفعال الاختیاریه(۱).

والصحبه عباره عن المجالسه والمخالطه والمجاوره، وهذه الأمور لا یقصد بها الإنسان غیره إلا إذا أحبه، فإن غیر المحبوب یجتنب ویباعد ولا تقصد مخالطته.

والمحبوب إما أن یحب لذاته، وإما أن یحب لیتوصل به إلی مقصود آخر وراءه، وذلک المقصود إما أن یکون مقصوراً علی الدنیا وحظوظها، وإما أن یکون متعلقاً بالآخره، وإما أن یکون متعلقاً بالله تعالی. فهذه أربعه أقسام:

القسم الأول: وهو حبک الإنسان لذاته، وهو ممکن أن یکون هو فی ذاته محبوباً عندک علی معنی أنک تلتذ برؤیته ومعیته ومشاهده أخلاقه لاستحسانک له، فإن کل جمیل لذیذ فی حق من أدرک جماله، وکل لذیذ محبوب، واللذه تتبع الاستحسان، والاستحسان یتبع الملاءمه والمناسبه والموافقه بین الطباع.

ثم ذلک المستحسن إما أن یکون الصوره الظاهره أی الخلقه وإما أن یکون الصوره الباطنه، وهی کمال العقل وحسن الخلق، ویتبع حسن الأخلاق حسن

۱- قال المجلسی: "النیه تطلق علی النیه المقارنه للفعل و علی العزم المتقدم علیه سواء تیسر العمل أم لا وعلی التمنی للفعل وإن علم عدم تمکنه منه والمراد هنا أحد المعنیین الآخرین ویمکن أن یقال إن النیه لما کانت من الأفعال الاختیاریه القلبیه فلا محاله یترتب علیها ثواب وإذا فعل الفعل المنوی یترتب علیه ثواب آخر ولا ینافی اشتراط العمل بها تعدد الثواب کما أن الصلاه صحتها مشروطه بالوضوء ویترتب علی کل منهما ثواب إذا اقترنا". بحار الأنوار، المجلسی: ۶۷/۲۰۰، کتاب الإیمان والکفر، أبواب مکارم الأخلاق، باب ۵۳ النیه وشرائطها / بیان حدیث ۴.

الأفعال لا محاله، ویتبع کمال العقل غزاره العلم، وکل ذلک مستحسن عند ذی الطبع السلیم والعقل المستقیم. وکل مستحسن مستلذ به ومحبوب، بل فی ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا، فإنه قد تستحکم الموده بین شخصین من غیر ملاحه فی صوره وحسن فی خلق وخلق، ولکن بمناسبه باطنه توجب الإلفه والموافقه، فإن شبه الشیء ینجذب إلیه بالطبع، والأشباه الباطنه خفیه ولها أسباب دقیقه لیس فی قوه البشر الاطلاع علیها، وعنه عبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بقوله: الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف(۱). فالتناکر نتیجه التباین، والائتلاف نتیجه التناسب الذی عبر عنه بالتعارف.

ویدخل فی هذا القسم المحبه للجمال إذا لم یکن المقصود قضاء الشهوه وهذا الحب لا یدخل فیه الحب لله، بل هو الحب بالطبع وشهوه النفس، وهو إن اتصل به غرض مذموم صار مذموماً وإلا فهو مباح.

القسم الثانی: أن یحبه لینال من ذاته غیر ذاته، فیکون وسیله إلی محبوب غیره، والوسیله إلی المحبوب محبوب، ولذلک یحب الناس الذهب والفضه من حیث إنهما وسیله إلی المقاصد، وهو إن کان لفائده دنیویه لم یکن من جمله الحب فی الله، ثم ینقسم ذلک إلی مذموم ومباح.

القسم الثالث: أن یحبه لا لذاته بل لغیره، وذلک الغیر غیر راجع إلی حظوظه فی الدنیا بل یرجع إلی حظوظه فی الآخره، کمن یحب أستاذه وشیخه لأن یتوسل به إلی تحصیل العلم وتحسین العمل، ومقصوده من العلم والعمل الفوز فی الآخره، فهذا من جمله المحبین لله، وکذلک من یحب تلمیذه لأنه یتلقف منه العلم

۱- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۴/۳۸۰، کتاب الفرائض والمواریث، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) الموجزه/ ح۵۶.

وينال بواسطته رتبه التعليم ويترقى به إلى درجه التعظيم فى ملكوت السماء. قال عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيماً فى ملكوت السماء(۱).

ولا يتم التعليم إلا بمتعلم، فهو إذاً آله فى تحصيل هذا الكمال، فإن أحبه لأنه آله له إذ جعل صدره مزرعه لحرثه فهو محب لله.

بل نزيد ونقول: من يجمع الضيفان ويهيئ لهم الأطعمه اللذيذه تقرباً إلى الله فأحب طباخاً لحسن صنعته فى الطبخ فهو من جمله المحبين فى الله، وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقه إلى المستحقين فقد أحبه فى الله.

بل نزيد على هذا ونقول: من أحب من يخدمه فى غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه لتفرغه بذلك للعلم والعمل، ومقصوده من استخدامه فى هذه الأعمال الفراغ للعباده فهو محب فى الله.

القسم الرابع: أن يحب فى الله ولله لا لينال منه علماً أو عملاً أو يتوسل به إلى أمر وراء ذاته، وهذا أعلى الدرجات وأعظمها، وهذا القسم أيضاً ممكن فإن من آثار غلبه الحب أن يتعدى إلى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد، فمن أحب إنساناً حباً شديداً أحب محب ذلك الإنسان وأحب محبوبه وأحب من يخدمه وأحب من يثنى عليه محبوبه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوبه، وكذلك من أحب الله تعالى أحب أحباءه. ويأتى الكلام فى محبه الله إن شاء الله تعالى(۲).

۱- منيه المريد، الشهيد الثانى: ۱۲۱، الفصل ۵ فى فضل العلم. وفيه النص: "من علم وعمل فذاك يدعى عظيما فى ملكوت السماء". وأورده أيضا ابن عساكر فى تاريخ دمشق: ۴۷/۴۵۷. بهذا النص: من علم وعمل وعلم كان يدعى عظيما فى ملكوت السماء.

۲- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ۱۴۵ ۱۴۹، كتاب آداب الألفه والأخوه، بيان معنى الأخوه فى الله وتمييزها من الأخوه فى الدنيا. الحقايق فى محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ۳۱۹ ۳۲۲، الباب الخامس فى الإخاء والألفه، الفصل الأول أقسام الحب والمصاحبه. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ۳/۲۹۳ ۳۰۲، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، بيان معنى الأخوه فى الله وتمييزها عن الأخوه فى الدنيا.

ویلزم المحب فی الله أن یبغض فی الله، فإذا أحببت إنساناً من حیث إنه مطیع لله تعالی فإذا عصی ربه فلا بد أن تبغضه لأنه عاصٍ للّه وممقوت عند الله(۱).

روی أن الله تعالی أوحی إلی نبی من الأنبیاء: أما زهدک فی الدنیا فقد تعجلت الراحه، وأما انقطاعک إلی فقد تعززت بی، ولکن هل عادیت فیّ عدواً أو والیت فیّ ولیاً؟!(۲).

۱- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲ / ۱۴۹، کتاب آداب الألفه والأخوه، بیان البغض فی الله.

۲- مستدرک سفینه البحار، النمازی: ۴/۳۷۵، زهد الأنبیاء وخاتمهم.

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء

فی تقسیم الإخوان والأصدقاء

روی عن الباقر علیه السلام قال: قام رجل بالبصره فقال: یا أمیر المؤمنین اخبرنا عن الإخوان؟ فقال علیه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقه، وإخوان المکاشره. فأما إخوان الثقه فهم الکهف والجناح والأهل والمال، فإذا کنت من أخیک علی حد الثقه فابذل له مالک وبدنک وصاف من صافاه وعاد من عاداه واکتم سره وعیبه وأظهر منه الحسن، واعلم أیها السائل أنهم أقل من الکبریت الأحمر(۱). وأما إخوان المکاشره فإنک تصیب لذتک منهم فلا تقطعن ذلک منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلک عن ضمیرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقه الوجه وحلاوه اللسان(۲).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لا علیک أن تصحب ذا العقل، وإن لم تحمد کرمه، ولکن انتفع بعقله واحترس من سیئ أخلاقه، ولا

۱- الکبریت: معروف، وقولهم: أعز من الکبریت الأحمر، إنما هو کقولهم: أعز من بیض الأنوق. ویقال: ذهب کبریت، أی: خالص. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۱۳۰، ماده "کبر".

۲- أنظر:الکافی،الکلینی:۲/ ۲۴۸۲۴۹،کتاب الإیمان والکفر،باب فی أن المؤمن صنفان/ح۳.

تدعن صحبه الكريم فإن(۱) لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وفرّ(۲) كل الفرار من اللئيم الأحمق(۳).

وقال الصادق عليه السلام: عليك بالتلاد(۴)، وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمه ولا ميثاق، وكن على حذر من أوثق الناس فى نفسك، فإن الناس أعداء النعم(۵).

وفى روايه أخرى عنه عليه السلام(۶): لا تكون الصداقه إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شىء منها فانسبه إلى الصداقه، ومن لم يكن فيه شىء منها فلا تنسبه إلى شىء من الصداقه: فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحده، والثانيه أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثه أن لا تغيره(۷) عليك ولايه ولا مال، والرابعه أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسه وهى تجمع هذه الخصال- أن لا يسلمك عند النكبات(۸).

۱- فى الوسائل: "وإن".

۲- فى الوسائل: "وافر".

۳- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۱۲/۱۹، كتاب الحج، أبواب أحكام العشره، الباب الثامن استحباب صحبه العاقل الكريم واجتناب الأحمق اللئيم/ ح۱.

۴- التلاد: كل حال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. لسان العرب، ابن منظور: ۳ /۹۹، ماده «تلد».

۵- الكافى، الكلينى: ۸/۲۴۹، كتاب الروضه، حديث القباب/ ح۵۱.

۶- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۷- فى الوسائل: "لا يغيره".

۸- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ۱۲/۲۵ ۲۶، كتاب الحج، أبواب أحكام العشره، باب ۱۳ استحباب مصادقه من يحفظ صديقه ولا يسلمه/ ح۱.

وفی مصباح الشریعه: قال الصادق علیه السلام: قد قل ثلاثه أشیاء فی کل زمان: الإخاء فی الله، والزوجه الصالحه الألیفه فی دین الله، والولد الرشید. ومن أصاب أحد الثلاثه فقد أصاب خیر الدارین والحظ الأوفر فی الدنیا. واحذر أن تؤاخی من أرادک لطمع أو خوف أو قتل أو أکل أو شرب، واطلب مؤاخاه الأتقیاء وفی ظلمات الأرض ولو أفنیت عمرک فی طلبهم، فإن الله عزّوجل لم یخلق علی وجه الأرض أفضل منهم بعد النبیین، وما أنعم الله علی العبد بمثل ما أنعم به من التوفیق لصحبتهم. قال الله تعالی: ((الأَخِلاّء یَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاّ الْمُتَّقِینَ))(۱).(۲)

۱- سوره الزخرف/ ۶۷.

۲- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام: ۱۵۰ ۱۵۱، الباب ۷۱ فی المؤاخاه.

الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه

فی حقوق الأخوه والصحبه

وهی فی المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفیف وترک التکلف والتکلیف، وتجمعها ثمانیه أمور:

الأول: المال، وله مراتب ثلاث:

أولها: وهی أدناها أن تنزله منزله عبدک وخادمک فی القیام بحوائجه وأموره من دون أن تحوجه إلی سؤال.

الثانیه: وهی أوسطها أن تنزله منزله نفسک وترضی بمشارکته إیاک فی مالک.

الثالثه: وهی أعلاها أن تؤثره علی نفسک وتقدم حاجته علی حاجتک، قال تعالی: ((وَیُؤْثِرُونَ عَلی أَنفُسِهِمْ وَلَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ))(۱)، وقال السجاد علیه السلام لرجل: هل یدخل أحدکم یده فی کم أخیه وکیسه فیأخذ منه ما یرید من غیر إذن؟ قال: لا. قال: فلستم بإخوان(۲).

۱- سوره الحشر/ ۹.

۲- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۲۰، کتاب آداب الصحبه والعشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الأول. کتاب الإخوان، ابن أبی الدنیا: ۲۰۵، فی سخاء النفس بالبذل للإخوان. وفیه النص: "عن عبد الله بن الولید، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علی: یدخل أحدکم یده فی کم صاحبه ویأخذ ما یرید؟ قلنا: لا، قال: فلستم بإخوان کما تزعمون.

الثانی: فی الإعانه بالنفس فی قضاء حاجاته والقیام بها قبل السؤال وهذه أیضاً لها درجات: أدناها القیام بالحاجه عند السؤال والقدره مع البشاشه. وعن الصادق علیه السلام قال: إنی لأتسارع إلی قضاء حوائج أعدائی مخافه أن أردهم فیستغنون عنی(۱). هذا فی الأعداء فکیف فی الأصدقاء(۲).

الثالث والرابع: علی اللسان بالسکوت عن ذکر عیوبه فی حضرته وغیبته والمماراه(۳) والمنافسه معه إلا فی الله، وعن أسراره التی تنهی إلیه ولو بعد القطیعه، فإن ذلک من لؤم الطبع، وأن یسکت عن القدح(۴) فی أحبائه وأهله وولده، وعن حکایه قدح غیره فیه، فإن الذی سبک من بلغک(۵)، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وینصحه ویخوفه إذا ارتکب حراماً وینبهه علی عیوبه، ویقبح القبیح فی عینه ویحسن الحسن.

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۲۱، کتاب آداب الصحبه والعشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الثانی.

۲- نفس المصدر.

۳- دع المماراه، أی دع المجادله فیما فیه المریه والشک. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/۱۸۵، ماده "مرأ".

۴- قدحت فی نسبه، أی: طعنت. المجموع، محیی الدین النووی: ۲۰/ ۲۰۶.

۵- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۲۳، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الثالث.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن مرآه المؤمن(۱) أی یری منه ما لا یری من نفسه، کما یستفید بالمرآه الوقوف علی عیوب صورته الظاهره.

الخامس: العفو عن زلاته وهفواته(۲)، وهفوته إن کانت فی الدین نصحته وأرشدته، وإن کانت لتقصیر فی الأخوه عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إلیک فاقبل عذره. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:من اعتذر إلیه أخوه فلم یقبل فعلیه مثل إثم صاحب المکس(۳).(۴)

السادس: الدعاء له فی حیاته ومماته بکل ما یحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بین نفسک وبینه، فإن دعاءک له دعاء لنفسک. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إذا دعا رجل لأخیه فی ظهر الغیب قال الملک: ولک مثل ذلک(۵).

وعن الباقر علیه السلام: فی قوله تعالی: ((وَیَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَیَزِیدُهُم مِن فَضْلِهِ))(۶) قال: هو المؤمن یدعو لأخیه بظهر الغیب، فتقول له الملائکه: آمین. ویقول الله العزیز الجبار: ولک مثل ما سألت، ولقد أعطیت ما سألت بحبک إیاه(۷).

۱- سنن أبی داود،ابن الأشعث السجستانی: ۲/۴۶۰،کتاب الأدب،باب ۵۷ فی النصیحه والحیاطه/ح ۱.

۲- الهفوه: الزله. الصحاح، الجوهری: ۶/۲۵۳۵، ماده "هفا".

۳- المکس: انتقاص الثمن فی البیاعه. کتاب العین، الفراهیدی: ۵/۳۱۷، ماده "مکس".

۴- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/۳۳۹، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق الخامس.

۵- الأمالی، الطوسی: ۴۸۱، المجلس ۱۷/ ح ۲۰. وفیه النص: "من دعا لمؤمن بظهر الغیب قال الملک ولک مثل ذلک".

۶- سوره الشوری/ ۲۶.

۷- أنظر: تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۴/۳۷۶، تفسیر سوره الشوری.

وروی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: مثل المیت فی قبره مثل الغریق یتعلق بکل شیء، ینتظر دعوه من ولد أو والد أو أخ أو قریب(۱). وإنه لیدخل علی قبور الأموات من دعاء الأحیاء من الأنوار مثل الجبال(۲).

السابع: الوفاء والإخلاص، والوفاء هو الثبات علی الحب وإدامته إلی الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما یراد للآخره، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعی، ولذلک قیل: «قلیل الوفاء بعد الوفاه خیر من کثیر الوفاء فی حال الحیاه»(۳).(۴)

وروی أنه صلی الله علیه وآله وسلم أکرم عجوزاً دخلت علیه، فقیل له فی ذلک فقال: «إنها کانت تأتینا أیام خدیجه»(۵).

ومن الوفاء مراعاه جمیع أقاربه وأصدقائه، وأن لا یتغیر حاله فی التواضع مع أخیه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولایته، وأن لا یصادق أعدائه.

الثامن: التخفیف وترک التکلیف، وذلک بأن لا یکلف أخاه ما یشق علیه، ولا یستمد منه من جاه ولا مال، ولا یکلفه التواضع له والتفقد والقیام بحقوقه، بل لا یقصد بمحبته إلا الله تبارک وتعالی تبرکاً بدعائه واستئناساً بلقائه(۶).

۱- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/۱۶۷، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانی فی حقوق الأخوه والصحبه، الحق السادس الدعاء للأخ فی حیاته وبعد مماته.

۲- نفس المصدر.

۳- ذیل الحدیث فی الآداب: "خیر من کثیره وقت الحیاه".

۴- آداب الصحبه، أبی عبد الرحمن السلمی: ۱ / ۹۳ / ح ۱۲۴.

۵- الشفا بتعریف حقوق المصطفی، القاضی عیاض: ۱ / ۱۲۷.

۶- أنظر: المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/ ۳۱۸ ۳۴۵، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانی، فی حقوق الأخوه والصحبه. إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/۱۵۵ ۱۷۱، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانی فی حقوق الأخوه.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام:شر الأصدقاء من تکلف لک، ومن أحوجک إلی مداراه، وألجاک إلی اعتذار(۱).

وعن الصادق علیه السلام قال: أثقل إخوانی علیّ من یتکلف لی وأتحفظ منهم(۲)، وأخفهم علی قلبی من أکون معه(۳) کما أکون وحدی(۴).

۱- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/۱۶۹، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانی فی حقوق الأخوه، الحق الثامن التخفیف وترک التکلف والتکلیف.

۲- فی المستدرک: "منه".

۳- فی المستدرک: "معهم".

۴- مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ۹/۱۵۵، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۴۶ نوادر ما یتعلق بأبواب أحکام العشره/ ح۵.

الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن

فی حقوق المسلم والمؤمن

وهی أمور:

الأول: أن یحب للکافه ما یحب لنفسه، ویکره لهم ما یکره لنفسه.

قال الصادق علیه السلام: إنما المؤمنون إخوه بنو أب وأم، وإذا ضرب علی رجل منهم عرق سهر له الآخرون(۱).

وقال علیه السلام(۲): المؤمن أخو المؤمن کالجسد الواحد، إن اشتکی شیئاً منه وجد ألم ذلک فی سائر جسده، وأرواحهما من روح واحده(۳)- الحدیث.

وقال علیه السلام(۴):المؤمنون خدم بعضهم لبعض،قال:یفید بعضهم بعضا(۵)-الحدیث.

۱- الکافی، الکلینی: ۲/۱۶۵، کتاب الإیمان والکفر، باب أخوه المؤمنین بعضهم لبعض/ ح۱. کتاب المؤمن،الأهوازی:۳۸،باب ۳ ما جعل الله بین المؤمنین من الإخاء/ ح۱.ولیس فی بدایته "إنما".

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- مصادقه الإخوان، الشیخ الصدوق: ۴۸، باب المؤمن أخو المؤمن/ ح۲.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/۱۶۷، کتاب الإیمان والکفر، باب أخوه المؤمنین بعضهم لبعض/ ح۹. وفیه النص: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وکیف یکونون خدما بعضهم لبعض؟ قال: یفید بعضهم بعضا ... الحدیث.

وفی الصحیح(۱) عنه علیه السلام(۲) قال لأصحابه: اتقوا الله، وکونوا إخوه بررہ متحابین فی الله متواصلین متراحمین، تزاوروا وتلاقوا وتذاکروا أمرنا(۳).(۴)

۱- الحدیث الصحیح: ما اتصل سنده إلی المعصوم بنقل العدل الإمامی عن مثله فی جمیع الطبقات حیث تکون متعدده وإن اعتراه شذوذ. فخرج باتصال السند المقطوع، فی أی مرتبه اتفق،فإنه لا یسمی صحیحا،وإن کان رواته من رجال الصحیح. وشمل قوله: "إلی المعصوم" النبی والإمام. وبقوله: "بنقل العدل" الموثق. وبقوله: "ألإمامی" الحسن. وبقوله: "فی جمیع الطبقات" ما اتفق فیه واحد بغیر الوصف المذکور، فإنه بسببه یلحق بما یناسبه من الأوصاف، لا- بالصحیح. وهو وارد علی من عرفه من أصحابنا کالشهید فی الذکری بأنه: "ما اتصلت روایته إلی المعصوم بعدل إمامی" (الذکری، الشهید الأول:۴). فإن اتصاله بالعدل المذکور لا- یلزم أن یکون فی جمیع الطبقات بحسب إطلاق اللفظ، وإن کان ذلک مرادا. ونبه بقوله: "وإن اعتراه شذوذ" علی خلاف ما اصطلح علیه العامه من تعریفه، حیث اعتبروا سلامته من الشذوذ، وقالوا فی تعریفه: "إنه ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعله". وشمل تعریفهم بإطلاق العدل جمیع فرق المسلمین. فقبلوا روایه المخالف العدل، ما لم یبلغ خلافه حد الکفر، أو یکن ذا بدعه ویروی ما یقوی بدعته،علی أصح أقوالهم. وبهذا الاعتبار کثرت أحادیثهم الصحیحه وقلت أحادیثنا الصحیحه. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی: ۶۶ ۶۷، الباب الأول فی أقسام الحدیث، الأول: الصحیح.

۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۳- فی الکافی: "وتذاکروا أمرنا وأحیوه".

۴- الکافی، الکلینی: ۲/۱۷۵، کتاب الإیمان والکفر، باب بالتراحم والتعاطف/ ح ۱.

الثانی: أن لا یؤذی أحداً من المسلمین بقول أو فعل. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده(۱).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون من المسلم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال(۲): المسلم من سلم المسلمون من لسانه ویده(۳). قالوا: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم. قالوا: فمن المهاجر؟ قال: من هجر الشر واجتنبه(۴).(۵)

وعن الباقر علیه السلام قال: ألا أنبئکم بالمؤمن؟ من ائتمنه المؤمنون علی أنفسهم وأموالهم. ألا أنبئکم بالمسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ویده، والمهاجر من هجر السیئات وترک ما حرم الله، والمؤمن حرام علی المؤمن أن یظلمه أو یخذله أو یغتابه أو یدفعه دفعه(۶).

الثالث: أن یتواضع لکل مسلم ولا یتکبر علیه، فإن ((اللّهَ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ))(۷). وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إن الله أوحی إلی: أن تواضعوا حتی لا یفخر أحد علی أحد(۸). ثم إن تفاخر علیه غیره فلیحتمل، فقد قال الله تعالی لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ))(۹).

۱- التفسیر الکبیر، الرازی: ۲۶/۱۶۵، تفسیر سوره ص.

۲- فی المعجم: "قال".

۳- فی المعجم: "من یده ولسانه".

۴- فی المعجم: "من هجر السوء فاجتنبه".

۵- المعجم الأوسط، الطبرانی: ۳/۲۹۱، من اسمه بکر/ح۳۱۸۸.

۶- الکافی، الکلینی: ۲/۲۳۵، کتاب الإیمان والکفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ ح۱۹.

۷- سوره لقمان/ ۱۸.

۸- ریاض الصالحین، النووی: ۳۱۷، باب ۷۱ التواضع وخفض الجناح للمؤمنین/ ح۶۰۲.

۹- سوره الأعراف/ ۱۹۹.

وقال الصادق علیه السلام: إن فی السماء ملکین موکلین بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تکبر وضعاه(۱).

وفی حدیث حسن(۲) أن علی بن الحسین علیهما السلاممرّ علی المجذومین(۳) وهو راکب حماره وهم یتغدون،فدعوه إلی الغداء فقال: أما لولا أنی صائم(۴) لفعلت، فلما صار إلی منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن یتونقوا(۵)(۶) فیه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدی معهم(۷).

الرابع: أن لا یسمع بلاغات الناس بعضهم علی بعض، ولا یبلغ بعضهم ما یسمع من بعض. قال صلی الله علیه وآله وسلم: لا یدخل الجنه قتات(۸).(۹)

۱- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۲۷، الباب الخامس فی مکارم الأخلاق ونظائرها، الفصل الثانی فی التواضع.

۲- الحدیث الحسن: هو ما اتصل سنده إلی المعصوم بإمامی ممدوح من غیر نص علی عدالته. مع تحقق ذلک فی جمیع مراتبه، أی: جمیع رواه طریقه. أو تحقق ذلک فی بعضها، بأن کان فیهم واحد إمامی ممدوح، غیر موثق مع کون الباقی من الطریق من رجال الصحیح فیوصف الطریق بالحسن لأجل ذلک الواحد. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه،الشهید الثانی:۶۸،الباب الأول فی أقسام الحدیث،الثانی:الحسن.

۳- فی الکافی: "مر علی بن الحسین (علیه السلام) علی المجذمین".

۴- فی الکافی: "أما إنی لولا أنی صائم".

۵- فی الکافی: "یتنوقوا".

۶- قولهم: تنوق وتنیق فی مطعمه وملبسه: تجوّد وبالغ. مجمع البحرین، الطریحی: ۴/۳۹۴، ماده "نوق".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۲۳، کتاب الإیمان والکفر، باب التواضع/ ح۸.

۸- قتات: هو النمام. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۱۱، ماده "قتت".

۹- تفسیر الثعالبی، عبد الرحمن الثعالبی: ۴/ ۳۲۶، تفسیر سوره القلم.

وفی الصحیح(۱) عن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا معشر من أسلم بلسانه ولم یسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمین، فمن(۲) تتبع عثرات المسلمین تتبع الله عثراته(۳)، ومن تتبع الله عثراته(۴) یفضحه(۵).

وفی الموثق(۶) عنه علیه السلام قال(۷): أقرب ما یکون العبد إلی الکفر أن یؤاخی الرجل الرجل علی الدین فیحصی علیه زلاته لیعیره بها یوماً(۸).

وعنه علیه السلام(۹) قال: من روی علی مؤمن روایه یرید بها شینه وهدم مروته لیسقط من أعین الناس أخرجه الله تعالی(۱۰)من ولایته إلی ولایه الشیطان،فلا یقبله الشیطان(۱۱).

۱- الحدیث الصحیح: مر تعریفه وبیانه فی بدایه الباب السادس فی حقوق المسلم والمؤمن.

۲- فی الکافی: "فإنه من".

۳- فی الکافی: "عثرته".

۴- فی الکافی: "عثرته".

۵- الکافی،الکلینی: ۲/۳۵۵،کتاب الإیمان والکفر،باب من طلب عثرات المسلمین وعوراتهم/ح۴.

۶- الحدیث الموثق: سمی بذلک، لأن راویه ثقه، وإن کان مخالفا، وبهذا فارق الصحیح مع اشتراکهما فی الثقه. ویقال له: القوی أیضا، لقوه الظن بجانبه بسبب توثیقه. وهو ما دخل فی طریقه من نص الأصحاب علی توثیقه مع فساد عقیدته،بأن کان من إحدی الفرق المخالفه للإمامیه، وإن کان من الشیعه. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی:۷۰، الباب الأول فی أقسام الحدیث، الثالث:الموثق.

۷- أی: «الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام».

۸- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۳۱، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

۹- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۱۰- لیس فی کشف الریبه: "تعالی".

۱۱- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۱۱.

الخامس: أن لا يزيد فی الهجره لمن یعرفه أکثر من ثلاثه أیام مهما غضب علیه. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا یحل لمسلم أن یهجر أخاه فوق ثلاث یلتقیان فیعرض هذا ویعرض هذا، وخیرهم(۱) الذی یبدأ بالسلام(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من أقال مسلماً عثرته أقاله الله یوم القیامه(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: أیما مسلمین تهاجرا فمکثا ثلاثاً لا یصطلحان إلا کانا خارجین من(۴) الإسلام ولم یکن بینهما ولایه، وأیهما سبق(۵) إلی کلام صاحبه کان السابق إلی الجنه یوم الحساب(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: لا یزال إبلیس فرحاً ما تهاجر(۸) المسلمان، فإذا التقیا اصطکت(۹) رکبتاه وتخلعت أوصاله ونادی یا ویله ما لقی من الثبور(۱۰).(۱۱)

۱- فی المسند: "وخیرهما".

۲- مسند الشهاب، ابن سلامه: ۲/۶۰/ ح ۸۸۱.

۳- الکفایه فی علم الروایه، الخطیب البغدادی: ۹۰، باب ما جاء فیمن سمع حدیثا فخفی علیه فی وقت السماع حرف منه لإدغام المحدث إیاه ما حکمه.

۴- فی الإرشاد: "عن".

۵- فی الإرشاد: "کان أسبق".

۶- إرشاد القلوب، الدیلمی: ۱ / ۱۷۸، الباب الحادی والخمسون فی أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمه الأطهارعلیهم السلام.

۷- الإمام الصادق علیه السلام.

۸- فی المنیه: "ما اهتجر".

۹- تحاکا: اصطک جرماهما فحک کل الآخر. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۳/ ۲۹۹، ماده "الحک".

۱۰- الثبور: الهلاک. کتاب العین، الفراهیدی: ۸/۲۲۲، ماده "ثبر".

۱۱- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۲۶، الباب الثالث فی المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانی فی آفات المناظره وما یتولد منها من مهلکات الأخلاق.

السادس: أن يحسن إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فعن السجاد عن آبائه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله(۱).

وفی روایه عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: رأس العقل بعد الدین التودد إلی الناس، واصطناع المعروف الی کل بر وفاجر(۲).

وقال الباقر علیه السلام:من خالطت فإن استطعت أن تکون یدک العلیا علیهم فافعل(۳).

السابع:أن لا یدخل علی أحد إلا بإذنه،بل یستأذن ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف، فعن أمیر المؤمنین علیه السلام أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان یسلم ثلاثاً فإن أذن له وإلا انصرف(۴).

الثامن: أن یخالط الجمیع بخلق حسن ویعاملهم بحسن طریقته، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهی بالفقه والغبی بالبیان أذی وتأذی. قال الصادق علیه السلام: خالقوا الناس بأخلاقهم(۵).

التاسع: أن یوقر المشایخ ویرحم الصبیان. قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لیس منا من لم یوقر کبیرنا ولم یرحم صغیرنا(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من تمام إجلال الله إکرام ذی الشیبه المسلم(۷).

۱- صحیفه الرضا علیه السلام، الإمام الرضا علیه السلام: ۵۲. وفیه النص: «اصطنع الخیر إلی من هو أهله وإلی من لیس بأهله فإن لم تصب أهله فأنت من أهله».

۲- آداب الصحبه، أبی عبد الرحمن السلمی: ۱/ ۹۸، التودد إلی الإخوان/ ح۱۳۹.

۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۳۷، کتاب العشره، باب حسن المعاشره/ ح۱.

۴- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: ۲/ ۳۶۶، باب ۸۸ عله تسبیح فاطمه علیها السلام/ ح۱.

۵- من لا یحضره الفقیه، الصدوق: ۱/ ۳۸۳، کتاب الصلاه، أبواب الصلاه وحدودها، باب الجماعه وفضلها/ ح۳۸.

۶- الفردوس بمأثور الخطاب، شیرویه بن شهردار الدیلمی الهمذانی:۳/۴۱۴/ح۵۲۶۵.

۷- جامع الأخبار، الشعیری: ۹۲، الفصل الخمسون فی الشیخ. وفیه النص: "من إکرام جلال الله عزّوجل إکرام ذی الشیبه المسلم".

وقال الصادق علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من عرف فضل کبیر لسنه فوقره آمنه الله من فزع یوم القیامه(۱).

وفی روایه: من وقر ذا شیبه فی الإسلام آمنه الله من فزع یوم القیامه(۲).

العاشر: أن یکون مع کافه الخلق مستبشراً طلق الوجه رقیقاً. قال صلی الله علیه وآله وسلم: أتدرون علی من حرمت النار؟ قالوا: الله ورسول أعلم. قال علی اللین الهین(۳) السهل القریب(۴). وقال علیه السلام(۵): إن الله یحب السهل الطلق(۶).

وقال الصادق علیه السلام: من أخذ من وجه أخیه المؤمن قذاه(۷) کتب الله(۸) له عشر حسنات، ومن تبسم فی وجه أخیه کانت له حسنه(۹).

۱- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۶۹، الباب الثالث فی محاسن الأفعال وشرف الخصال، الفصل السابع عشر فی إکرام الشیوخ.

۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/ ۹۹، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۶۷ استحباب إجلال ذی الشیبه المؤمن وتوقیره وإکرامه/ ح ۱۰.

۳- فی المعجم: "الهین اللین".

۴- المعجم الأوسط، سلیمان بن أحمد الطبرانی: ۸/ ۲۱۹، من بقیه من أول اسمه میم، من اسمه موسی/ ح ۸۴۵۲.

۵- أی: "النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۶- مسند الشهاب، القاضی أبو عبد الله محمد بن سلامه القضاعی: ۲/ ۱۵۳، إن الله یحب السهل الطلق/ ح ۱۰۸۳.

۷- القذی: جمع قذاه، وهو ما یقع فی العین والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غیر ذلک. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/ ۳۰، ماده "قذا".

۸- فی الکافی: "الله عزّوجل".

۹- الکافی،الکلینی:۲/ ۲۰۵ ۲۰۶، کتاب الإیمان والکفر، باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه/ح ۱.

وقال علیه السلام(۱): من قال لأخیه مرحباً کتب الله له مرحباً إلی یوم القیامه(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها وفرج عنه کربته لم یزل فی ظل الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک(۴).

وعنه علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام(۵): المؤمن إلف مألوف، ولا خیر فی من لا یألف ولا یؤلف(۶).

الحادی عشر: أن لا یعد مسلماً بوعد إلا ویفی به. قال السجاد علیه السلام فی صفه المنافق: وإذا(۷) وعدک أخلفک(۸).

وقال الصادق علیه السلام عده المؤمن أخاه نذر لا کفاره له، فمن أخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض، وذلک قوله تعالی(۹): ((یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (۲) کَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللّهِ أَن تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ))(۱۰).(۱۱)

۱- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۲- مصادقه الإخوان، الشیخ الصدوق: ۷۸، باب ملاطفه الإخوان/ ح۲.

۳- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۴- الکافی، الکلینی:۲/۲۰۶، کتاب الإیمان والکفر، باب فی إلطاف المؤمن وإکرامه/ح۵.

۵- الحدیث مروی فی المراجع الخاصه والعامه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

۶- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۳۹، باب الخطب والأوامر، فصل فی العزله والاجتماع وما قیل فیهما.

۷- فی الکافی: "وإن".

۸- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب صفه النفاق والمنافق/ ح۳.

۹- لیس فی الکافی: "تعالی".

۱۰- سوره الصف/ ۲ ۳.

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۳۶۳ ۳۶۴، کتاب الإیمان والکفر، باب خلف الوعد/ ح۱.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من کان یؤمن بالله والیوم الآخر فلیف إذا وعد(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: إنما سمی إسماعیل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً فی مکان فانتظره فی ذلک المکان سنه، فسماه الله تعالی صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلک فقال إسماعیل: مازلت منتظراً لک(۴).

الثانی عشر: أن ینصف الناس من نفسه، ولا یأتی إلیهم إلا ما یحب أن یؤتی إلیه. قال أمیر المؤمنین علیه السلام: من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلا عزاً(۵).

وقال الصادق علیه السلام لرجل: ألا أخبرک بأشد ما فرض الله علی خلقه؟ قال: بلی. قال: إنصاف الناس من نفسک، ومواساتک أخاک، وذکر الله فی کل موطن، أما إنی لا أقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أکبر» وإن کان هذا من ذلک، ولکن ذکر الله فی کل موطن إذا هممت علی طاعه أو معصیه(۶).

وروی أن أعرابیاً أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی بعض غزواته فأخذ بغرز(۷) راحلته فقال: یا رسول الله علمنی عملاً أدخل به الجنه. فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أحببت أن یأتیه

۱- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/ ۱۶۵، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره، باب ۱۰۹ استحباب الصدق فی الوعد ولو انتظر سنه/ ح۲.

۳- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/۱۰۵، کتاب الإیمان والکفر، باب الصدق وأداء الأمانه/ح۷.

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۴۴، کتاب الإیمان والکفر، باب الإنصاف والعدل/ ح۴.

۶- أنظر: الأمالی، المفید: ۸۸، المجلس العاشر/ ح۴.

۷- الغرز: رکاب الرحل وکل ما کان مساکا للرجلین فی المرکب یسمی: غرزا . کتاب العین، الفراهیدی: ۴/۳۸۲، ماده "غرز".

الناس إليک فأته إليهم، وما کرهت أن يأتيه الناس إليک فلا تأته إليهم. خل سبيل الراحله(۱).

الثالث عشر: أن يزيد فی توقير من تدل هيئته وثيابه علی علو منزلته، وينزل الناس منازلهم. روی أن النبی صلی الله عليه وآله وسلم دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابه حتی دحس(۲) وامتلأ، فجاء جرير بن عبد الله البجلی(۳) فلم يجد مکاناً فقعد علی

۱- أنظر: کتاب الزهد، الأهوازی: ۲۱، باب ۲ الأدب والحث علی الخير/ ح۴۵.

۲- فی حديث طلحه: أنه دخل عليه داره وهی دحاس، أی: ذات دحاس، وهو: الامتلاء والزحام. وفی حديث عطاء: حق علی الناس أن يدحسوا الصفوف حتی لا يکون بينهم فرج، أی: يزدحموا ويدسوا أنفسهم بين فرجها. لسان العرب، ابن منظور: ۶/ ۷۷، ماده "دحس".

۳- جرير بن عبد الله البجلی: أبو عمرو، وکان ممن هاجر إلی رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) ما حجبه رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) منذ أسلم، ولا رآه إلا تبسم فی وجهه. مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ۷۶، الصقع الثانی من أصقاع الإسلام، ذکر مشاهير الصحابه بالکوفه/ الرقم ۲۷۵. قال الخطيب البغدادی: وفی سنه أربع وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلی. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادی:۱/۲۰۲. قال ابن عساکر: فلما انصرف علی من البصره أرسل جرير بن عبد الله البجلی إلی معاويه فکلمه، وعظم عليه أمر علی وسابقته فی الإسلام، ومکانه من رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) واجتماع الناس عليه، وأراده علی الدخول فی طاعته، والبيعه له فأبی، وجری بينه وبين جرير کلام کثير فانصرف جرير إلی علی بن أبی طالب فأخبره بذلک فذلک حين أجمع علی علی الخروج إلی صفين. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساکر: ۵۹/ ۱۱۸. عده الشيخ ممن روی عن أمير المؤمنين عليه السلام. رجال الوسی، الشيخ الطوسی: ۵۹، باب الجيم/ الرقم ۷. قال أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام: «إِنَّ اسْتِعْدادِی لِحَرْبِ أَهْلِ الشّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلاَقٌ لِلشّامِ وَصَرْفٌ لأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرادُوهُ وَلَکِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلاّ مَخْدُوعاً أَوْ عاصِياً وَالرَّأْیُ عِنْدِی مَعَ الأَناهِ فَأَرْوِدُوا وَلا أَکْرَهُ لَکُمُ الإِعْدَادَ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذا الأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِی فِيهِ إِلاّ الْقِتالَ أَوِ الْکُفْرَ بِما جاءَ مُحَمَّدٌ (صلی الله عليه وآله وسلم) إِنَّهُ قَدْ کانَ عَلَی الأُمَّهِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْداثاً وَأَوْجَدَ النّاسَ مَقالاً فَقالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا». نهج البلاغه، الشريف الرضی: ۸۴، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، الخطبه رقم ۴۳.

الباب، فلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فألقاه عليه، فقال له: اجلس على هذا. فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى، ثم لفه فرمى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتنى، فنظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم يميناً وشمالاً ثم قال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه(۱).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدى بن حاتم(۲) إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أدخله النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيته ولم يكن فى البيت غير حصفه(۳) ووساده من أدم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعدى(۴).(۵)

۱- أنظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى: ۲ / ۱۷۸، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفيه المعاشره.

۲- عدى بن حاتم: عده الشيخ فى رجاله تاره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرى من أصحاب على عليه السلام بإضافه الطائى. له كلام فى ولائه لعلى عليه السلام. عد عدى أيضا من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: ۱۲ / ۱۴۷، عدى بن حاتم/ الرقم ۷۶۶۱. عدى بن حاتم: الطائى، أحد بنى ثعل، ويكنى أبا طريف، نزل الكوفه وابتنى بها دارا فى طىء، ولم يزل مع على بن أبى طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفه زمن المختار سنه ثمان و ستين. الطبقات الكبرى، ابن سعد: ۶/ ۲۲، عدى بن حاتم.

۳- فى الكافى: "خصفه".

۴- فى الكافى: "لعدى بن حاتم".

۵- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۹، كتاب العشره، باب إكرام الكريم/ ح۳.

الرابع عشر: أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الصدقه إصلاح ذات البين(۱).

وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحب إلى من أن أتصدق بدينارين(۲).

وعن المفضل(۳) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتدها من مالى(۴).

وعن أبى حنيفه (سائق الحاج)(۵) قال: مرَّ بنا المفضل وأنا وختنى(۶) نتشاجر فى ميراث فوقف علينا ساعه ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائه درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل منا من صاحبه قال: أما

۱- مجمع الزوائد، على بن أبى بكر الهيثمى: ۸/۸۰، باب ما جاء فى الإصلاح بين الناس.

۲- الفصول المهمه، الحر العاملى: ۲/۲۸۰، كتاب الصلح، باب ۱/ ح۳.

۳- المفضل بن عمر الجعفى: جليل ثقه. معجم رجال الحديث، السيد الخوئى: ۱۹ / ۳۳۰، المفضل بن عمر أبو عبد الله/ الرقم۱۲۶۱۵.

۴- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: ۵/ ۵۲، تفسير سوره الحجرات/ الآيه ۱۰.

۵- سعيد بن بيان، أبو حنيفه، سابق الحاج الهمدانى: ثقه، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، له كتاب. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: ۱۸۰ ۱۸۱، باب السين/ الرقم ۴۷۶.

۶- الختن: الصهر. كتاب العين، الفراهيدى: ۴/ ۲۳۸، ماده "ختن". الختن بالتحريك: كل من كان من قبل المرأه، مثل الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب، وأما عند العامه فختن الرجل: زوج ابنته. الصحاح، الجوهرى: ۵/ ۲۱۰۷، ماده "ختن".

إنها ليست من مالی ولكن أبو عبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وأفتدیها من ماله، فهذا مال أبی عبد الله علیه السلام(۱).

وفی الحسن عنه علیه السلام(۲) قال: المصلح لیس بكاذب(۳).

الخامس عشر: أن یستر عورات المسلمین كلهن. قال صلی الله علیه وآله وسلم: من ستر علی مسلم ستره الله تعالی(۴) فی الدنیا والآخره(۵).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أذاع فاحشه كان كمبتدیها(۶)، ومن عیّر مؤمناً بشیء لم یمت حتی یركبه(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: من قال فی مؤمن ما رأته عیناه وسمعته أذناه فهو من الذین قال الله تعالی(۹): ((إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَن تَشِیعَ الْفَاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِیمٌ))(۱۰).(۱۱)

۱- أنظر: تهذیب الأحكام، الشیخ الطوسی: ۶/ ۳۱۲، كتاب القضایا والأحكام، باب ۹۲ من الزیادات فی القضایا والأحكام/ ح ۷۰.

۲- الإمام الصادق علیه السلام.

۳- الكافی، الكلینی: ۲/ ۲۱۰، كتاب الإیمان والكفر، باب الإصلاح بین الناس/ ح۵.

۴- فی أخبار أصبهان: "ستر الله علیه".

۵- ذكر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهانی: ۲/ ۱۷.

۶- فی المؤمن: "كمبتدئها".

۷- كتاب المؤمن، الأهوازی: ۶۶ ۶۷، باب ۸ ما حرم الله عزّوجل علی المؤمن من حرمه أخیه المؤمن/ ح۳.

۸- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۹- فی الاختصاص: "عزّوجل" بدل "تعالی".

۱۰- سوره النور/ ۱۹.

۱۱- الاختصاص، الشیخ المفید: ۲۲۷، حدیث فی زیاره المؤمن لله.

السادس عشر: أن يتقی مواضع التهم صیانه لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغیبه، فإنهم إذا عصوا الله بذکره وکان هو السبب فیه کان شریکاً.

قال صلی الله علیه وآله وسلم: کیف ترون من یسب أبویه؟ فقالوا: وهل من أحد یسب أبویه. فقال: نعم یسب أبوی غیره فیسبون أبویه(۱).

السابع عشر: أن یشفع لکل من له حاجه من المسلمین إلی کل من له عنده منزله، ویسعی فی قضاء حاجته بما یقدر علیه، ففی الکافی عن المفضل بن عمر عن الصادق علیه السلام قال: إن الله تعالی خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شیعتنا لیثیبهم علی ذلک الجنه، فإن استطعت أن تکون منهم فکن(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: قضاء حاجه المؤمن خیر من عتق ألف رقبه، وخیر من حملان ألف فرس فی سبیل الله(۴).

وعنه علیه السلام(۵): لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلی الله من عشرین حجه، کل حجه ینفق فیها صاحبها مائه ألف(۶).

۱- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی: ۲/ ۱۸۱، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار وکیفیه المعاشره.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/۱۹۳، کتاب الإیمان والکفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ح۲. وفی ذیل الحدیث تتمه، نصها: «فان استطعت أن تکون منهم فکن. ثم قال لنا: والله رب نعبده لا نشرک به شیئا».

۳- أی: «الإمام الصادق علیه السلام».

۴- مصادقه الإخوان، الصدوق: ۵۴، باب ثواب قضاء حوائج الإخوان/ ح۳.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۶۳، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أبواب فعل المعروف، باب ۲۶ استحباب اختیار قضاء حاجه المؤمن علی غیرها من القربات حتی العتق والطواف والحج المندوب/ ح۲.

وعن أبـان بن تغلب(۱) قال: سـمعت الصادق علیه السـلام یقول: من طاف بالبیت أسـبوعاً کتب الله تعالی له سـته آلاف حسـنه، ومحا عنه سـته آلاف سیئه، ورفع له سته آلاف درجه، وفی روایه: وقضی له سته آلاف حاجه، قال: ثم قال: وقضاء حاجه المؤمن أفضل من طواف وطواف حتی عدّ عشراً(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: إن المؤمن لترد علیه الحاجه لأخیه فلا یکون(۴) عنده فیهتم بها قلبه، فیدخله الله(۵) بهمه الجنه(۶).

وعنه علیه السـلام(۷) قـال: من بخـل بمعونه أخیه المسـلم والقیـام له(۸) فی حـاجته ابتلی بالقیـام(۹) بمعـونه مـن یـأثم علیه ولا یؤجر(۱۰).

۱- أبان بن تغلب: بنقطتین فوق فمعجمه، ابن رباح، بنقطه تحت الباء، أبو سعید البکری الجریری، بالجیم المضمومه والمهملتین، مولی بنی جریر، ثقه جلیل القدر سید عصره، وفقیه، وعمده الأئمه، روی عن الصادق علیه السلام ثلاثین ألف حدیث. الرجال، ابن داود: ۹ ۱۰، باب الهمزه/ الرقم ۴ أبان بن تغلب.

۲- أنظر : الکافی ، الکلینی : ۲ / ۱۹۴ ، کتاب الإیمان والکفر ، باب قضاء حاجه المؤمن/ ح ۶.

۳- الإمام الباقر علیه السلام.

۴- فی الکافی: "فلا تکون".

۵- فی الکافی: "الله تبارک وتعالی".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۹۶، کتاب الإیمان والکفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ ح۱۴.

۷- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۸- لیس فی المحاسن: "له".

۹- لیس فی المحاسن: "بالقیام".

۱۰- المحاسن، البرقی: ۱/ ۹۹، کتاب عقاب الأعمال، باب ۳۱ عقاب من استعان به المؤمن فلم یعنه/ ح۲.

وعنه علیه السلام(۱) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أعان مؤمناً نفس الله عنه ثلاثاً وسبعین کربه واحده فی الدنیا واثنتین وسبعین کربه عند کربته(۲) العظمی حیث یتشاغل الناس بأنفسهم(۳).

الثامن عشر: أن یبدأ کل مسلم بالسلام قبل الکلام ویصافحه عند السلام، فعن الصادق علیه السلام قال: من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه(۴).

وقال علیه السلام(۵):ابدأوا بالسلام قبل الکلام،فمن بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه(۶).

وقال علیه السلام(۷): إن الله عزّوجل قال: «البخیل من بخل بالسلام»(۸).

وعنه علیه السلام(۹) قال: إذا سلم أحدکم فلیجهر بسلامه، ولا یقول «سلّمت فلم یردوا علی» ولعله یکون قد سلم ولم یسمعهم، وإذا(۱۰) ردّ أحدکم فلیجهر برده ولا یقول المسلم «سلمت فلم یردوا علی(۱۱)»(۱۲).

۱- الإمام الصادق علیه السلام.

۲- فی الوسائل: "کربه".

۳- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۷۲، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أبواب فعل المعروف، باب ۲۹ استحباب تفریج کرب المؤمن/ ح۵.

۴- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۹، باب الواحد من بدأ بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه/ ح۱.

۵- أی : "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- تفسیر کنز الدقائق، محمد المشهدی: ۲/ ۵۶۰، تفسیر سوره النساء/ الآیه ۸۷.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- معانی الأخبار، الشیخ الصدوق: ۲۴۶، باب معنی البخل والشح/ ح۷.

۹- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۰- فی الوسائل: "فإذا".

۱۱- فی الوسائل: "یردوا علی الحدیث".

۱۲- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۲/ ۶۵ ۶۶، کتاب الحج، أبواب أحکام العشره فی السفر والحضر، باب ۳۸ إنه لا بد من الجهر بالسلام وبالرد بحیث یسمع المخاطب/ح۱.

وعنه علیه السلام(۱) قال: یسلم الصغیر علی الکبیر، والمار علی القاعد، والقلیل علی الکثیر(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: القلیل یبدأون الکثیر بالسلام، والراکب یبدأ الماشی، وأصحاب البغال یبدأون بأصحاب(۴) الحمیر، وأصحاب الخیل یبدأون أصحاب البغال(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: یسلم الراکب علی الماشی، والماشی علی القاعد، وإذا لقیت جماعه جماعه سلم الأقل علی الأکثر، وإذا لقی واحد جماعه سلم الواحد علی الجماعه (۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: لا تبدأوا أهل الکتاب بالتسلیم، وإذا سلموا علیکم فقولوا: وعلیکم(۹).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۴۶، کتاب العشره، باب من یجب أن یبدأ بالسلام/ ح۱.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی المشکاه: "أصحاب".

۵- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۹۷، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس، الفصل الرابع فی التسلیم والمعانقه.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۴۷، کتاب العشره، باب من یجب أن یبدأ بالسلام/ ح۳.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی: ۱/ ۴۷۸، تفسیر سوره النساء/ الآیه ۸۶.

وعن أبی عبیده(۱) قال: کنت زمیل أبی جعفر علیه السلام، وکنت أبدأ بالرکوب ثم یرکب هو، فإذا استوینا سلم وساءل مساءله رجل لا عهد له بصاحبه وصافح. قال: وکان إذا نزل قبلی فإذا استویت أنا وهو علی الأرض سلم وساءل مساءله من لا عهد له بصاحبه. فقلت: یا بن رسول الله إنک لتفعل شیئاً ما یفعله من قبلنا وإن فعل مره فکثیر؟ فقال: أما علمت ما فی المصافحه، إن المؤمنین یلتقیان فیصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تنحات(۲) عنهما کما ینحات الورق عن الشجر والله ینظر إلیهما حتی یفترقا(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: ما صافح رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رجلاً قط فنزع یده حتی یکون هو الذی نزع(۵) یده منه(۶).

۱- أبی عبیده: زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء: کوفی مولی، ثقه، روی عن أبی جعفر، وأبی عبد اللهعلیهما السلام،وقال الحسن بن علی بن فضال: إنه مات فی حیاه أبی عبد الله علیه السلام. قال الکشی حدثنی أحمد بن محمد بن یعقوب قال أخبرنی عبد الله بن حمدویه قال حدثنی محمد بن عیسی عن بشر عن الأرقط عن أبی عبد الله علیه السلام قال لما دفن أبو عبیده الحذاء قال انطلق بنا حتی نصل علی أبی عبیده قال فانطلقنا فلما أتینا إلی قبره لم یزد علی أن دعا فقال اللهم برد علی أبی عبیده اللهم نور له قبره اللهم ألحقه بنبیه ولم یصل علیه فقلت هل علی المیت صلاه بعد الدفن فقال لا إنما هو الدعاء.وقال السید علی بن أحمد العقیقی العلوی: أبو عبیده زیاد الحذاء حسن المنزله عند آل محمد (علیهم السلام) وکان زامل أبا جعفرعلیه السلام إلی مکه. رجال العلامه،العلامه الحلی:۷۴، الباب الثانی زیاد/الرقم۴ زیاد بن عیسی أبو عبیده الحذاء.

۲- الحت: حتک الورق من الغصن. قال الأزهری، الحت: الفرک والحک والقشر. مختار الصحاح، الرازی:۷۲، ماده "حتت".

۳- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۷۹، کتاب الإیمان والکفر، باب المصافحه/ ح۱.

۴- الإمام الصادق علیه السلام.

۵- فی المشکاه: "ینزع".

۶- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۲۰۱، الباب الرابع فی آداب المعاشره مع الناس، الفصل الخامس فی المصافحه والتقبیل.

وعنه علیه السلام(۱) قال: تصافحوا فإنه یذهب(۲) بالسخیمه(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: مصافحه المؤمن أفضل من مصافحه الملائکه(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: إن لکم لنوراً تعرفون به فی الدنیا، حتی إن أحدکم إذا لقی أخاه قبله فی موضع النور من جبهته(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: لا تقبل(۹) رأس أحد ولا یده إلا رسول الله أو من أرید به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۱۰).

وفی روایه أخری: إن تقبیل الید لا یصلح إلا لنبی أو وصی نبی(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی التحف: "فإنها تذهب".

۳- تحف العقول، الحرانی: ۳۶۰، ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام فی قصار المعانی.

۴- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۸۳، کتاب الإیمان والکفر، باب المصافحه/ ح۲۱.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۸۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التقبیل/ ح۱.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- فی العوالی: "لا یقبل".

۱۰- عوالی اللئالی، ابن أبی جمهور: ۱/ ۴۳۵، الباب الأول فی الأحادیث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلک الثالث/ ح۱۴۳.

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۸۵، کتاب الإیمان والکفر، باب التقبیل/ ح۳. ونصه: «عن علی بن مزید صاحب السابری، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فتناولت یده فقبلتها، فقال: أما إنها لا تصلح إلا لنبی أو وصی نبی».

وینبغی تعظیم المؤمن بالقیام، لعمومات ما دل علی الحث علی التعظیم. قال تعالی:((وَمَن یُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّها مِن تَقْوَی الْقُلُوبِ))(۱) وقال تعالی:((وَمَن یُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ عِندَ رَبِّهِ))(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا(۳)، وکونوا عباد الله إخواناً(۴).

وربما یؤدی ترک القیام إلی التباغض والتقاطع والإهانه، وقد روی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قام إلی فاطمه(۵)، وقام إلی جعفر(۶)(۷) لما قدم من الحبشه(۸)، وقال للأنصار: قوموا إلی سیدکم(۹).

۱- سوره الحج/ ۳۲.

۲- سوره الحج/ ۳۰.

۳- لیس فی کشف الریبه: "ولا تقاطعوا".

۴- کشف الریبه، الشهید الثانی: ۸۱، الفصل الخامس فی کفاره الغیبه. ریاض الصالحین، النووی: ۶۲، باب ۲۶۹ النهی عن التباغض والتقاطع والتدابر/ ح۱۵۶۷.

۵- فی القواعد: "فاطمه علیها السلام".

۶- جعفر: جعفر بن أبی طالب: السید الشهید، الکبیر الشأن، علم المجاهدین، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)،]أی[عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصی الهاشمی، أخو علی بن أبی طالب، وهو أسن من علی بعشر سنین. هاجر الهجرتین، وهاجر من الحبشه إلی المدینه. سیر أعلام النبلاء، الذهبی: ۱/ ۲۰۶، جعفر بن أبی طالب/ ۳۴.

۷- فی القواعد: "جعفر علیه السلام".

۸- الحبشه: یسمی سکان الجنوب من الإقلیمین الأول والثانی باسم الحبشه والزنج والسودان أسماء مترادفه علی الأمم المتغیره بالسواد وإن کان إسم الحبشه مختصا منهم بمن تجاه مکه والیمن والزنج بمن تجاه بحر الهند، ولیست هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلی آدمی أسود، لا- حام، ولا غیره. لقطه العجلان مما تمس إلی معرفته حاجه الإنسان، محمد صدیق حسن خان: ۱/ ۱۷۸، ذکر المعتدل من الأقالیم والمنحرف.

۹- القواعد والفوائد، الشهید الأول: ۲/ ۱۶۰، القاعده ۲۰۹.

وفی المحاسن عن الصادق علیه السلام أنه سئل عمن قام من مجلسه یعظم الرجل؟ قال: مکروه إلا لرجل فی الدین(۱).

وعنه علیه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن من حق الداخل علی أهل البیت أن یمشوا معه هنیهه(۳) إذا دخل وإذا خرج(۴).

وأما ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: من أحب أن یتمثل له النساء والرجال قیاماً فلیتبوأ مقعده من النار(۵). فهو محمول علی ما یصنعه الجبابره من إلزامهم الناس بالقیام فی حال قعودهم إلی أن ینقضی مجلسهم، لا هذا القیام المخصوص القصیر زمانه، ولو سلم فهو محمول علی من أحب ذلک تجبراً وعلواً علی الناس(۶).

وأما ما روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه کان یکره أن یقام له، وکان إذا قام لا یقومون له لعلمهم بکراهه ذلک(۷)، فهو منه صلی الله علیه وآله وسلم تواضع وتخفیف علی أصحابه، وینبغی للمؤمن أن لا یحب ذلک.

۱- المحاسن، البرقی: ۱/ ۲۳۳، کتاب مصابیح الظلم من المحاسن، باب ۱۹ حق العالم/ ح۱۸۶. وفیه النص: «عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبی عبد الله علیه السلام من قام من مجلسه تعظیما لرجل قال مکروه إلا لرجل فی الدین».

۲- فی الکافی: «عن أبی عبد الله علیه السلام، قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم».

۳- فی الکافی: "هنیئه".

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۵۹، کتاب العشره، باب حق الداخل/ ح۱.

۵- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳/ ۳۹۲، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک.

۶- أنظر:نضد القواعد الفقهیه، المقداد السیوری:۲۷۳۲۷۴،التاسع فی تعظیم المؤمن وتوابعه.

۷- أنظر: القواعد و الفوائد، الشهید الأول: ۲/ ۱۶۱، القاعده ۲۰۹.

التاسع عشر: أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: من تطول على أخيه فى غيبه سمعها منه(۱) فى مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر فى الدنيا والآخره، وإن لم يردها(۲) وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مره(۳).

العشرون: تسميت(۴) العاطس. قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيره(۵). وفى روايه: ولو من وراء البحر(۶).

وعنه عليه السلام(۷) قال: من سمع عطسه فحمد الله تعالى وصلى على النبى وأهل بيته لم يشتك عينه ولا ضرسه. ثم قال عليه السلام: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر(۸).

وعنه عليه السلام(۹) قال: من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال: «الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبى وآله» (۱۰) خرج من

۱- فى الفقيه: "فيه".

۲- فى الفقيه: "فان هو لم يردها".

۳- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق:۴/۱۵، باب ذكر جمل من مناهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم/ح۱.

۴- قال الجوهرى: التسميت بالسين المهمله، وبالشين المعجمه، أيضا: الدعاء للعاطس، مثل يرحمك الله. مجمع البحرين، الطريحى: ۲/ ۴۱۳، ماده: "سمت".

۵- ذخيره المعاد، السبزوارى: ۲/ ۳۶۷.

۶- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۳، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲.

۷- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۸- أنظر: الحدائق الناضره، البحرانى: ۹/ ۹۸، الأخبار الوارده فى العطس.

۹- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۰- فى نور الثقلين: "وآله وسلم".

منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامه(۱).

وعنه عليه السلام(۲) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العطاس للمريض دليل العافيه وراحه البدن(۳).(۴)

وفى روايه: إنه ينفع البدن كله(۵) ما لم يزد على الثلاث، فإن(۶) زاد على الثلاث فهو داء وسقم(۷).

وسئل الصادق عن قوله تعالى: ((إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))(۸) فقال: العطسه القبيحه(۹).

وعنه عليه السلام(۱۰) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تصديق الحديث عند العطاس(۱۱).

وفى روايه أخرى: إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق(۱۲).

۱- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزى: ۱/ ۱۶، تفسير سوره الفاتحه/ ح۶۸.

۲- أى: الإمام الصادق عليه السلام".

۳- فى الكافى: "للبدن".

۴- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۶، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۱۹.

۵- فى الكافى: "العطاس ينفع فى البدن كله".

۶- فى الكافى: "فإذا".

۷- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۶، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲۰.

۸- سوره لقمان/ ۱۹.

۹- تفسير البغوى، البغوى: ۳/ ۴۹۳، تفسير سوره لقمان.

۱۰- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۱۱- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۷، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲۴.

۱۲- الكافى، الكلينى: ۲/ ۶۵۷، كتاب العشره، باب العطاس والتسميت/ ح۲۵.

الحادی والعشرون: التقیه والمداراه مع الأشرار. عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی(۱):((أُوْلَئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتَیْنِ بِمَا صَبَرُوا))(۲) قال: بما صبروا علی التقیه. ((وَیَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ))(۳) قال: الحسنه التقیه والسیئه الإذاعه(۴).

وعنه علیه السلام(۵) قال: إن تسعه أعشار الدین التقیه(۶)، ولا دین لمن لا تقیه له(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: التقیه من دین الله(۹).

وعن الباقر علیه السلام قال: التقیه دینی(۱۰) ودین آبائی، ولا إیمان لمن لا تقیه له(۱۱).

وعنه علیه السلام(۱۲) قال: التقیه فی کل ضروره، وصاحبها أعلم بها حین تنزل به(۱۳).

وعنه علیه السلام(۱۴): التقیه فی کل شیء یضطر إلیه ابن آدم فقد أحله الله(۱۵).(۱۶)

۱- فی المشکاه: "عزّوجل" بدل "تعالی".

۲- سوره القصص/ ۵۴.

۳- سوره الرعد/ ۲۲.

۴- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۴۱، الفصل الحادی عشر فی التقیه.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- فی الخصال:"فی التقیه".

۷- الخصال، الشیخ الصدوق: ۱/ ۲۲، باب الواحد، تسعه أعشار الدین فی خصله/ ح۱.

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- المحاسن،البرقی:۱/۲۵۸،کتاب مصابیح الظلم من المحاسن،باب ۳۱ التقیه/ح۳۰۳.

۱۰- فی الکافی: "التقیه من دینی".

۱۱- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۱۹، کتاب الإیمان والکفر، باب التقیه/ ح۱۲.

۱۲- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۱۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۲۱۹، کتاب الإیمان والکفر، باب التقیه/ ح۱۳.

۱۴- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۱۵- فی تفسیر کنز الدقائق: "أحله الله له".

۱۶- تفسیر کنز الدقائق، المشهدی: ۲/ ۵۳، تفسیر سوره آل عمران.

وعنه علیه السلام(۱): إنما جعلت التقیه لیحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فلیس تقیه(۲).

الثانی والعشرون: أن یتجنب مخالطه الأغنیاء ویختلط بالمساکین، ویحسن إلی الأیتام، فقد کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یقول: اللهم أحینی مسکیناً وأمتنی مسکیناً واحشرنی فی زمره المساکین(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إیاکم ومجالسه الموتی. قیل: ومن الموتی(۴)؟ قال: الأغنیاء(۵).

وقال الصادق علیه السلام: ما من عبد مسح یده علی رأس یتیم ترحماً له إلا أعطاه الله عزّوجل بکل شعره نوراً یوم القیامه(۶).

وروی أنه یکتب الله تعالی(۷) له بعدد کل شعره مرت علیها یده حسنه(۸).

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أنکر منکم قساوه قلبه فلیدن یتیماً فیلاطفه ولیمسح رأسه یلن قلبه بإذن الله، فإن(۹) للیتیم حقاً(۱۰).

۱- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۲- الحدائق الناضره، البحرانی: ۱۸/ ۱۵۳.

۳- جامع الأخبار، الشعیری: ۱۱۱، الفصل السابع والستون فی الفقراء.

۴- فی الإحیاء: "ومن الموتی یا رسول الله".

۵- إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/ ۱۸۷، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار.

۶- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۸، کتاب الطهاره، باب النوادر/ ح۱۲.

۷- فی الفقیه: "عزّوجل".

۸- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۸، کتاب الطهاره، باب النوادر/ ح۱۳.

۹- فی الوسائل "إن" بدل "فإن".

۱۰- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲۱/ ۳۷۵، کتاب النکاح، أبواب أحکام الأولاد، باب ۱۳ استحباب مسح رأس الیتیم ترحما به/ ح۴.

الثالث والعشرون: النصيحه لكل مسلم والجهد فی إدخال السرور فی قلبه، ففی الصحيح عن الصادق علیه السلام قال: يجب للمؤمن علی المؤمن النصيحه له فی المشهد والمغيب(۱).

وقال الباقر علیه السلام:قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه(۲).

وقال الصادق علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من أصبح ولم يهتم(۳) بأمور المسلمين فليس بمسلم(۴).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلی الله من نفع عيال الله وأدخل علی أهل بيته(۵) سروراً(۶).

وعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: من سر مؤمناً فقد سرنی، ومن سرنی فقد سر الله(۷).

وعنه علیه السلام(۸) قال: تبسم الرجل فی وجه أخيه حسنه، وصرفه القذی(۹) عنه

۱- الكافی، الكلينی: ۲/ ۲۰۸، كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحه المؤمن/ ح۲.

۲- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۲۰۲.

۳- فی الكافی: "ولا يهتم".

۴- الكافی، الكلينی: ۲/ ۱۶۳، كتاب الإيمان والكفر، باب الإهتمام بأمور المسلمين والنصيحه لهم ونفعهم/ ح۱.

۵- فی الجعفريات: "أهل بيت".

۶- الجعفريات، الأشعث الكوفی: ۱۹۳ ۱۹۴، كتاب التفسير، باب فی ذكر البنات.

۷- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوق: ۶۲، باب إدخال السرور علی المؤمن/ ح۹.

۸- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۹- القذی: جمع قذاه، وهو ما يقع فی العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. النهايه فی غريب الحديث، ابن الأثير: ۴/ ۳۰، ماده "قذا".

حسنه، وما عبد الله بشیء أحب إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن(۱).

وقال الصادق علیه السلام: لا یری أحدکم إذا أدخل علی مؤمن سروراً أنه علیه أدخله فقط، بل والله علینا، بل والله علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۲).

الرابع والعشرون: أن یعود مرضاهم. قال الصادق علیه السلام: من عاد مریضاً من المسلمین وکّل الله(۳) به سبعین ألفاً من الملائکه یغشون رحله یسبحون فیه ویقدسون ویهللون ویکبرون إلی یوم القیامه نصف صلواتهم لعائد(۴) المریض(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: أیما مؤمن عاد مؤمناً حتی(۷) یصبح شیعه سبعین(۸) ألف ملک، فإذا قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتی یمسی، وإن عاده مساءً کان له مثل ذلک حتی یصبح(۹).

وعن الصادق علیه السلام قال: إذا دخل أحدکم علی أخیه عائداً له فلیدع له(۱۰)، فإن دعاءه مثل دعاء الملائکه(۱۱).

۱- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۱۶/ ۳۴۹، کتاب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، باب ۲۴ استحباب إدخال السرور علی المؤمن وتحریم إدخال الکرب علیه/ ح۲.

۲- الکافی،الکلینی:۲/۱۸۹، کتاب الإیمان والکفر، باب إدخال السرور علی المؤمنین/ ح۶.

۳- فی الذکری: "الله عزّوجل".

۴- فی الذکری: "لعاید" بدل "لعائد".

۵- الذکری، الشهید الأول: ۳۶، الاحتضار وأحکام المحتضر.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی الکافی: "حین".

۸- فی الکافی: "سبعون".

۹- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۲۱، کتاب الجنائز، باب ثواب عیاده المریض/ ح۸.

۱۰- فی المکارم: "فلیدع له ولیطلب منه الدعاء".

۱۱- مکارم الأخلاق، الطبرسی:۳۶۱، الفصل الأول فی آداب المریض والعائد وعلاجه، فی عیاده المریض.

وقال علیه السلام(۱): من عاد مریضاً فی الله لم یسأل المریض للعائد شیئاً إلا استجاب الله له(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: تمام العیاده للمریض أن تدع(۴) یدک علی ذراعه وتعجل القیام من عنده، فإن عیاده النوکی(۵) أشد علی المریض من وجعه(۶).

وعنه علیه السلام(۷): العیاده قدر فواق الناقه(۸) أو حلب ناقه(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰): إن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: إن من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس، إلا أن یکون المریض یحب ذلک ویریده ویسأله ذلک(۱۱).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الدعوات، قطب الدین الراوندی: ۲۲۲، الباب الثالث فی ذکر المرض ومنافعه العاجله والآجله، فصل فی عیاده المریض ووصیته وأحواله/ ح۲.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الکافی: "تضع" بدل "تدع".

۵- نوک کفرح نواکه ونواکا ونوکا محرکه، أی: حمق، حماقه. تاج العروس، الزبیدی: ۷/ ۱۸۸، ماده "نوک".

۶- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۱۸، کتاب الجنائز، باب فی کم یعاد المریض وقدر ما یجلس عنده وتمام العیاده/ ح۴.

۷- الإمام الصادق علیه السلام.

۸- فی الکافی: "ناقه".

۹- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۱۸، کتاب الجنائز، باب فی کم یعاد المریض وقدر ما یجلس عنده وتمام العیاده/ ح۲.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲/ ۴۲۶، کتاب الطهاره، أبواب الاحتضار، باب ۱۵ استحباب الجلوس عند المریض من غیر إطاله إلا أن یحب المریض ذلک أو یسأله/ ح۲.

وعنه علیه السلام(۱): لاـ عیاده فی وجع العین، ولاـ تکون عیاده فی أقل من ثلاثه أیام،فإذا وجبت فیوم ویوم لا،فإذا طالت العله ترک المریض وعیاله(۲).

الخامس والعشرون: تشییع جنائزهم وحمل السریر والتعزیه. قال الباقر علیه السلام: من مشی مع جنازه حتی یصلی علیها ثم رجع کان له قیراط، وإذا مشی معه حتی یدفن کان قیراطان. والقیراط مثل أحد(۳).

وقال علیه السلام(۴): من تبع جنازه امرئ مسلم أعطی یوم القیامه أربع شفاعات ولم یقل شیئاً إلاـ قال الملک: ولک مثل ذلک(۵).

وقال الصادق علیه السلام: من أخذ بقائمه السریر غفر الله له خمساً وعشرین کبیره، وإذا ربّع خرج من الذنوب(۶).

وقال علیه السلام(۷) لإسحاق بن عمار(۸): إذا حملت جوانب السریر سریر المیت

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- الکافی، الکلینی: ۳ / ۱۱۷، کتاب الجنائز، باب فی کم یعاد المریض وقدر ما یجلس عنده وتمام العیاده/ح۱.

۳- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۱/ ۴۵۵ ۴۵۶، کتاب الطهاره، أبواب الزیادات، باب ۲۳ تلقین المحتضرین/ ح ۱۳۰.

۴- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۵- مجموعه ورام، ورام بن أبی فراس: ۲/ ۸۶.

۶- الکافی، الکلینی: ۳/ ۱۷۴، کتاب الجنائز، باب ثواب من حمل جنازه/ ح۲.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۸- إسحاق بن عمار: إسحاق بن عمار بن حیان مولی بنی تغلب أبو یعقوب الصیرفی. شیخ من أصحابنا، ثقه، وإخوته یونس ویوسف وقیس وإسماعیل، وهو فی بیت کبیر من الشیعه، وابنا أخیه علی بن إسماعیل وبشر بن إسماعیل کانا من وجوه من روی الحدیث. روی إسحاق عن أبی عبد الله وأبی الحسن علیهما السلام، ذکر ذلک أحمد بن محمد بن سعید فی رجاله. له کتاب نوادر، یرویه عنه عده من أصحابنا. أخبرنا محمد بن علی قال حدثنا أحمد بن محمد بن یحیی قال حدثنا سعد عن محمد بن الحسین، قال حدثنا غیاث بن کلوب بن قیس البجلی عن إسحاق به. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۷۱، باب إسحاق/ الرقم ۱۶۹.

خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك(۱).

وقال الباقر عليه السلام: إن المشی خلف الجنازه أفضل من بين يديها(۲)، ولا بأس إن مشيت بين يديها(۳).

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: من عزی حزيناً كسی فی الموقف حله يُحَبَّرْ بها(۴).

وقال الكاظم عليه السلام(۵): يعزی قبل الدفن وبعده(۶).

وقال الصادق عليه السلام: التعزيه الواجبه بعد الدفن(۷).

وقال(۸): كفاك من التعزيه بأن يراك صاحب المصيبه(۹).

۱- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۱/ ۱۶۲، كتاب الطهاره، باب الصلاه علی الميت/ح ۱۰.

۲- فی الفقيه: "أفضل من المشی من بين يديها".

۳- من لا يحضره الفقيه،الشيخ الصدوق:۱/۱۶۲،كتاب الطهاره، باب الصلاه علی الميت/ح ۱۱.

۴- الكافی، الكلينی: ۳/ ۲۰۵، كتاب الجنائز، باب ثواب من عزی حزينا/ ح ۱.

۵- فی الاستبصار: "عن هشام بن الحكم، قال: رأيت موسی بن جعفر عليه السلام يعزی ... الحديث".

۶- الاستبصار، الشيخ الطوسی: ۱/ ۲۱۷،أبواب الجنائز، باب كيفيه التعزيه/ ح ۱.

۷- الكافی، الكلينی:۳/۲۰۴،كتاب الجنائز،باب التعزيه وما يجب علی صاحب المصيبه/ح ۴.

۸- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".

۹- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ۱/ ۱۷۴، كتاب الطهاره، باب التعزيه والجزع عند المصيبه وزياره القبور والنوح والمأتم/ ح ۴.

وعزی علیه السلام قوماً فقال(۱): «جبر الله وهنکم(۲) وأحسن عزاکم ورحم متوفاکم، ثم انصرف»(۳).

السادس والعشرون: زیاره قبورهم وعمل البر لأمواتهم(۴).

روی الصدوق(۵) عن الصادق علیه السلام: إنه سئل عن زیاره القبور وبناء المساجد فیها؟ فقال: أما زیاره القبور فلا بأس(۶)، ولا یبنی عندها مساجد(۷).

وکانت فاطمه علیها السلام: تأتی قبور الشهداء کل غداه سبت، فتأتی قبر حمزه فترحم علیه وتستغفر له(۸).

وقال الکاظم علیه السلام: إذا دخلت المقابر فطأ القبور، فمن کان مؤمناً استراح إلی ذلک، ومن کان منافقاً وجد ألمه(۹).

۱- فی الفقیه: "أتی أبو عبد الله علیه السلام قوما قد أصیبوا بمصیبه، فقال: ... الحدیث".

۲- الوهن: الضعف فی العمل وفی الأشیاء، وکذلک فی العظم ونحوه. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۹۲، ماده "وهن".

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۷۴، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵.

۴- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/۱۷۳ ۱۹۰، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک وکیفیه المعاشره.

۵- مرت ترجمته.

۶- فی الفقیه: "فلا بأس بها".

۷- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۷۸، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۳۱.

۸- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۰، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۳۷.

۹- مجمع الفائده، الأردبیلی: ۲/ ۵۰۳، الاستناد إلی القبر والمشی علیه.

وعن محمد بن مسلم(۱) قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: لموتی(۲) نزورهم؟ فقال: نعم. قلت: فیعلمون بنا إذا أتیناهم؟ فقال: أی(۳) والله إنهم لیعلمون بکم ویفرحون بکم ویستأنسون إلیکم. قلت(۴): فأی شیء نقول إذا أتیناهم؟ قال: قل: «اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إلیک أرواحهم ولقّهم منک رضواناً وأسکن إلیهم من رحمتک ما تصل به وحدتهم وتؤنس به وحشتهم إنک علی کل شیء قدیر» (۵).

وقال الرضا علیه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ علیه ((إِنّا أَنزَلْناهُ))(۶) سبع مرات إلا غفر الله له(۷) ولصاحب القبر(۸).

۱- محمد بن مسلم: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان، مولی ثقیف الأعور، وجه أصحابنا بالکوفه، فقیه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله علیهما السلام، وروی عنهما و کان من أوثق الناس. له کتاب یسمی الأربعمائه مسأله فی أبواب الحلال والحرام. أخبرنا أحمد بن علی قال حدثنا ابن سفیان، عن حمید قال حدثنا حمدان القلانسی قال حدثنا السندی بن محمد، عن العلاء بن رزین، عنه به. ومات محمد بن مسلم سنه خمسین ومائه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۳۲۳ ۳۲۴، باب المیم/ الرقم ۸۸۲.

۲- فی الفقیه: "الموتی".

۳- فی الفقیه: "إی" بدل "أی".

۴- فی الفقیه: "قال: قلت".

۵- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/۱۸۰ ۱۸۱، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۳۹.

۶- فی الحدائق: ((إِنّا أَنزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ)) سوره القدر/ ۱.

۷- فی الحدائق: "إلا غفر الله تعالی له".

۸- الحدائق الناضره، البحرانی: ۴/ ۱۷۱، المقام الرابع، فی زیاره القبور.

وقال الصادق علیه السلام: ست تلحق(۱) المؤمن بعد وفاته: ولد یستغفر له، ومصحف یخلفه، وغرس یغرسه، وصدقه ماء یجریه، وقلیب یحفره، وسنه یؤخذ بها من بعده(۲).

وقال علیه السلام(۳): من عمل من المسلمین عن میت عملاً صالحاً أضعف له(۴) ونفع الله به المیت(۵).

وقال علیه السلام(۶): یدخل علی المیت فی قبره الصلاه والحج(۷) والصدقه والبر والدعاء، ویکتب أجره للذی یفعله وللمیت(۸).

۱- فی الفقیه: "یلحقن".

۲- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۵، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۴.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی المعتبر: "أضعف له أجره".

۵- المعتبر، العلامه الحلی: ۱/ ۳۴۰، فی اعتبار المماثله.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی الفقیه: "الصلاه والصوم والحج".

۸- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۱/ ۱۸۵، باب التعزیه والجزع عند المصیبه وزیاره القبور والنوح والمأتم/ ح۵۶.

الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالا

فی بیان بعض الحقوق إجمالاً

إعلم أن الجمله الجامعه: أن لا تستصغر أحداً من إخوان الدین حیاً کان أو میتاً فتهلک، لأنک لا تدری لعله خیر منک، فإنه - وإن کان فاسقاً - فلعله یختم له بالصلاح ویختم لک بمثل حاله. ولا تنظر إلیهم بعین التعظیم لهم فی حال دنیاهم، فإن الدنیا صغیره عند الله صغیر ما فیها، ومهما عظم أهل الدنیا فی نفسک فقد عظمت الدنیا، فتسقط من عین الله.

ولا تبذل لهم دینک لتنال من دنیاهم فتصغر فی أعینهم وتحرم دنیاهم، فإن لم تحرم کنت قد استبدلت «الذی هو أدنی بالذی هو خیر»(۱).

ولا- تعادهم بحیث تظهر العداوه فیطول الأمر علیک فی المعاداه ویذهب به دینک ودنیاک فیهم ویذهب دینهم فیک، إلا إذا رأیت منکراً فی الدین فتعادی أفعالهم القبیحه.

۱- سوره البقره/ ۶۱.

وتنظر إليهم بعين الرحمه لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانه، فحسبهم جهنم يصلونها(۱)، ولا تحقد عليهم ولا تسكن إليهم فى مودتهم لك وثنائهم فى وجهك وحسن بشرهم لك، فإنك إذا طلبت حقيقه ذلك لم تجد فى المائه إلا واحداً وربما لا تجده.

ولا تشك إليهم أحوالك فيكلك الله إليهم، ولا تطمع أن يكونوا لك فى الغيب والسر كما فى العلانيه، فذلك طمع كاذب. ولا تطمع بما فى أيديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض. ولا تظهر عليهم تكبراً لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك إليهم عقوبه التكبر بإظهار الاستغناء.

وإذا سألت أخاً منهم حاجه فقضاها فهو أخ مستفاد، وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدواً تطول عليك مقاساته.

ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل(۲) القبول، فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عاماً من غير تنصيص على شخص.

ومهما رأيت منهم كرامه وخيراً فاشكر الله الذى سخرهم لك، واستعذ بالله أن يكلك إليهم.

وإذا بلغك عنهم غيبه أو رأيت منهم شراً أو أصابك منهم ما يسوؤك فكل أمرهم إلى الله، واستعذ بالله من شرهم، ولا تشغل نفسك بالمكافاه فيزيد الضرر

۱- إشاره إلى قوله تبارك وتعالى فى سوره المجادله/ الآيه ۸، ونصها ((حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها)).

۲- فى حديث الاستسقاء: "وأخلفتنا مخايل الجود"، جمع مخيله، وهى: السحاب التى يظن أنها تمطر وليست بماطره. مجمع البحرين، الطريحى: ۱/ ۷۲۲، ماده "خيل". وفى التهذيب: المخيله بفتح الميم: السحابه. و الجمع: مخايل. تاج العروس، الزبيدى: ۷/ ۳۱۳، ماده "خيل".

ویضیع العمر بذلک، ولا تقل لهم «لم تعرفوا موضعی»، واعتقد أنک لو استحققت ذلک لجعل الله لک موضعاً فی قلوبهم، فالله المحبب والمبغض الی القلوب.

وکن فیهم سمیعاً لحقهم أصم عن باطلهم: نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم. واحذر صحبه أکثر الناس، فإنهم لا یقیلون عثره ولا یغفرون زله ولا یسترون عوره، ویحاسبون علی النقیر(۱) والقطمیر(۲) ویحسدون علی القلیل والکثیر، یستنصفون ولا ینصفون ویؤاخذون علی الخطأ والنسیان، ویغیرون الإخوان بالنمیمه(۳) والبهتان(۴)، فصحبه أکثرهم خسران وقطیعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق(۵) وإن سخطوا فباطنهم الحنق(۶)، لا یؤمنون فی حنقهم ولا

۱- فلان کریم النقیر، أی: الأصل. الصحاح، الجوهری: ۲/ ۸۳۶، ماده "نقیر".

۲- ما أصبت منه قطمیرا، أی: شیئا. لسان العرب، ابن منظور: ۵/ ۱۰۸، ماده "قطمر".

۳- النمیمه: القاله بین الناس، أی کثره القول وإیقاع الخصومه بین الناس بما یحکی البعض عن البعض. لسان العرب، ابن منظور: ۱۱/ ۵۷۴، ماده "قول".

۴- بهته فلان، أی: استقبله بأمر قذفه به وهو بریء منه، لا یعلمه، والاسم: البهتان. کتاب العین، الفراهیدی: ۴/ ۳۵، ماده "بهت".

۵- الملق من التملق، وأصله من التلیین، ویقال: التلین. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت الأهوازی: ۳۶۴، ماده "الملق". ورجل ملق: یعطی بلسانه ما لیس فی قلبه. الصحاح، الجوهری: ۴/ ۱۵۵۶، ماده "ملق".

۶- الحنق: شده الاغتیاظ، حنق حنقا فهو حنق. کتاب العین، الفراهیدی: ۳/ ۵۱، ماده "حنق".

یرجون فی ملقهم، ظاهرهم ثیاب وباطنهم ذئاب، ینطلقون بالظنون ویتغامزون ورائک بالعیون، ویتربصون بصدیقهم من الحسد ((رَیْبَ الْمَنُونِ))(۱)، یحصون علیک العثرات فی صحبتهم لیجبهوک(۲) بها فی غضبهم ووحشتهم.

ولا تعول علی موده من لم تختبره حق الخبره، بأن تصحبه مده فی دار وموضع واحد، فتجربه فی عزله وولایته وغناه وفقره، أو تسافر معه أو تعامله فی الدینار والدرهم، أو تقع فی شده فتحتاج إلیه، فإن رضیته فی هذه الأحوال فاتخذه أباً لک إن کان کبیراً وابناً إن کان صغیراً وأخاً إن کان مثلک(۳).

۱- سوره الطور/ ۳۰.

۲- التجبیه: أن ینکس رأسه. لسان العرب، ابن منظور: ۱۳/ ۴۸۳، ماده "جبه".

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/ ۱۹۰، کتاب آداب الألفه و الأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک وکیفیه المعاشره.

الباب الثامن: حقوق الجوار

فی حقوق الجوار

إعلم أن الجوار یقتضی حقاً وراء ما یقتضیه أخوه الإسلام، فیستحق الجار من الحقوق ما یستحق کل مسلم وزیاده لما روی عنه علیه السلام(۱) قال: الجیران ثلاثه: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثه حقوق. فالجار الذی له ثلاثه حقوق الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذی له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذی له حق واحد فالجار المشرک(۲).

وجمله حق الجار أن یبدأه بالسلام، ولا یطیل معه الکلام، ولا یکثر عن حاله السؤال، ویعوده فی المرض، ویعزیه فی المصیبه، ویقوم معه فی العزاء، ویهنئه فی الفرح، ویظهر الشرکه فی السرور معه، ویصفح عن زلاته، ولا یتطلع من السطح علی عوراته، ولا یضایقه فی وضع الجذع علی جداره، ولا فی صب الماء

۱- فی الإحیاء: "قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم".

۲- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی: ۲/ ۱۹۱، کتاب آداب الألفه والأخوه، حقوق الجوار.

من میزابه، ولا فی مطرح التراب من فنائه، ولا یضیق طریقه إلی الدار، ولا یتبعه النظر فی ما یحمله إلی داره، ویستر ما ینکشف له من عوراته، وینعشه من صرعته إذا نابته نائبه(۱)، ولا یغفل عن ملاحظه داره عند غیبته، ولا یتسمع علیه کلامه، ویغض بصره عن حرمته، ولا یدیم النظر إلی خادمته، ویتلطف لولده فی کلمته، ویرشده إلی ما یجهله من أمر دینه ودنیاه(۲).

هذا کله مضافاً إلی حقوق الإسلام المتقدمه(۳)، ففی الحدیث النبوی: أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بک أعنته، وإن استقرضک أقرضته، وإن افتقد عدت إلیه(۴)، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خیر هنأته، وإن أصابته مصیبه عزیته، ولا تستطیل علیه بالبناء فتحجب عنه الریح إلا بإذنه، وإذا اشتریت فاکهه فاهد منها(۵) له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا یخرج بها ولدک لیغیظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار(۶) قدرک إلا أن تغرف له منها(۷).

۱- النوائب جمع نائبه، وهی ما ینوب الإنسان، أی: ما ینزل به من المهمات والحوادث ونابتهم نوائب الدهر. تاج العروس، الزبیدی: ۱/ ۴۹۶.

۲- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۱۹۱ ۱۹۲، کتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فی حق المسلم والرحم والجوار والملک، حقوق الجوار.

۳- أنظر: الأبواب المتقدمه فی الحقوق.

۴- فی الکنز: "وإن افتقر عدت علیه".

۵- لیس فی الکنز: "منها".

۶- "لاتؤذ جارک بقتار قدرک"، هو: ریح القدر والشواء ونحوهما. النهایه فی غریب الحدیث، ابن الأثیر: ۴/۱۲، ماده "قتر".

۷- کنز العمال، المتقی الهندی: ۹/ ۵۸ ۵۹، الإکمال من حق الجار/ ح۲۵۹۳۵.

وفی الصادقی(۱): حسن الجوار یزید فی الرزق(۲).

وعنه علیه السلام(۳): إن یعقوب لما ذهب منه بنیامین نادی: یا رب أما ترحمنی أذهبت عینی وأذهبت ابنی؟! فأوحی الله تعالی(۴): لو أمتُّهما لأحییتهما لک حتی أجمع بینک وبینهما، ولکن تذکر الشاه التی ذبحتها وشویتها وأکلت وفلان إلی جانبک(۵) صائم لم تنله منها شیئاً(۶).

وفی روایه أخری: وکان بعد ذلک یعقوب(۷) ینادی مناذیه کل غداه من منزله علی فرسخ: ألا من أراد الغداه(۸) فلیأت إلی یعقوب، وإذا أمسی نادی: ألا من أراد العشاء فلیأت إلی یعقوب(۹).

وعنه علیه السلام(۱۰): حسن الجوار زیاده فی الأعمار وعماره فی الدیار(۱۱).

وعنه علیه السلام(۱۲): لیس منا من لم یحسن مجاوره من جاوره(۱۳).

۱- أی: فی الخبر الصادقی، ونعنی: الحدیث المروی عن الإمام الصادق علیه السلام.

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۶، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۳.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- فی الکافی: "الله تبارک وتعالی".

۵- فی الکافی:"وفلان و فلان إلی جانبک".

۶- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۷، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۴.

۷- فی الکافی: "فکان بعد ذلک یعقوب علیه السلام".

۸- فی الکافی: "الغداء".

۹- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۷، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۵.

۱۰- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۱- مشکاه الأنوار،الطبرسی:۲۱۳،الباب الرابع فی آداب المعاشره،الفصل العاشر فی حق الجار.

۱۲- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۱۳- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۸، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۱۱.

وعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما آمن بی من بات شبعان وجاره جائع قال: وما من أهل قریه یبیت فیهم(۱) جائع ینظر الله إلیهم یوم القیامه(۲).

وقال علیه السلام(۳): من القواصم الفواقر التی تقصم الظهر جار السوء، إن أی(۴) حسنه أخفاها، وإن رأی سیئه أفشاها(۵).

وفی الحسن عن الباقر علیه السلام(۶): کل أربعین داراً جیران من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله(۷).

۱- فی الکافی: "وفیهم".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۸، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۱۴.

۳- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۴- فی الکافی: "رأی".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۶۶۸، کتاب العشره، باب حق الجوار/ ح۱۵.

۶- فی نور الثقلین: "عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم... الحدیث".

۷- تفسیر نور الثقلین، الحویزی: ۱/ ۴۸۰، تفسیر سوره النساء/ ح۲۴۴.

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم

فی حقوق الأقارب والرحم

قال الله تعالی: ((وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِی تَسَّاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیبًا))(۱). ففی الحسن عن الصادق قال: هی أرحام الناس، إن الله تعالی(۲) أمر بصلتها وعظمها، ألا تری أنه جعلها منه(۳).(۴)

وفی الموثق عنه علیه السلام(۵) أن رجلاً أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله أهل بیتی أبوا إلا توثباً علی وقطیعه لی وشتیمه، فأرفضهم. فقال: إذاً یرفضکم الله جمیعاً. قال: کیف أصنع؟ قال: تصل من قطعک وتعطی من حرمک وتعفو عمن ظلمک، فإنک إذا فعلت ذلک کان لک من الله علیهم ظهیر(۶).

وعنه علیه السلام(۷) قال: ما نعلم شیئاً یزید فی العمر إلا صله الرحم، حتی إن الرجل یکون أجله ثلاث سنین فیکون وصولاً للرحم فیزید الله فی عمره ثلاثین سنه

۱- سوره النساء/ ۱.

۲- لیس فی العیاشی: "تعالی".

۳- فی العیاشی: "معه" بدل "منه".

۴- تفسیر العیاشی، العیاشی: ۱/ ۲۱۷، تفسیر سوره النساء/ ح۹.

۵- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۶- أنظر: الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۵۰، کتاب الإیمان والکفر، باب صله الرحم/ ح۲.

۷- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

فیجعلها ثلاثاً وثلاثین سنه، ویکون أجله ثلاثاً وثلاثین سنه فیکون قاطعاً لرحمه(۱) فینقصه الله ثلاثین سنه ویجعل أجله إلی ثلاث سنین(۲).

وعن الباقر علیه السلام قال: صله الأرحام تزکی الأعمال وتنمی الأموال وتدفع البلوی وتیسر الحساب وتنسئ فی الأجل(۳).

وعنه علیه السلام(۴) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: أوصی الشاهد من أمتی والغائب منهم ومن فی أصلاب الرجال وأرحام النساء إلی یوم القیامه أن یصل الرحم، وإن کان منه علی مسیره سنه، فإن ذلک من الدین(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: إن الرحم متعلقه یوم القیامه بالعرش تقول: صل(۷) من وصلنی واقطع من قطعنی(۸).

قال الشهید الثانی رحمه الله: الرحم هو القریب المعروف بالنسب وإن بعدت لحمته وجاز نکاحه بالنص والإجماع(۹).

۱- فی الکافی: "قاطعا للرحم".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۵۲ ۱۵۳، کتاب الإیمان والکفر، باب صله الرحم/ ح۱۷.

۳- تحف العقول، الحرانی: ۲۹۹، ما روی عن الإمام الباقر علیه السلام فی قصار المعانی.

۴- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۵- عده الداعی، ابن فهد الحلی: ۹۰، القسم السادس ما یرجع إلی الفعل کأعقاب الصلاه. وأورده الکلینی والطبرسی عن الإمام الباقر علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله وسلمباختلاف کلمه وهی: "وإن کانت منه" بدل "وإن کان منه". الکافی، الکلینی: ۲/۱۵۱، کتاب الإیمان والکفر، باب صله الرحم / ح ۵ . مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۶۵، الفصل الخامس عشر فی صله الرحم.

۶- أی: «الإمام الباقر علیه السلام».

۷- فی الوسائل: "اللهم صل".

۸- وسائل الشیعه، الحر العاملی: ۲۱/ ۵۳۵، کتاب النکاح، أبواب النفقات، باب ۱۷ استحباب صله الأرحام/ ح۷.

۹- مسالک الأفهام، الشهید الثانی: ۶/ ۳۱، لا رجوع مع تلف العین. وقال الشهید الثانی فی ذیل وصفه الرحم: "وهو موضع نص و وفاق".

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد

فی حقوق الوالدین والولد

قال الله تعالی: ((وَبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً))(۱) وقال: ((أمّا(۲) یَبْلُغَنَّ عِنـدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُمـا أَوْ کِلَاهُمـا فَلا تَقُل لَهُمـآ أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمـا وَقُل لَهُمـا قَوْلاً کَرِیمًا (۲۳) وَاخْفِضْ لَهُمـا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ))(۳).

وفی الصحیح عن أبی ولاد الحناط(۴) قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن قول الله تعالی ((وَبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً))(۵) ما هذا الإحسان؟ فقال الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تکلفهما أن یسألاک مما یحتاجان إلیه وإن کانا مستغنیین، أ لیس

۱- سوره البقره/ ۸۳.

۲- فی النص القرآنی: "إما".

۳- سوره الإسراء/ ۲۳ ۲۴.

۴- أبی ولاد الحناط: حفص بن سالم أبو ولاد الحناط: قال ابن فضال حفص بن یونس مخزومی، روی عن أبی عبد الله (علیه السلام)، ثقه، لا بأس به. و قیل إنه من موالی جعفی، ذکره أبو العباس. له کتاب یرویه الحسن بن محبوب أخبرنا ابن نوح قال حدثنا الحسن بن حمزه قال حدثنا ابن بطه، قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الحسن بن محبوب عن حفص بکتابه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۱۳۵، باب الحاء/ الرقم ۳۴۷.

۵- سوره البقره/ ۸۳.

يقول الله تعالى: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتّى تُنفِقُواْ مِمّا تُحِبُّونَ))(۱). قال: ثم قال عليه السلام: وأما قول الله تعالى:((أمّا(۲) يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا))(۳) الآيه. قال: إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك. قال: ((وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا))(۴) إن ضرباك فقل لهما «غفر الله لكما»فذلك منك قول كريم. قال: ((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ))(۵) قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما(۶).

وعنه عليه السلام(۷): إن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أوصنى. فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت وعذبت(۸) إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان(۹).

وعنه عليه السلام أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال(۱۰): الصلاه لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد فى سبيل الله(۱۱).

۱- سوره آل عمران/ ۹۲.

۲- فى النص القرآنى: "إما".

۳- سوره الإسراء/ ۲۳.

۴- سوره الإسراء/ ۲۳.

۵- سوره الإسراء / ۲۴.

۶- أنظر: الكافى،الكلينى:۲/۱۵۷ ۱۵۸،كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ح۱.

۷- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

۸- فى الكافى: "وإن حرقت بالنار وعذبت".

۹- الكافى، الكلينى: ۲/ ۱۵۸، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين/ ح۲.

۱۰- فى المحاسن: "عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام، أى الأعمال أفضل؟ قال: ... الحديث".

۱۱- المحاسن، البرقى: ۱/ ۲۹۲، كتاب مصابيح الظلم، باب ۴۷ المحبوبات/ ح۷.

وعنه علیه السلام(۱) قال: أتی رجل رسول الله(۲) فقال: یا رسول الله إنی راغب فی الجهاد نشیط . قال: فقال له النبی(۳): فجاهد فی سبیل الله فإنک إن تقتل تکن حیاً عند الله ترزق، وإن مت(۴) فقد وقع أجرک علی الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب کما ولدت. قال: یا رسول الله إن لی والدین کبیرین یزعمان أنهما یأنسان بی ویکرهان خروجی. فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فقر مع والدیک، فوالذی نفسی بیده لأنسهما بک یوماً ولیله خیر من جهاد سنه(۵).

وعنه علیه السلام(۶) قال: جاء رجل إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال(۷): یا رسول الله من أبر؟ قال: أمک. قال: ثم من؟ قال(۸): أمک. قال: ثم من؟ قال: أباک(۹).

وعن جابر(۱۰) قال: سمعت رجلاً یقول لأبی عبد الله علیه السلام: إن لی أبوین

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".

۳- فی الکافی: "رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم".

۴- فی الکافی: "تمت".

۵- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۶۰، کتاب الإیمان والکفر، باب البر بالوالدین/ ح ۱۰.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۷- فی کتاب الزهد: "فقال".

۸- فی کتاب الزهد: "قال علیه السلام".

۹- کتاب الزهد، الأهوازی: ۴۰، باب ۵ بر الوالدین والقرابه والعشیره والقطیعه/ ح ۲۲.

۱۰- ورد الإسناد فی أصول الکافی: "عنه، عن علی بن الحکم، عن سیف بن عمیره، عن أبی الصباح، عن جابر، قال: ... الحدیث". (وعنه عائده لما قبله) وقد ورد فیما قبله بالإسناد: "عن محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن علی بن الحکم ...". وجابر هذا قد اختلف فیه مع من سبقه، وهو أبو الصباح، ولم یقطع لأحد منهما ممن ترجم لهم بأنه جابر بن یزید،أو غیره، أو أن أبو الصباح، هو: إبراهیم بن نعیم، أو مولی آل سام، وفی جابر، یقول الکاظمی: "المشترک بین جماعه لا حظ لهم بالتوثیق، ما عدا جابر بن یزید الجعفی، ولا یخفی ما فیه، ویمکن استعلام: أنه هو: بروایه عمرو بن شمر عنه، وروایه عبد الرحمن بن کثیر عنه، و حریز عنه، وروایه أبی جمیله المفضل بن صالح السکونی عنه، وروایه عبد الله بن محمد عنه، وروایه المنخل بن جمیل الأسدی عنه، وروی عنه یوسف بن یعقوب، وإبراهیم بن سلیمان. وحیث یعسر التمییز تقف الروایه علی ما عرفت. هدایه المحدثین، محمد أمین الکاظمی: ۲۸ ۲۹، باب جابر.

مخالفین. فقال: برهما کما تبر المسلمین بمن(۱) یتولانا(۲).

وعن سدیر(۳) قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام(۴): هل یجزی الولد والده؟ فقال: لیس له جزاء إلا فی خصلتین: أن یکون الوالد مملوکاً فیشتریه ابنه(۵) فیعتقه، أو یکون علیه دین فیقضیه عنه(۶).

۱- فی الکافی: "ممن".

۲- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۶۲، کتاب الإیمان والکفر، باب البر بالوالدین/ ح۱۴.

۳- سدیر بن حکیم: یکنی أبا الفضل. روی الکشی عن علی بن محمد القتیبی قال حدثنا الفضل بن شاذان عن ابن أبی عمیر عن بکر بن محمد الأزدی قال و زعم لی زید الشحام قال إنی لأطوف حول الکعبه وکفی فی کف أبی عبد الله علیه السلام ودموعه تجری علی خدیه فقال یا شحام ما رأیت ما صنع ربی إلی، ثم بکی ودعا. ثم قال یا شحام إنی طلبت إلی إلهی فی سدیر وعبد السلام بن عبد الرحمن، وکانا فی السجن، فوهبهما لی وخلی سبیلهما. وهذا حدیث معتبر یدل علی علو مرتبتهما. رجال العلامه، العلامه الحلی: ۸۵، الباب العاشر فی الآحاد/ الرقم۳.

۴- فی الأمالی: "عن سدیر عن أبیه، قال: قلت لأبی جعفر الباقر علیه السلام: ... الحدیث".

۵- لیس فی الأمالی: "ابنه".

۶- الأمالی، الشیخ الصدوق: ۴۶۲، المجلس السبعون/ ح۹.

وعنه علیه السلام(۱) قال: إن العبد لیکون باراً بوالدیه فی حیاتهما ثم یموتان فلا یقضی عنهما دینهم ولا یستغفر لهما فیکتبه الله عاقاً، وإنه لیکون لهما عاقاً فی حیاتهما غیر بار بهما فإذا ماتا قضی دینهما واستغفر لهما فیکتبه الله تعالی باراً(۲).

وعن الکاظم علیه السلام قال: سأل رجل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما حق الوالد علی ولده؟ قال: أن(۳) لا یسمیه باسمه ولا یمشی بین یدیه ولا یجلس قبله ولا یستسب له(۴).

وعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إیاکم وعقوق الوالدین فإن ریح الجنه توجد من مسیره ألف سنه ولا یجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شیخ زان، ولا جار إزاره خیلاء. إنما الکبر رداء الله تعالی.(۵)

وعن زید بن علی(۶) عن أبیه(۷) عن جده(۸) قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یلزم الوالدین من العقوق لولدهما ما یلزم الولد لهما من عقوقهما(۹).

۱- أی: "الإمام الباقر علیه السلام".

۲- أنظر: کتاب الزهد، الأهوازی: ۳۳، باب ۵ بر الوالدین والقرابه والعشیره والقطیعه/ح۲.

۳- لیس فی الکافی: "أن".

۴- الکافی، الکلینی: ۲/ ۱۵۸ ۱۵۹، کتاب الإیمان والکفر، باب البر بالوالدین/ ح۵.

۵- أنظر: مشکاه الأنوار، الطبرسی: ۱۶۱، فی حقوق الوالدین وبرهما.

۶- زید بن علی بن الحسین، قتل سنه إحدی وعشرین ومائه، وله اثنتان وأربعون سنه. شهد له الصادق علیه السلام بالوفاء وترحم علیه. رجال ابن داود، ابن داود: ۱۶۴، باب الزای المعجمه/ الرقم ۶۵۳.

۷- الإمام علی بن الحسین علیه السلام.

۸- الإمام الحسین بن علی علیه السلام.

۹- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۸، کتاب العقیقه، باب حق الأولاد/ ح۵.

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: رحم الله والدین أعانا ولدهما علی برهما(۱).

وفی روایه أخری: قلت: کیف یعینه علی بره؟ قال: یقبل میسوره ویتجاوز عن معسوره، ولا یرهقه ولا یخرق به، ولیس(۲) بینه وبین أن یصیر فی حد من حدود الکفر إلا أن یدخل فی عقوق أو قطیعه رحم(۳).

وعن الصادق علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: حق الولد علی والده إذا کان ذکراً أن یستفره(۴) أمه ویستحسن اسمه ویعلمه کتاب الله ویطهره ویعلمه السباحه، وإن(۵) کانت أنثی یستفره(۶) أمها ویستحسن اسمها ویعلمها سوره النور ولا یعلمها سوره یوسف ولا ینزلها الغرف ویعجل سراحها إلی بیت زوجها(۷).

۱- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۸، کتاب العقیقه، باب حق الأولاد/ ح۳.

۲- فی التهذیب: "فلیس" بدل "ولیس".

۳- تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۸/ ۱۱۳، کتاب الطلاق، باب ۵ الحکم فی أولاد المطلقات من الرضاع وحکمهم بعده وهم أطفال/ ح۳۹.

۴- یستفره الأفراس: یستکرمها. القاموس المحیط، الفیروز آبادی: ۴/ ۲۸۹، فصل الفاء، ماده "فره".

۵- فی الکافی: "وإذا" بدل "وإن".

۶- فی الکافی: "أن یستفره".

۷- الکافی، الکلینی: ۶/ ۴۹، کتاب العقیقه، باب حق الأولاد/ ح۶.

الباب الحادی عشر: حقوق المملوک

فی حقوق المملوک

روی أنه کان من آخر ما أوصی به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن قال: اتقوا الله فی ما ملکت أیمانکم، أطعموهم مما تأکلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تکلفوهم من العمل ما لا یطیقون، فما أحببتم فأمسکوا وما کرهتم فبیعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله تعالی ملککم إیاهم ولو شاء لملکهم إیاکم(۱).

وروی أنه جاء رجل(۲) إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله کم نعفو عن الخادم؟ فصمت عنه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم قال: أعف عنه کل یوم سبعین مره(۳).

وقال الصادق علیه السلام: إذا اشتریت رأساً فلا ترینه ثمنه فی کفه المیزان، فما من رأس رأی ثمنه فی کفه المیزان فأفلح، فإذا اشتریت رأساً فغیر اسمه وأطعمه شیئاً حلواً إذا ملکته وتصدق بأربعه دراهم(۴).

۱- المحجه البیضاء، الفیض الکاشانی: ۳ / ۴۴۴، کتاب آداب الصحبه والمعاشره، حقوق المملوک.

۲- الرجل هو: عبد الله بن عمر.

۳- إحیاء علوم الدین، أبو حامد الغزالی:۲/۱۹۸، کتاب آداب الألفه والمحبه، حقوق المملوک.

۴- أنظر: تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی: ۷ /۷۱، کتاب التجارات، باب ۶ ابتیاع الحیوان/ ح۱۶.

وعنه علیه السلام(۱) أنه سئل عن أخوین مملوکین هل یفرق بینهما وعن المرأه وولدها؟ قال: لا- هو حرام إلا- أن یریدوا ذلک(۲).

وعنه علیه السلام(۳) عن أبیه(۴) قال: قال علی بن أبی طالب: من اتخذ من الإماء أکثر مما ینکح أو ینکح فالإثم علیه إن بغین(۵).

وعنه علیه السلام(۶) أنه بعث غلاماً له فی حاجه فأبطأ، فخرج علیه السلام علی أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه یروحه حتی انتبه، فلما انتبه قال له علیه السلام: یا فلان والله ما ذلک لک تنام اللیل والنهار، لک اللیل ولنا منک النهار(۷).

وعن السجاد علیه السلام أنه سکبت علیه الماء الجاریه لیتوضأ للصلاه فنعست فسقط الإبریق من یدها فشجه علیه السلام فرفع رأسه إلیها فقالت الجاریه: إن الله عزّوجل یقول: ((وَالْکاظِمِینَ الْغَیْظَ))(۸) قال: کظمت غیظی.

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- أنظر : الکافی ، الکلینی : ۵ / ۲۱۸ ۲۱۹ ، کتاب المعیشه ، باب التفرقه بین ذوی الأرحام/ح۲.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- الإمام الباقر محمد بن علی علیهما السلام.

۵- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۴۵۱، کتاب النکاح، باب أحکام المماليک والإماء/ ح۳.

۶- أی: "الإمام الصادق علیه السلام". ولکن الحادثه یرویها فی المناقب: جعفر بن أبی عائشه، وفی مصادر أخری: حفص بن أبی عائشه.

۷- أنظر: مناقب آل أبی طالب، ابن شهر آشوب: ۴/ ۲۷۴، باب إمامه أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، فصل فی معالی أموره علیه السلام.

۸- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

قالت: ((وَالْعافِينَ عَنِ النّاسِ))(۱). قال لها: عفا الله عنك. قالت: ((وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))(۲). قال: اذهبی فأنت حره لوجه الله تعالی(۳).

وروی أنه علیه السلام(۴) دعا مملوکه مرتین فلم یجبه وأجابه فی المره الثالثه(۵)، فقال له : یا بنی أما سمعت صوتی؟ قال: بلی. قال: فما لک لم تجبنی. قال: أمنتک. قال: الحمد لله الذی جعل مملوکی یأمننی(۶).

۱- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۲- سوره آل عمران/ ۱۳۴.

۳- أنظر: کشف الغمه، الأربلی: ۲/ ۸۷، ذکر الإمام الرابع أبی الحسن علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.

۴- أی: "الإمام السجاد علیه السلام".

۵- فی المشکاه: "ثم أجابه فی الثالثه".

۶- مشکاه الأنوار،الطبرسی:۱۷۸،الفصل الثانی والعشرون فی ذکر المداراه وحسن الملکه.

الباب الثانی عشر: حقوق الزوجین

فی حقوق الزوجین

لکل من الزوجین حق یجب علی صاحبه القیام به، بالکتاب والسنه والإجماع، ولا بد من الإتیان به من دون طلب ولا استعانه بالغیر ولا إظهار کراهه فی تأدیته بل باستبشار وانطلاق وجه.

أما حقه علیها: «فأن(۱) تطیعه ولا تعصیه، ولا تتصدق من بیته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن کانت علی ظهر قتب(۲)، ولا تخرج من بیتها إلا بإذنه، وإن خرجت بغیر إذنه لعنتها ملائکه السماء وملائکه الأرض(۳) وملائکه الغضب وملائکه الرحمه حتی ترجع إلی بیتها»(۴)، کما فی الأخبار.

۱- فی المهذب: "أن" بدل "فأن".

۲- قتب: القتب، بالتحریک: رحل صغیر علی قدر السنام. الصحاح، الجوهری: ۱/ ۱۹۸، ماده "قتب".

۳- فی المهذب: "ملائکه السماء والأرض".

۴- المهذب البارع، ابن فهد الحلی: ۳/ ۱۹۲، حق الرجل علی المرأه.

وأما حقها علیه: فأن «یسدّ جوعتها، ویستر عورتها، ولا یقبح لها وجهاً»(۱). وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: خیارکم خیارکم لنسائکم(۲). وفی روایه: خیرکم خیرکم لنسائه، وأنا خیرکم لنسائی(۳).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: عیال الرجل أُسراؤه، وأحب العباد إلی الله تعالی(۴) أحسنهم صنیعاً إلی أُسرائه(۵).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: إنما مثل المرأه مثل الضلع المعوج، إن ترکته انتفعت به وإن أقمته کسرته(۶).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من صبر علی خلق امرأه سیئه الخلق واحتسب فی ذلک الأجر أعطاه الله تعالی(۷) ثواب الشاکرین(۸).

۱- الکافی، الکلینی: ۵/ ۵۱۱، کتاب النکاح، باب حق المرأه علی الزوج/ ح۵.

۲- ذخیره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسی: ۳/ ۱۲۹۸/ ح ۲۸۰۰.

۳- من لا یحضره الفقیه، الشیخ الصدوق: ۳/ ۴۴۳، باب حق المرأه علی الزوج/ ح۱۴.

۴- فی المکارم: "عزّوجل" بدل "تعالی".

۵- مکارم الأخلاق، الطبرسی: ۲۱۷، فی حق المرأه علی الزوج.

۶- الکافی، الکلینی: ۵/ ۵۱۳، کتاب النکاح، باب مداراه الزوجه/ ح۱.

۷- لیس فی الأمالی: "تعالی".

۸- الأمالی، الصدوق: ۴۳۰، المجلس السادس والستون/ ح۱.

الباب الثالث عشر: العزله والمخالطه

فی العزله والمخالطه

قد اختلف الناس فی الترجیح بینهما فذهب إلی کل فریق، فذهب قوم إلی ترجیح المخالطه لقوله تعالی: ((أَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ))(۱) وقوله تعالی: ((وَلا تَکُونُواْ کَالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ))(۲) وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: المؤمن إلف مألوف ولا خیر فی من لا یألف ولا یؤلف(۳)، وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: من فارق الجماعه مات میته جاهلیه(۴)، وللأخبار الداله علی استحباب التزاور والتصافح والمعانقه وعیاده المرضی وتشییع الجنائز وقضاء الحوائج والاهتمام بأمور المسلمین وإصلاح ذات البین والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والتعاون علی البر والتقوی وحضور الجمعه والجماعه، وما دل علی الأمر بالتعلیم والتعلم، وما دل علی الأمر بالنفع والانتفاع بالکسب والمعامله، وما دل

۱- سوره الأنفال/ ۶۳.

۲- سوره آل عمران/ ۱۰۵.

۳- شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۱۰/ ۳۹، فصل فی العزله والاجتماع.

۴- مجمع الزوائد، الهیثمی: ۱/ ۳۲۴، باب لا یکفر أحد من أهل القبله بذنب.

على التأديب والتأدب ومداراه الناس وتحمل أذاهم والاستئناس والإيناس وحضور الولائم وإجابه الدعوه ومدح التواضع والأمر به والتجربه والتجارب، ونحو ذلك مما لا يتم إلا بالمعاشره(۱).

وذهب قوم إلى ترجيح العزله، وقد ألف المحقق العارف ابن فهد(۲) رساله فى ذلك، واستشهد بأخبار وآثار كثيره، منها:

۱- مر ذكر الأخبار الوارده بالآداب فى الأبواب السابقه مع بيان مصادرها.

۲- ابن فهد: الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلى: فاضل، عالم، ثقه، صالح، زاهد، عابد، ورع، جليل القدر، له كتب منها: المهذب شرح المختصر النافع، وعده الداعى، والمقتصر، والموجز، وشرح الألفيه للشهيد، والمحرر، والتحصين، والدر الفريد فى التوحيد. يروى عن تلامذه الشهيد. أمل الآمل، الحر العاملى: ۲/۲۱، باب الألف/الرقم ۵۰. قال القمى: جمال السالكين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلى، الأسدى، الشيخ، الأجل، الثقه، الفقيه، الزاهد، العالم، العابد، الصالح، الورع، التقى، صاحب المقامات العاليه، والمصنفات الفائقه، كالمهذب البارع شرح المختصر النافع، والموجز، والتحرير، وعده الداعى، والتحصين، واللمعه الجليه، وغير ذلك. حكى انه رأى فى الطيف أمير المؤمنين عليه السلام آخذا بيد السيد المرتضى رضى الله عنه يتماشيان فى الروضه المطهره الغرويه، وثيابهما من الحرير الأخضر، فتقدم الشيخ أحمد بن فهد وسلم عليهما، فأجاباه. فقال السيد له: أهلا بناصرنا أهل البيت. ثم سأله السيد عن أسماء تصانيفه؟ فلما ذكرها له، قال السيد: صنف كتابا مشتملا على تحرير المسائل، وتسهيل الطرق، والدلائل، واجعل مفتتح ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقدس بكماله عن مشابهه المخلوقات" فلما انتبه الشيخ شرع فى تصنيف كتاب التحرير، وافتتحه بما ذكره السيد رحمه الله، ولد سنه ۷۵۷ ه، وتوفى سنه ۸۴۱ ه، ودفن فى جوار أبى عبد الله الحسين عليه السلام قرب خيمكاه، و قبره مشهور يزار، وينقل عن السيد الأجل صاحب الرياض أنه ينتابه ويتبرك به. الكنى والألقاب، الشيخ القمى: ۱/ ۳۸۰ ۳۸۱، ابن فهد.

عن الصادق علیه السلام قال: لولا الموضع الذی وضعنی الله فیه لسرنی أن أکون علی رأس جبل لا أعرف الناس ولا یعرفونی حتی یأتینی الموت(۱).

وعن الباقر علیه السلام أنه قال لعبد الواحد الأنصاری(۲): ما یضرک أو ما یضر رجلاً إذا کان علی الحق ما قاله(۳) له الناس ولو قالوا له(۴) مجنون، وما یضره ولو کان علی رأس جبل یعبد الله تعالی(۵) حتی یجیئه الموت(۶).

وعن الصادق علیه السلام قال: ما یضر المؤمن أن یکون منفرداً عن الناس ولو علی قله جبل فأعادها ثلاث مرات(۷).

وعن الباقر علیه السلام قال: ما یضر من عرّفه الله الحق أن یکون علی قله جبل یأکل من نبات الأرض حتی یجیئه الموت(۸).

وعن الصادق علیه السلام قال: ما یضر من کان علی هذا الأمر أن لا یکون(۹) ما یستظل به إلا الشجر فلا یأکل(۱۰) إلا من ورقه(۱۱).

۱- التحصین، ابن فهد: ۷، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

۲- عبد الواحد بن المختار الأنصاری: من أصحاب الباقر و الصادق علیهما السلام. نقد الرجال، التفرشی: ۳/۱۶۷، باب العین/ الرقم ۸.

۳- فی التحصین: "ما قال".

۴- لیس فی التحصین: "له".

۵- لیس فی التحصین: "تعالی".

۶- التحصین، ابن فهد: ۷، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

۷- نفس المصدر السابق.

۸- نفس المصدر السابق.

۹- لیس فی التحصین: "أن لا یکون له".

۱۰- فی التحصین: "ولا یأکل".

۱۱- التحصین، ابن فهد: ۸، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

وعنه علیه السلام(۱) قال: لا علیک أن لا یعرفک الناس ثلاثاً(۲).

وعنه علیه السلام(۳) قال: قال الله تبارک وتعالی: إنّ أعبد أولیائی عبد مؤمن ذو حظ من صلاه أحسن عباده ربه، وعبد الله فی السریره، وکان غائصاً فی الناس، فلم یشر إلیه بالأصابع، وکان رزقه کفافاً، فصبر علیه فعجلت به المنیه فقلّ تراثه وقلّت بواکیه(۴).

وعن الباقر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قال الله تبارک وتعالی: إن أعبد(۵) أولیائی عندی رجل خفیف ذو حظ من صلاه أحسن عباده ربه فی الغیب وکان غامضاً فی الناس جعل رزقه کفافا فصبر علیه حتی مات فقل تراثه وقلّت بواکیه(۶).

وقال الصادق علیه السلام: إن ما یحتج الله تبارک وتعالی به علی عبده أن یقول: لم أخمل ذکرک(۷).

وقال علیه السلام(۸) لحفص بن غیاث(۹): یا حفص کن ذنباً ولا تکن رأساً(۱۰).

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- التحصین، ابن فهد: ۹، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

۳- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۴- أنظر:مستدرک الوسائل، النوری:۱۱/ ۳۸۶،کتاب الجهاد،أبواب جهاد النفس،باب ۵۱ استحباب لزوم المنزل غالبا مع الإتیان بحقوق الإخوان لمن یشق علیه اجتناب مفاسد العشره/ ح۱۲.

۵- فی التحصین: "إن أغبط".

۶- التحصین، ابن فهد: ۱۰، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

۷- التحصین، ابن فهد: ۱۱، القطب الثانی فی الإذن فی العزله. ونص الحدیث: "إن مما یحتج الله تبارک و تعالی به علی عبده یوم القیامه أن یقول أ لم أخمل ذکرک".

۸- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۹- حفص بن غیاث القاضی: ولی القضاء لهارون، وروی عن الصادق علیه السلام، وکان عامیا، وله کتاب معتمد. رجال العلامه، العلامه الحلی: ۲۱۸، الباب الرابع حفص/ الرقم ۱.

۱۰- الکافی، الکلینی: ۸/ ۱۲۸، کتاب الروضه، حدیث نادر/ ح۳.

وعنه علیه السلام(۱) أنه قال له معروف الکرخی(۲): أوصنی یا بن رسول الله. قال(۳): أقلل معارفک. قال زدنی. قال: أنکر من عرفت منهم. قال: زدنی. قال: حسبک(۴).

ولأن فیها فوائد کثیره: منها التفرغ للعباده والفکر والاستئناس بمناجاه الله تعالی عن مناجاه الخلق.

ولأن فیها التخلص من المهلکات والأخلاق الرذیله کالغیبه وسماعها والریاء والتکبر والحقد والحسد والسکوت عن الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والتخلص من الفتن والخصومات، وصیانه الدین والنفس عن الخوض فیها والتعرض لأخطارها، والخلاص من شر الناس، ومن انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم، والخلاص من مشاهده الثقلاء والحمقاء وأخلاقهم الردیئه وغیر ذلک.

وتحقیق المقام علی وجه أنیق وطرز رشیق تلتئم علیه الأخبار الوارده فی هذا المضمار بوجوه:

۱- أی: "الإمام الصادق علیه السلام".

۲- معروف الکرخی: معروف بن فیروز الکرخی، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفین. کان من موالی الإمام علی الرضا بن موسی الکاظم (علیهما السلام)، ولد فی کرخ بغداد، ونشأ وتوفی ببغداد. اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرک به. ولابن الجوزی کتاب فی أخباره وآدابه، توفی سنه ۲۰۰. الأعلام، الزرکلی: ۷/ ۲۶۹.

۳- فی التحصین: "قال علیه السلام".

۴- التحصین، ابن فهد: ۱۱، القطب الثانی فی الإذن فی العزله.

الأول: أن يقال: إن العزله الممدوحه إنما هی العزله بالقلب دون البدن کما یرشد إلی ذلک ما رواه عبد الله بن سنان(۱) عن الصادق علیه السلام قال: طوبی لعبد عرف الناس(۲)، فصاحبهم ببدنه ولم یصاحبهم بقلبه فعرفوه فی الظاهر وعرفهم فی الباطن(۳).

الثانی: أن یراد بالعزله العزله عن أهل الدنیا الذین یشغلون الإنسان عن ذکر الله، لا أهل الآخره من العلماء والعقلاء والعرفاء الذین یکتسب من أخلاقهم ویستفید من علومهم وأحوالهم ویتوصل إلی الأجر والثواب بمخالطتهم ویشهد لذلک قول الکاظم علیه السلام: یا هشام الصبر علی الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل الدنیا والراغبین فیها ورغب فی ما عند الله، ومن رغب فی ما عند الله کان أنیسه فی الوحشه وصاحبه فی الوحده وغناه فی العیله ومعزه من غیر عشیره(۴).

۱- عبد الله بن سنان بن طریف: مولی بنی هاشم، یقال مولی بنی أبی طالب، ویقال مولی بنی العباس. کان خازنا للمنصور والمهدی والهادی والرشید، کوفی، ثقه، من أصحابنا، جلیل، لا یطعن علیه فی شی ء، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، وقیل روی عن أبی الحسن موسی علیه السلام ولیس بثبت. له کتاب الصلاه الذی یعرف بعمل یوم ولیله، وکتاب الصلاه الکبیر، وکتاب فی سائر الأبواب من الحلال والحرام. روی هذه الکتب عنه جماعات من أصحابنا لعظمه فی الطائفه وثقته وجلالته. أخبرنی الحسین بن عبید الله قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا حمید عن الحسن بن سماعه، عن عبد الله بن جبله عنه. رجال النجاشی، أحمد بن علی النجاشی: ۲۱۴، باب العین/ الرقم ۵۵۸.

۲- فی المستدرک: "طوبی لعبد نومه عرف الناس".

۳- مستدرک الوسائل، النوری: ۱۱/ ۳۸۶، کتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ۵۱ استحباب لزوم المنزل غالبا مع الإتیان بحقوق الإخوان لمن یشق علیه اجتناب مفاسد العشره/ ح ۱۰.

۴- أنظر: الکافی، الکلینی: ۱/ ۱۷، کتاب العقل والجهل/ ح ۱۲.

الثالث: أن يقال: إن العزله لا بـد فيها من العلم والزهد، كما تنبئ عنه عينها وزاؤها، فالعزله بدون عين العلم ذله، وبدون زاء الزهد عله، وبدون لام الجهل عزه، فالجاهل لا يليق له العزله، ففی الكافی عن الصادق علیه السلام أنه قیل له: رجل عرف هذا الأمر أی الإمامه لزم بیته ولم یتعرف إلی أحد من إخوانه. قال: فقال: كیف یتفقه هذا فی دینه؟(۱).

ثم هـذا العـالم إن كـان ذا نفس قدسـیه وقوه ملكوتیه خشن فی ذات الله قـادر علی الأـمر بـالمعروف والنهی عن المنكر وإرشـاد الضال ومعاونه الضـعیف وإدراك اللهیف ونصـره المظلوم ونحو ذلك، ولا تأخذه فی الله لومه لائم، فالأولی بحاله المخالطه وإلا فالعزله.

الرابع: أن یقـال: إن الانقبـاض عن النـاس مكسـبه للعـداوه والانبساط إلیهم مجلبه لقرناء(۲) السـوء، فلیكن الإنسـان بین المنقبض والمنبسط، وكـذلك یجب الاعتـدال فی المخالطه والعزله، ویختلف ذلك بحسب الأحوال وبملاحظه الفوائـد والآفات، فلیلاحظ كل ما یصلحه وما یلیق بحاله(۳).

۱- منیه المرید، الشهید الثانی: ۳۷۵، الفصل الأول فی أقسام الآداب الشرعیه الأصلیه.

۲- قرنـاء، ككرمـاء، والقرین: المصـاحب، والجمع كالجمع، والقرین: الشـیطان المقرون بالإنسان لا یفارقه. وفی الحـدیث: ما من أحد إلا وكل به قرینه، أی: مصاحبه من الملائكه والشیاطین. تاج العروس، الزبیدی: ۹/ ۳۰۸، ماده "القرین".

۳- أنظر: إحیاء علوم الدین، الغزالی: ۲/ ۲۰۱ ۲۰۴، كتاب آداب العزله، الباب الأول فی نقل المذاهب والأقاویل.

المحتويات

مقدمه القسم

كلمه لابد منها

مقدمه التحقيق

الأول: تعريف التحقيق

الثانى: لماذا هذا الكتاب

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

المذاهب الأخلاقيه

الإتجاه العقلى

الإتجاه المادى

الإتجاه الصوفى

سيره التآليف الأخلاقيه

المجموعه الأولى: الكتب الأخلاقيه الفلسفيه

المجموعه الثانيه: الكتب الأخلاقيه العرفانيه

المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقيه الروائيه

المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقيه

كتابنا و علم الأخلاق

ترجمه المؤلف السيد عبد الله شبر

إسمه وشهرته

أسرته ونسبه

ولادته

نبذه من سيرته

تربيته

أخلاقه

من معاصريه

أوصافه

ذكائه

منزلته العلميه

عمله

طريقته فى التأليف

أولاده

قالوا فيه

مشايخه

تلامذته

تصانيفه ومؤلفاته

وفاته

المقدمه

الفصل الأول: فى مدح حسن الخلق وذم سيئه

الفصل الثانى: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه

الفصل الثالث

الركن الأول: فى أسرار العبادات وفيه أبواب

الباب الأول: الطهاره

الفصل الأول: فى النيه

الفصل الثانى: فى الإخلاص

الفصل الثالث: فى مجمل القول فى الطهاره والنظافه

الفصل الرابع: فى أسرار إزاله النجاسه والتخلى لقضاء الحاجه

الفصل الخامس: فى السواك

الفصل السادس: فى الوضوء

الفصل السابع: فى أسرار الغسل والتيمم

الفصل الثامن: فى الاستحمام

الفصل التاسع: فى سماع الأذان

الفصل العاشر: فى الوقت

الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

الفصل الثانى عشر: فى مكان المصلى

الفصل الثالث عشر: فى الاستقبال

الفصل الرابع عشر: فى القيام

الفصل الخامس عشر: فى التوجه

الفصل السادس عشر: فى النيه

الفصل السابع عشر: فى التكبير

الفصل الثامن عشر: فى دعاء التوجه

الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذه

الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب

الفصل الحادى والعشرون: فى القراءه

الفصل الثانى والعشرون: فى دوام القيام

الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع

الفصل الرابع والعشرون: فى السجود

الفصل الخامس والعشرون: فى التشهد

الفصل السادس والعشرون: فى التسليم

الباب الثانی: صلاه الجمعه

الباب الثالث: صلاه العیدین

الباب الرابع: صلاه الآیات

الباب الخامس: قراءه القرآن

الباب السادس: آداب الدعاء

الباب السابع: أسرار الزکاه والمعروف

الباب الثامن: أسرار الصوم

الباب التاسع: أسرار الحج وزیاره النبی صلی الله علیه وآله وسلم والمشاهد المشرفه

فصل: فی العزم علی الحج

فصل: فی الزاد

فصل: فی الراحله

فصل: فی شراء ثوب الإحرام

فصل: فی الخروج من البلد

فصل: فی دخول البادیه ومشاهده العقبات

فصل: فی الإحرام والتلبیه بالمیقات

فصل: فی وقوع البصر علی البیت

فصل: فی الطواف بالبیت

فصل: فی استلام الحجر

فصل: فی التعلق بأستار الکعبه والالتصاق بالملتزم

فصل: فی السعی بین الصفا والمروه فی فناء البیت

فصل: فی الوقوف بعرفه

فصل: فی الوقوف بالمشعر

فصل: فی رمی الجمار

فصل: فی ذبح الهدی

فصل: فی رؤیه المدینه

فصل: فی زیاره النبی والأئمه علیهم السلام

الركن الثانى: فى العبادات، وفيه أبواب

الباب الأول: جمله الحقوق التى تلزم الإنسان

الباب الثانى: آداب المعيشه والمجالسه

الباب الثالث: الإخاء والإلفه

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء

الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه

الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن

الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالا

الباب الثامن: حقوق الجوار

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد

الباب الحادى عشر: حقوق المملوك

الباب الثانى عشر: حقوق الزوجين

الباب الثالث عشر: العزله والمخالطه

المحتويات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹